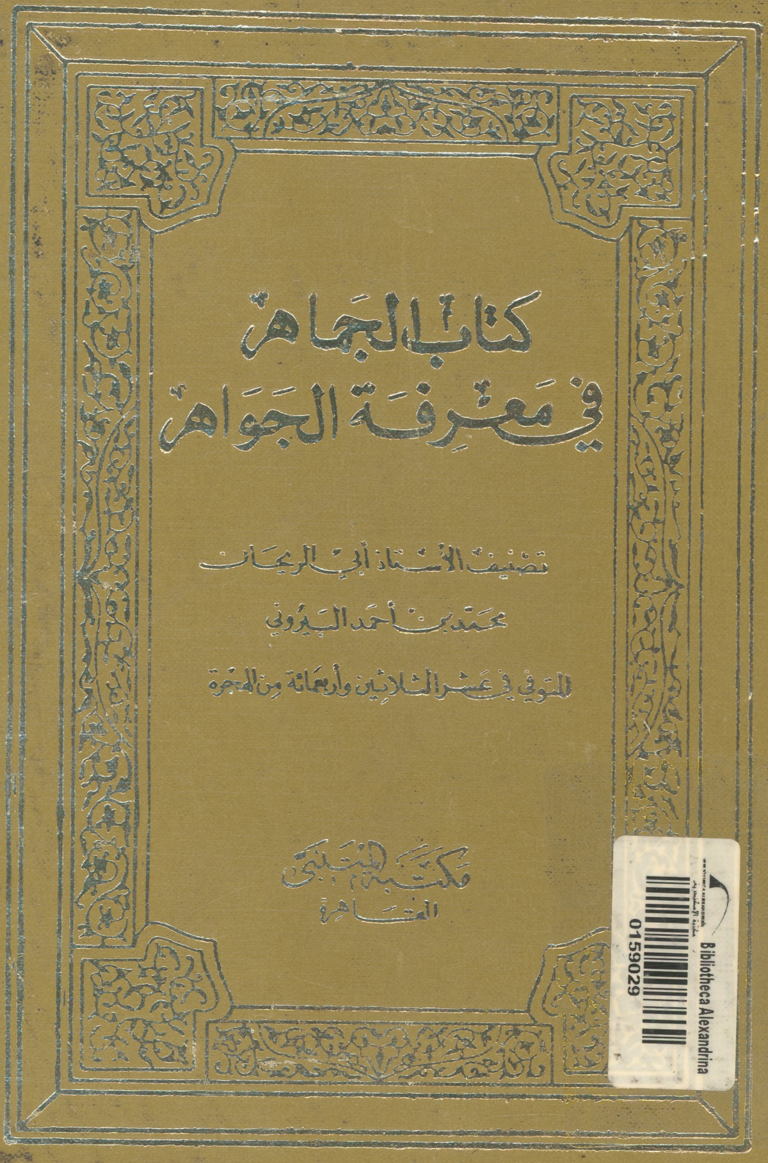


كتاب الجماهر في معرفة الجواهر

تصنيف الأستاذ أبي الريحان

محمد بن أحمد البيروني

المتوفي في عشر الثلاثين وأربعمائة من الهجرة

مكتبة المتنبي

القاهرة

كتاب الجماهر
في معرفة الجواهر

كتاب الجماهر
في معرفة الجواهر

تصنيف الأستاذ أبي الريحان
محمد بن أحمد البيروني
المتوفي في عشر الثلاثين وأربعمائة من الهجرة

مكتبة المتنبي
القاهرة

كتاب الجامع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذى لما توحد بالازل والابد ـ وتفرد بالدوام والسرمد جعل البقاء فى الدنيا علة الفناء ـ والسلامة والصحة داعية الآفات والادواء ـ ثم قسم الارزاق ووفق الآجال وصير سببها (١) الاشاحة فى الاعمال كما سخر الشمس والقمر دائبين على رفع الماء الى السحاب ـ حتى اذا اقلت اثقال ساقتها الرياح الى ميت التراب ـ وانزلت (٢) الى الارض ماء مباركا ـ فاخرجت به خيرا متداركا ـ متاعا للانام والانعام الى ان يعود بجريه (٣) الى البحار والاستقران ويعلم (٤) مايلج فى الارض ويخرج منها وماينزل من السماء ومايعرج فيها ـ وقد احاط بكل شئ علما ـ وامضى فيه بقدرته وحكمته حكما ـ وصلى الله على من كشف به الضلالة ـ وختم بارساله الرسالة محمد (٥) وعلى من اهتدى بهديه واعتز بعزه من آله واهل بيته والمنتجبين من أصحابه (٦) والله الموفق ـ

---

(١) س ـ سببها (٢) ا ـ ب ـ انزله (٣) س ـ بجريه (٤) ب ـ للاستقرار ويعلم
(٥) ليس فى ـ ا ب (٦) ب ـ بيته وصحابته اجمعين ـ

فصل

فصل

قد ازاح (١) الله تعالى وله الحمد على جميع المخلوقات بكنه حاجاتها وبقدر لا إسراف فيه ولا تقتير (٢) وجعل النموا الذى هو زيادة فى جميع اقطار القابلى له طارية (٣) عليه ومستحيلة اليه سببا وهو الاغتذاء – وصير النبات مكتفيا بالقليل من الغذاء ما سكاله لاينهضم بسرعة فاقتنع وثبت مكانه – يأتيه رزقه من كل مكان فيجذبه بعروق دقاق فى دقة (٤) الماء سار يا (٥) الى جرثومته وترفع سخونة الجو بالشمس من اغصانه رطوبا به ينجذب (٦) ما حصل فى الاسافل الى اعالى أفنانه وينموبه – ثم يجرى الى ما خلق له بالإيراق والإزهار والإثمار – ولما اسرع انهضام الغذاء فى الحيوان وكان منفصلا عن منبته فلم يأته رزقه الذى كان يأتيه فى حال الاتصال حتى يشبعه ويكفيه بل دام احتياجه الى القضم (٧) والخضم جعل منتقلا بآلات الحركة (٨) فى اكناف الارض لطلب القوت فأنعم عليه وأعطى للشعور بما لاءمه مما يأتيه (٩) وغايره حواس خمسا – من بصر يدرك به المرغوب فيه من بعيد فيسرع الى اقتنائه والمرهوب حتى يهرب منه ويستعد لاجتنابه واتقائه – ومن سمع يدرك به الاصوات (١٠) من حيث لايدركها البصر فيتأهب لها – ومن شم يدله عليها (١١) من خواص فيها (١٢) فيقتفيه (١٣) وذوق يظهر له به الموافق من الغذاء وغير الغذاء (١٤) الموافق (١٤) ولمس يعرف به الحر والقر والرطب واليابس والصلب واللدن والخشن واللين – فينتظم بها فى الدنيا معاشه ويدوم (١٥) انتعاشه –

---

(١) ب – اراح (٢) هامش س – اى الشىء القابل للنمو (٣) هامش س – صفة للزيادة (٤) كذا والظاهر رقة – ح (٥) س – ساريقا – ا – شاريقا (٦) ب – فيجذب (٧) ا – القسم (٨) ا – الجرى (٩) ب – بما ماسه مما باينه (١٠) س – المنكورات – ب المذكور (١١) ب – عليهما (١٢) ب – فيهما (١٣) ب – فيقتنيه – هامش س – فيتقيه ظ (١٤) سقط من ا – (١٥) ب – يدبم –

ترويحة (١)

الحواس تنفعل بمحسوساتها باعتدال يلذ ولايؤذى دون إفراط يؤلم ويقوى(٢) فالبصر محسوسه النور الحامل فى الهواء.(٣) الوان الاجسام خاصة وان حمل ايضا غيرها من الاشكال والهيآت حتى يعرف بها كية المعدودات ـ والسمع محسوسه الاصوات والهواء حاملها اليه ـ والشم محسوسه الروائح والهواء يوصلها بحواملها (٤) الى الخياشيم اذا انفصلت من الشموم (٥) كانفصال البخار من الماء باختلاط اجزائه المتبددة فى الهواء (٦) والذوق محسوسه الطعوم والرطوبة تحملها وتوصلها الى الذائق وتولجها فى خلله فان آلاته من اللسان والحنك ـ واللهوات متى كانت يابسة لم تحس بشىء من الطعوم ـ وهذه الحواس الاربع متفرقة فى البدن مختصة بأماكن لها لاتعدوها ـ واما خامستها وهى(٧) اللمس فانها عمت جميع البدن فى اعضائه وفى آلات سائر حواسه ولم تنفرد بها دونه (٨) واول ما يلاقى الكيفيات التى هى محسوساته ظاهر البدن ولهذا كان الجلد بحس اللمس اولى واليه اسبق ثم ما وراءه أولا فأولا ولابحسب اللين واللطف الا أن يبلغ الاغلظ الاكثف من دعائم البدن فيزول به حس اللمس عن العظام ـ

ترويحة

المشاعر ـ وان جعلت طلائع الحيوان للاقتناء والاتقاء (٩) فان نوع الانسان قد فضل جملة الحيوان بما شرف به من قوة العقل حتى اكرم بمكانها ورشح للخلافة فى الارض على التعمير واقامة السياسة فيها ولهذا اذلت له طوعا وكرها فانقادت مسخرة لمصالحه ليلا ونهارا ـ قال الله تعالى (أولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت أيدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها

---

(١) سقط من ا (٢) ب ـ يتوى ـ هامش اس ـ يتوى اى يهلك (٣) ا ـ الهوى
(٤) ب ـ يوصل حواملها (٥) ب ـ المشموم (٦) ب س ـ بالهواء هامش س ـ صوابه فى الهواء ـ (٧) س ـ خامسها وهو (٨) ب ـ بما اليها
(٩) ب ـ الابقاء ـ

منافع

منافع ومشارب أفلا يشكرون) ولولا هذا الانعام على الانسان لما قاوم ادونها وهو متخلف (١) عنها فى القوة عرى عما لها من آلات الدفاع والنزاع صادق فى قوله المحكى عنه سبحانه (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كناله مقرنين) ثم لما اكرم بتلك العطية واهل التكليف (٢) من بين البرية ليتأيد بكسبه بعد المنية (٣) اذ الرغائب بالمتاعب (٤) ونيل البربالانفاق من الحبائب أفرد من حواسه اثنتان هما السمع والبصر فجعلتا له مراقى فى المحسوسات الى المعقولات ـ اما البصر فللاعتبار بما يشاهد من آثار الحكمة فى المخلوقات والاستدلال على الصانع من المصنوعات ـ قال الله تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) وقال سبحانه وتعالى (الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) وقال تعالى (وكائن (٥) من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون) واما السمع فليسمع به كلام الله بأوامره ونواهيه ويعتصم فيها بحبله فيصل الى جواره ويبلغ حق مأمنه وليس ذلك بخفى عن خاص اوعام قال اعشى بنى ربيعة (٦) ـ

كأن فؤادى بين جنبى عالم ... بما ابصرت عينى وما سمعت أذنى

فانه أبان عن حصول العلم بهاتين الحاستين وأضافه الى الفؤاد دون الدماغ فانه الرأى المشهور بين الكافة قال الله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا) وقال أبو تمام (٧) ـ

ومما قالت الحكماء طرّا ... لسان المرء من خدم الفؤاد

وقال جميل بن مَعْمر العذرى ـ

اذا كنا بمنزلة للهو ... نخاف(٨) السمع فيه والعيونا

---

(١) ب ـ مختلف (٢) ا ـ التكاليف ـ ب التكليف(٣) ب ـ المنة (٤) هامش س ـ اى العطايا الكثيرة أى الامور المرغوبة فيها (٥) ا ـ وكم (٦) انظر شعره ـ ص ـ ١٧ (٧) انظر ديوانه المطبوع فى بيروت سنة ١٨٨٧ ـ ص ٧٤(٨) ب ـ يخاف

لأنهما آلتا الرقيب فيتأمل من الخلل و يتسمع حتى يقف على المغيب عنه ــ فليس يعرف قدر النعمة فى شيء الا عند فقدها فلذلك لا يعرف فضيلة هذه الحاسة الا بعدمها فى الاخرس وقياسه الى الاكمه بعدم البصر حتى يتحقق قول الله تعالى (أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يُبصرون) الى قوله (أفأنت تُسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون) وكقوله فى التأنيب كاعدام النهار والليل ــ واما الحواس الباقية فانها بالبدن اليق منها بالنفس وبحيوانيتها اشبه منها بالانسانية وان كان الانسان تصرف(١) فيها بأفكاره واستنباطاته حتى بلغ بمحسوساتها ايضا الى اقصى غاياتها ــ

ترويحة

الاستئناس يقع بالتجانس حتى قيل (إن الشكل الى الشكل ينزع والطير مع ألافها تقع) ألا ترى الابكم ان سائر (٢) الناس عنده بكم لأنه لا يتمكن من مخاطباتهم الا بالاشارات والايماء بالاعضاء الى علامات تدل الى الارادات كيف يسكن الى اخرس مثله اذا وجده وكيف يقبل عليه بكله كمن وجد انسانا يفهم لغته فيما بين قوم لا يفهمون لغته (٣) عنه ــ قال الله تعالى (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق (٤) منها زوجها ليسكن اليها ــ ه) وقال تعالى (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها (٥) وجعل بينكم مودة ورحمة) فاذا انضاف الى ذلك أمن الشر فهو الغنيمة الباردة التى يتضاعف بها الأنس ويزول (٦) النفار وان حصل فى البين انتفاع عائد على احدهما او كليهما فذلك اقصى الغايات فى ائتلاق الاهواء المؤدى عند التكاثر الى التعاون المفضي (٧) بهم الى الاجتماع قرى ومدنا ودساكر ــ

ترويحة

الانسان فى جبلته مركب البدن من امشاج متضادة لا تجتمع الا بقهر قاهر والنفس

---

(١) ب ــ يصرف (٢) ب ــ وسائر (٣) س ــ بلغته ــ ب سقط منها (٤) كتب فى س فوقها ــ وجعل (٥) ــ سقط من ــ ب (٦) ب ــ نزول (٧) س ــ المؤذى ــ

ف

فى اكثر أحوالها تابعة (١) لمزاج البدن فتتلون لذلك و تختلف أخلاقها (٢) ومعلوم أن المقهور على اجتماع دائم النزاع الى ازالة القهر عنه بالافتراق وان وكدا لضد (٣) هو مغالبة الضد (٤) الذى له (٤) واحالته الى ما (٥) عنده وان كان سبب ما يلحق الحيوان من الآفات والادواء التى تهتاج (٦) من داخله من المتضادات الطيفة به من خارج ثم ان الانسان يعراه (٧) فى ذاته و مسكنته بعدم آلاته مقصود بالبلايا من غيره دائم الحاجة الى ما يقيه والاضطرار الى ما يكفيه — قال —

تموت مع المرء حاجاته — وتبقى له حاجة ما بقى

وليست من جنس واحد فيستقل بعبئها (٨) و يكفيه معاون عليها انما هى انواع تكثر فلا يفى بها الانفر ولهذا احتاج التمدن — وقد خالف (٩) الله عزاسمه من اجل التخيير (١٠) والتحزب (١١) وهذا الاجتماع فى القرى بين الاهواء والهمم كيلا يطبقوا على اختيار واحد هو الافضل فيضيع ما دونه ويؤدى تساويهم الى هلاك جملتهم — فلما اختلفت المقاصد والارادات افتنت الحرف والصناعات واتخذ بعضهم بعضا سخريا — يعمل له بالعدل دائما فى التعاوض فالتسخير بالجور والاستيجار لايدوم ولايستقيم الاان كثرة الآراب (١٢) وتباين اوقاتها واستغناء الواحد احيانا عما عند الآخر ألجاهم (١٣) الى طلب أثمان عامة بدل الاعواض الخاصة فاختاروا لها ماراق نظره ورواءه — وعز وجوده و طال بقاؤه — ثم انقاد للتنظيم بالتوحيد والتصغير بالتجزية والتبديد والتختم (١٤) بالتنقيش والتصوير مترددا بين صنوف الهيآت والصور ثبات (١٥) هيولاؤه ومادته — وكما أن الله عزوجل ازاح علل خلقه من الآلات وهدى الانسان بالعقل المنبه على الآيات ثم بالرسل صلوات الله عليهم اجمعين المرشدين الى صلاح العقبى وبالملوك خلفائهم فى الورى بحمل الكافة (١٦)

---

(١) ا — بايعة (٢) ب — اختلافها (٣) ب — الصد هو مغالبه صده (٤) سقط من ب (٥) سقط من ب (٦) ا — الاداء الذى يحتاج (٧) ب — لعراه (٨) ا — بعينه ب بعبو ها — س يعبئها (٩) ا — وقال خالف (١٠) — ب — التحيز — (١١) — ا — التجرب — (١٢) ا — الايات (١٣) ب — لجاهم (١٤) ب — وللختم (١٥) ا — ثبوت — (١٦) ب — الكلفة —

على قضية العدل فى مصالح الدنيا كلها (١) - كذلك لرأفته على خلقه وظاهر عنايته بهم خزن (٢) لهم قبل خلقه اياهم جميع الموزونات فى ارحام الارضين تحت الرواسى الشامخات للانتفاع بها فى الاجتلاب والدفاع - اليه يرجع قول الله تعالى - (وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) ثم قدر فى الفضة والذهب (٣) جميع ماصالح (٤) الناس عليه حتى يحكى اثمان المطلوبات وهداهم اليها فاستخرجوها (٥) من معادنهما التى عديا (٦) فيهما دهورا ووكل السياسة (٧) بهما ليحفظوهما من تمويه الخونة اشباههما المغايرة اياهما ابدالا عنهما وليهذبوهما عن الادناس بالسبك والطبع فامن حق مع محق الاابازائه باطل مع مبطل يروم به (٨) ترويجه فى مكانه - وهذا وامثاله هوالمحوج (٩) اولى الرياسة (١٠) الى مراعاة شروط السياسة ليستحقوا اسم الخلافة فى الخلق وسمة الظل فى الارض عندا لتقبل (١١) بافعاله سبحانه فى التعديل بين الرفيع والوضيع والتسوية بين الشريف والضعيف من خلائقه ووفق الله تعالى للخير كل مستوفق اياه -

ترويحة

لما سهل الله على الناس تكاليف (١٢) الحياة وتصاريف المعاش بالصفراء والبيضاء انطوت الافئدة على حبهما ومالت القلوب اليهما كيلها (١٣) فى ايديهم من واحدة الى اخرى واشتد الحرص على ادخارهما والاستكثار منهما وجل محلهما من الشرف والابهة وضعا لا طبعا واصطلاحا فيما بينهم لا شرعا لانهما حجران لا يشبعان بذاتهما من جوع ولا يرويان من صدى ولا يدفعان بأسا ولا يقيان من أذى وكل مالم ينتفع به فى غذاء يقيم الشخص ويبقى (١٤) النوع وفى ملبوس (١٥) يدفع بأس

---

(١) سقط من ب (٢) ب - به حزن (٣) ا - ثم - نكد فى الذهب والفضة (٤) ب - جميع مصالح (٥) س - اخرجها (٦) كذا - . ولعله - عدنا وكذا تثنية ضمير اليها فيما تقدم - ح (٧) كذا فى النسخ ولعل الصواب الساسة - ك (٨) سقط - من - ب (٩) ا - المخرج (١٠) ب - السياسة (١١) ب - القيل (١٢) ا - تكليف (١٣) ب - كيلها (١٤) ب - ننفى (١٥) ا - ناموس -

الناس(١) ويقى اذى الحر والبرد وفى كن يعين على ذلك ويقبض به الشر(٢) فليس بمحمود طبعا ـ وانما حمد بالعرض(٣) وضعا اذا حصل به ما يضطر اليه واعوز بغيره(٤) ـ ولذلك سموه خيرا كالمطلق لاحتوائه على المناجح فى المآرب ونطق التنزيل بما تعارفوا به قال الله تعالى (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا (٥) (وقال (مناع للخير معتد أثيم) وقال (انه لحب الخير لشديد) وجرى على الالسن ـ ان الجائد بالدرهم (٦) جائد بجميع الخير لأنها (٧) فى ضمنه وان لم يكن ذلك فى طبعه ـ

فقدا خبر بعض من سافر فى البحر (٨) ان الريح (٨) افضت بمركبهم الى جزيرة عادلة عن الجادة فارفوا (٩) عندها وانه خرج مع الخارجين اليها ودفع الى من رأى حاجته معه دينارا فأخذه وقلبه وشمه(١٠) وذاقه فلما لم يؤثر منه فى هذه الحواس أثر نفع والذة رده عليه اذ لم يستجز دفع ما ينتفع به بمالا نفع له (١١) فيه ـ وهذا لعمرى هو المعاملة الطبيعية التى بها حقيقة نظام المعاش فى المتمدنين للتعاون ـ واما المعاملة الوضيعة فعلى الأعم فيما اتصل بناخبره من البلدان والممالك هى بالفلزات التى ازدانت (١٢) فى اعين الناس وشغف بها قلوبهم لصرف الله بلطفه اياها (١٣) اليها اصلاحا بينهم لا لأنفسهم ـ قال الله تعالى (اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والاولاد) وقال جل ذكره (زين للناس (١٤) حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب) وابان سبحانه عن صلاح المعيشة بالنساء وقرة العين بالبنين وقوة القلب بالاحتكار وادخار الاموال وانها لاتقنطر(١٥) الابالصعلكة والسلطنة

---

(١) ا ـ بأس الباس (٢) ا ـ به الشر ـ ب ـ يد السد (٣) ب ـ حمده بالعرض (٤) ا ـ واعوز لغيره س ـ تغيره (٥) زاد فى ا ـ الوصية (٦) ب ـ بالدر (٧) ب ـ لانها (٨ ـ ٨) سقط من ـ ا (٩) ا ـ فارسوا وفى هامش س ـ ح ـ أى ارسوا (١٠) ب ـ وفتشه (١١) له سقط ـ من ـ ا (١٢) ا ـ ازدادت (١٣) اياها سقط من ا ـ (١٤) س ـ للناس (١٥) ب ـ تقنطو ـ

او الرهن والدهقنة ـ وانكر ذلك من الكانزين فقال (والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل‌الله فبشرهم بعذاب اليم) وسبيل الله فيما خلقهما له من انتفاع الناس بتردد هما فى ايديهم أثمانا لمصالحهم فهما كنزا انقطع الانتفاع للخلق بهما وخولف امر الله تعالى و مشيئته فيهما وغمطت (١) منته بردهما الى مثل حالهما الاولى فى بطن الارض كرد الأجنة من المشيم (٢) الى الرحم الأم(٣) فان الذهب والفضة اذا أخرجا من معادنهما صارا كالزروع المحصودة والانعام المذبوحة لايسوغ غيرا كلها وانفاقها ـ وكذلك هذا المال ليس له بعد الاستنباط غيرالطبع عينا وورقا وترديده فى الأيدى على حسبة تجارة او إيتاء حقوقه ـ

تروبحه

المروءة تقتصر(٤) على الرجل (٥) فى نفسه وذويه وحاله والفتوة تتعداه واياها الى غيره والمرء لايملك غير نفسه وقنيته التى لاينازع فيها انها له فاذا احتمل مغارم الناس وتحمل المشاق فى اراحتهم ولم يضن(٦) بما أحل الله له وحرمه على من سواه فهو الفتى الذى اشتهر بالقدرة عليها وعرف بالحلم والعفوق (٧)والرزانه والاحتمال والتعظم(٨) بالتواضع ترقى الى العليا وان لم يكن من اهلها وسود باستحقاق لاعن خلود دار(٩) كما حدث جحظة البرمكى انه كان رجل بالبصرة يلبس كل يوم احسن ثيابه ويركب افره دوابه ويسعى فى حاجات الناس ـ فقيل له فى ذلك فأجاب ـ إنى قد تلذذت بصا فى عقار الدنان وشربتها على اوتار مجيدات القيان كأنها اصوات الاطيار فى الاشجار(١٠) بغرائب الألحان فى اطيب الزمان فما سررت منها بشىء سرورى برجل انعمت عليه فشكر نى عند الاخوان ـ ولهذا حدت(١١) الفتوة بأنها بشر مقبول ونائل مبذول وعفاف معروف وأذى مكفوف

---

(١) س ـ غمطت ـ ا ـ عظمت(٢) ـ فى النسخ ـ النسيم(٣) ب ـ الأم(٤) ب تقصر (٥) ب ـ الرحال (٦) ب ـ يظن (٧) ا س ـ بالعفو (٨) ب ـ والتعظيم (٩) ا ـ خلود دار ـ س ـ خلودات (١٠) ا ب ـ الاسحار (١١) ب ـ حدث ـ وكان

وكان توسل (١) الى اسمعيل (١) بن احمد السامانى احد اخلاف اهل البيوتات بآبائه فوقع فى كتابه - كن عصاميا لا عظاميا - عنى قول الشاعر -

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والا قداما (٢)

واليه يرجع قوله تعالى (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) وقال بعض اليونانية (٣) من مت بقراباته وافتخر بسالف امواته (٤) فهو الميت وهم الأحياء - كما قال الشاعر -

اذا المرء لم ينهض بنفس الى العلى فليس لعظام الباليات بمفخر

وربما افرط الفتى فتجاوز افراط ايثار الغير على الملك الى بذل النفس انفة من تحمل العار (٥) أودفعا للظلم وحفظا لحق الجوار إما بالبسالة كالمذكورين فى صعاليك العرب فمنهم الذين فدوا اضيافهم والمستجيرين بهم أنفسهم حتى ان فيهم من خرج به (٦) فعله الى سخف (٧) أوجنون من حمايته الجراد النازل حول خبائه وقتاله دون صيدها - وإما بالكرم والسماحة كحاتم الطائى الذى غرر بنفسه فى هبة الرمح لخصمه وقد اشفى (٨) على الهلاك وبلغت نفسه التراقى فاحتال باستيهابه الرمح فاستنكف حاتم عن رده ودفعه اليه - وككعب بن مامة الايادى بايثار القرين بحصته من الماء المقسوم بالحصى اذ قال - اسق اخاك النميرى (٩) - فسقاها اياه حتى هلك عطشا (١٠) قال الشاعر (١٠) الجود بالنفس اقصى غاية الجود

(١١) وقال آخر (١١)

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى لشرب صبوح اولشرب غبوق

(١-١) سقط من ا - توفى سنة ٢٩٥ هـ انظر لسان العرب - ج ١٠ ص٣٠٣ - عصام هذا هو بن الشهير الجرمى كان حاجبا للنعمان بن المنذر - ك (٢) وبين السطرين سطر - وصيرته ملكا هماما (٣) س - المو انبه (٤) ب بموتى اسلافه - وكذا كان فى س ثم صححه فى الهامش فكتب ما فى المتن فى هامش س غير منقوط حاشية خير منه قول القائل - اذا ما المحى (من) عاش نعم شيد - فذاك الميت حى وهو ميت (٥) ب - الغار (٦) به - سقط من ب (٧) ب - سحف (٨) ب - اشقى به (٩) ب - النمرى (١٠-١٠) سقط من س - (١١-١١) سقط من س -

ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى لضر عدو او لنفع صديق (١)

وقال على بن الجهم

ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ولكن عارا ان يزول التجمل

عنى بالاول الفتوة اذ لم يتمكن منها الا بسعة اليد واتساع النعمة ـ وربما استوى (٢) الاجتهاد فى حيازتها ولا ملام على من لم تساعده المقادير على نيل (٣) المطلب ـ وعنى بالأخير المروءة فأن مرارة انفس الاحرار تأبى الانخزال وتبعث على التصون من الابتذال فيظهر السعة ويخفى الضيق ما امكن حتى يحسبهم الجاهل (٤) بأحوالهم (٤) اغنياء من التعفف لما يراهم عليه من التوسعة فى النفقة والنظافة فى البدن والنقاء فيما جاوره من الشعار واشراك الغير فيما رزقه (٥) الله ولم يحرمه من غير امتنان ولا قهر لأجله على امتهان كما علم الله تعالى وادب بقوله تعالى (ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) واخبرنا باحباط نفقات الذى يرائى لغرض مذموم من غير ان يهزه لها كرم او يحتسب منها عند الله قبولا يحصل له به أجر ـ

ترويحة (٦)

العاقل لا يلتذ الا بالامور النفسانية الباقية والغنى عن حقائق احوال المحسوسات وايذانها باللذات يجعل عينه على ما زين من الارض بصنوف الزينة ووشح (٧) به من الزخارف البهجة التى تطرب (٨) الحيوان غير الناطق فليعب فيها ويتمرغ فى لينها وتأخذه الاريحية من روائحها فضلا عن الناطق المميز لكنهها ـ انما يلذ العاقل لذة نفسانية اذا لاحظها بعين البصيرة والاعتبار كما يلذ الغافل لذة جثمانية فى الاصطباح ، والاغتباق والتقلب بين الخمر والخمار ولما لم يبق له ولأمثاله (٩) الا

---

(١) هذا البيت سقط من ـ ا ـ (٢) ـ ا ـ استولى ب ـ اشوى س ـ التوى
(٣) ب فى نيل (٤-٤) سقط من ب (٥) ب ـ رزق (٦) سقط ـ من ـ ا ـ
(٧) ا ـ توشح ـ ب ـ يوشح (٨) ـ ب ـ نظرت (٩) زاد فى ـ ا ـ لذة جثمانية ـ كانه كرر السطر فوقه ـ

مدة يسيرة دومت بعدها وعقبها عند تصرم (١) آجالها فسادها (٢) حتى اصفورت بعد الخضرة وتحطمت فى اثر النضرة وعادت هشيما تذروه السوافى وتجعله العواصف هباء وتحمله السيول غثاء فيذهب جفاء عوضا منها وهى افاقيه تذاكير بقيت فى انفسهم بقيت لهم بعد انقضائها والوجنات الوجلة مراى (٣) الغرار المعصفر (٤) والشنبليد المزعفر والاحداق الروانى مناظر العبهر والشفاه اللُعس مبق (٥) الجلنار والشقائق وشنب الثغور البيض حواشى الاقاحى غب المطر (٦) وزقب الشوارب والاعذرة رياض الخيرى والبنفسج لكن هذه التذاكير لما كانت اعراضا محمولة فى اشخاص محدودة الاعمار بانية على مماورة (٧) الليل والنهار لم تخلد خلودها فى ولدان الجنة المخلدين على حالهم الباقين على صفاتهم الموعودة دون القرطة التى ظنها بعضهم الخلد فأقيم لهم بدلها من الجواهر المخزونة تحت الثرى والاحجار المنضودة (٨) ومن المكنونة المصونة فى اعماق البحار المسجورة ما كان ابقى على قرون تمضى واحقاب تمر وتنقضى — وكانت ممة عليهم فى قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان) وقوله تعالى، (وتستخرجون منه (٩) حلية تلبسونها) وشبه بها ساكنات الجنة فقال عز من قائل (كأنهن الياقوت والمرجان) ولولا الزينة فيها لما انفصلت عن الذهب والفضة فان سبيلهما (١٠) فى عدم الغنى (١١) عند الضرورات سبيلهما بل هى مختلفة (١٢) عن فضلهما فى تثمين الحوائج والحاجات فانها كذلك مثمنة بهما — وربما كانت على وجه التعويض مزيحة العلل وهى جواهر جسمانية نفاستها بما يحسن الحس منها فيمدح بحسب ذلك مادامت مستبدة به فاذا قرنت بالجواهر النفسانية انكشفت وذم منها ما كان يحمد على مثال (١٣) وصف أبى بكر الخوارزمى

---

(١) ا — نصرر (٢) ب — فناؤها (٣) اس — مراى — ب من اى — (٤) ب — العرار المصفر (٥) ا — فيق ب— فتق س — قمق (٦) ب— حواسى الاقاحى عنب المطرز (٧) — ا — معاودة ب معاور (٨) ا — المقصوده (٩) منه سقط من ب (١٠) ا — شيلهما (١١) ب س — غناء (١٢) كذا فى النسخ، والمراد متخلفة (١٣) مثال — سقط من ا و س —

رجلا ، انه درة من درر (١) الشرف لامن دررا لصدف وياقوته من يواقيت الاحرار لامن يواقيت الاحجار ـ

ترويحة

الملذ بالحقيقة ماازداد الحرص عليه اذا دام اقتناؤه ـ وهذه حالة (٢) النفس الانسانية عند استفادة مالا يعلم الا ان يغلبها البدن عند طلب الراحة من تعب المساعى ويلهيها عما كانت فيه بسبب العجز عن استمتاع حين تخل (٣) الحواس بأفاعيلها وتقتصر القوة المتخيلة (٤) فى النوم على تخاييلها (٥) واللذة فى عرفان المعانى التى فى حشو الاصوات المسموعة فانها اذا تجردت نغمات خالية عن معنى يفيده ملتها النفس على طبيعتها (٦) فاستروحت منها الى السكون والسكوت ؟ ـ واما اللذات البدنية بالتحقيق (٧) معقبة الآلام مؤدية الى الاسقام تمل (٨) اذا دامت وتؤذى اذا افرطت يكفيك دليلا عليه طيب الطعام فان غاية ما تشتهى منه فى اوائله ثم ترجع القهقرى متناقصا الى ان تبلغ فى اواخره الى حد يفضى الى الغثيان والتهرع (٩) والقذف ان غشى تبعه اكراه عليه خلاف التذاذ النفس بمعالمها فان له مبدأ يقبل على الازدياد غير واقفه فيه عند غاية بل يزيدك ايقانا ان أطائب الدنيا خبائث ومحاسنها قبائح ؟ امر الجماع الذى يستهتر به المسرفون على انفسهم فانك ترى المجامع يروم مالا يقدر عليه من الاتحاد بسكنه والاندساس بكليته (١٠) فى جوف عشيقته لولاالمانع من بلوغ غايته (١١) الباعث على الرجوع الى الوراء لأعاده الفعل برجعه قدضامها العناق (١٢) ليتلاصق الصدران ويتقارب القلبان وناسمها (١٣) ليتصل الانفاس ويشترك النسيم بين الافئدة والاحشاء وادخل

---

(١) ب ـ س در (٢) س ـ حال (٣) ب تحل ـ ا ـ تحكى ـ كذا ولعله تخاوح (٤) ب ـ المخيلة (٥) ب ـ تخابيلها (٦) ب ـ طيبتها ـ س ـ طبيتها (٧) ب عند التحقيق (٨) ب تمل (٩) ا ب التهوع (١٠) ا ب ـ بكليتيه (١١) ب غاية (١٢) ب ـ للعناق (١٣) ا ـ باسها ـ ب ـ باسمها ـ

لسانه فى (١) فيها يردده بين الحنك واللهوات ويرتشف الريق من الثنايا واللثات ليفعل بالفم مثل فعله بالهنء فتتضاعف اللذة بتثنية الفعل الى ان يفرغ (٢) بالافراغ ويصرع أشد الصراع كالعائذ النذور — والمخاف (٣) يستريح بالجهد من الجهد وينبطح (٤) على حال المرحمة فاذا انتعش عاد اليه كالمخمور من العقار وقد اكسبته (٥) الانسية الاختيار فيما هو للبهيمة (٦) ضرورى طبيعى — كما حكى (٧) عن المتوكل أن اعضاؤه ضعفت عن حركات الرهز ولم يشبع من الجماع فملى له حوض من الزئبق وبسط عليه النطع ليحركه الزئبق من غير ان يتحرك فاستلذه وسأل عن معدنه فأشير الى الشيز (٨) بآذربيجان فولى حمدون (٩) النديم ثم ليجهز اليه الزئبق — فقال —

ولاية الشيز عزل   والعزل عنها ولايه
فولنى العزل عنها   ان كنت بى ذا عنايه

وتضرع حتى اعفاه — وهذان ألمان ألتجا (١٠) فى ضعف القوة (١١) وفى معرض اللذة ونوعان من الاذى خيلا بصورة الطيبة (١٢) ونصبا فخين فى مصائد الخلقة والطبيعة مقصورة بهما إبقاء الشخص مدة والنوع دائما مابقيت(١٣) اللذة و(١٣) الطيبة مكثوا ويغتربهما الغر وينخدع لهما الغبى عما يفعل حتى يحصل منهما الغرض الإلهى فى تعمير العالم بالحرث والنسل والحيوان (١٤) ثم ان الانسان خاصة معرض لعارض التغير (١٥) فى النكهة ان سلمت منه فى اصل الجبلة (١٦) وكذلك اتوسط الاقذار الوسخة (١٧) والخبائث الدنسة منه بين المغيض والفوهة فى جوف الشورة

---

(١) سقط — لفظ فى — من ب وس (٢) ب س — يفرغ (٣) ب س — المحاق (٤) ا — ينتطح (٥) ا — اكتسبته (٦) ا — للنهيبة (٧) حكى سقط من ا — (٨) ا — ب — الشير (٩) هو حمدون بن اسماعيل — انظر معجم البلدان لياقوت — ج — ٣ — ص ٣٥٤ — ك (١٠) ا — المان انجا — ب — المآن اليحا (١١) سقط من ب (١٢) ا — بضرورة الطبيعة (١٣—١٣) سقط من ب (١٤) ا — بالحيوان (١٥) ب التغيير (١٦) ا — الحلية (١٧) ب س — الاقدار الوتحة —

فيكرهاستنكاهه عقيب (١) النوم وعلى الجوع وفى البكر بعد ذلك التنافس فى اتحاد النكهتين بالقبل والريقين بالرشف ـ

قال ابن الرومى ـ

كذلك أنفاس الرياض بسحرة تطيب وأنفاس الورى تتغير

ولايخفى مع ذلك انه دائم التعرق اما باحتدام (٢) الهواء المحيط واما باء نعام التدثر للامان من برده واما بمتاعب الحركات فى مطالبه ومقاصده فيزدحم فى مسام جلده ماكان يخرج بالانفشاش رويدا والتحلل الخفى قليلا قليلا الى ما اذا تراكم فى الابط ذوى بالصنان وان مكث فى الارفاغ وخلل الاصابع وباطن الاقدام لم يخل من مكروه النتن الجوربى بل هوبصدد ريح الحمأ المسنون تفوح من بشرته عند تحاك الاعضاء الذى لابد منه فى الحركات يربكه حك باطن احدى المعصمين على اختها بالتواتر الى ان يحمان وما (٣) فى البدن موضع الاوله من العرق والوسخ قسط وان خفى احيانا عن البصر (٤)ـ والرأس اشرف عضو فيه كما قال ابن ابى مريم (٥) التعمم والتائم عند ماسئل عن سببه؟ان عضوا جمع ماعرف به الدنيا واصل بمشاعره الى المطالب القصوى لحقيق ان اشرفه بالزينة واخصه بالصيانة عن الاذى والقذى ـ فتأمل ما ينبع من منافذه دائما ويسيل منها متتابعا من قذر تكره رؤيته ويجتنب (٦) مسه بل يستقذر ذكره ثم ربما حسنه عند بعضهم هوالنفس الأمارة بالسوء بعزوب اللب فى جنون العشق المغطى على عيوب الحب فاستحسن منه قطرات دموعه وشبهها بنثر الدر واستطاب طعم رضابه فمثله (٧) بالأرى والخمر وريح نفسه بسحيق المسك والعنبر ولم يشعر لخلاعته

---

(١) ب عقب ـ (٢) ا ـ باجتذاب (٣) ب ـ تمــاد ما (٤) ب ـ عــلى البصر (٥) ب ـ بن مريم ـ ابن أبى مريم ثلاثة من رواة الحديث وهم بريد المتوفى سنه ١٤٤ هـ ويزيد المتوفى ١٤٧ هـ ـ وأبو بكر بن عبدالله بن أبى مريم الغسانى وهو الذى قال ما نقل أبوالريحان فيما اظن ـ ك (٦) ب ـ يتحنب (٧) س ـ فمثلها ـ وقد سقط من ـ ا ـ

ومجونه بقبح ما استحسن الااذا ثم (١) عليه مفارقة ذلك المستطاب بدن المحبوب ادنى مفارقة أو جمود ماسال من العين والفم فان الدمعة بمكثها فى المأقين تنعقد مصطرهو ببياضه اشبه بالدرة (٢) الصافية البلورية ومتى زايلت عينها والخد ـ وتلك الريقة شفتها والثغر كرهها ذلك المستطيب ويحتويه واستجسها (٣) باللمس فضلا عن الذوق وما اظنه مسيغا (٤) لمطعوم اذا تفل (٥) فيه معشوقه شيئا من لعابه سيما اذا كانت مع سعلة تصعد (٦) بجاء التنحنح نفثا من الرئة الى الشفة ومحدر محاء (٧) التأخخ لزج الدبس (٨) بين الخياشيم الى الحلاقيم وان عسى علاه اللجاج كانت الحكومة الى امرئ برئ (٩) من آفته فلن يعاند فى ان نفسه احب شيء اليه وان ما يحب سواه فلاجلها وان حبه اياها يخفى عليه عيوبها وعوارها ـ (حبك الشيء يعمى ويصم) ثم انه لن يستحسن من نفسه وان يستطيب منها ما استحسن ذلك من غيره واستطاب ولكنه يستقبحه ويستقذره فيطرحه (١٠) ولهذا (١١) ورد فى الاثر نهى عن النفخ (١٢) فى المطعوم والمشروب ليستبين بذلك ان الاصل فيما ذكرناه هو (١٣) الاستقباح وان الاستحسان فيه عارض حادث والعارض لامحالة زائل والى الاصل آئل ـ

ترويحة

للناس فى دنياهم احوال مختلفة يتقلبون فيها فيحمدون على بعضها ويذمون على بعض وفضل الحامد (١٤) ظاهر من كراهة صاحب الذام ان يذكر بما فيه منها وحبه التكذب فى نسبة (١٥) المحامد اليه وان لم يكن فعلها هربا من الخزى وظنا انه بمفازة من العذاب ثم ان المحامد قطبها المروءة ومدار المروءة على الطهارة والنظافة (١٦)

---

(١) ب ـ ثم ـ (٢) ا ـ ب ـ من الدرة (٣) استحسها (٤) ب ـ مسعيا (٥) ب ـ نفل (٦) سقط من ب ـ (٧) ا ـ نجا ـ س بجا ـ ب نجا ـ كذا ـ ولعله بجاء ـ ح ـ (٨) ا ـ الفى ـ ب ـ لذين ـ س ـ الدين (٩) س ـ برى (١٠) زاد فى ـ ا ـ ويطرحه (١١) ب ـ ولها (١٢) سقط من ـ ا ـ (١٣) سقط من ـ ب ـ (١٤) ب ـ الحامد (١٥) ا ـ نفسه (١٦) ب ـ والنظافة

والمقتدر عليها باختيار وهو (١) الممكن من الوفر والخارج عنها هو المفتقر الطهر — (٢) بالفقر وفيما بينهما المكتفى فى عيشته المرام (٣) بمادة تدر ولا تنقطع عنه وسعادته فى صديق مخلص ممدوح الخليقة محمود السيرة والطريقة قد اتحدا بالنفس وتغايرا بالبدن كالقول فى حق الصديق انه انت الا انه غيرك — ينفر كل واحد منهما عما لا يرضاه لصاحبه ويحب لصاحبه ما يريده لنفسه — والاعتبار من اعداد الاصدقاء والندماء كثلة بالواحد فانه محدود بالمبدأ وما وراءه من اعدادهم فليس له حد غير مقدار الحال واتساعه لاصطناعهم وارتباطهم (٤) حتى تكون المروءة عند تكاثرهم على حالها ويكون بهم الترقى (٥) الى مراتب الرياسة (٦) والملك — والهمة تعتلى بحبالها الخيرورة (٧) فى طلب الخير لكافة الخليقة عامة واهل الجنس خاصة تمنيا عند العجز وفعلا لدى القدرة — ونفس الانسان اقرب قريب منه واولى من تقدم فى طلب الخير لها وبعدها ما طاف لها من موافقتها ادناها فالأدنى من ملبس يماس بدنه ويباشر بشرته وكن يحيط به وخادم يقوم لحاجاته (٨) ومطعم ومشرب فى اوانيه وآلاته فاما الحسن فى الصورة والجمال فى الهيئة فهما محبوبان يرغبون فيهما ممن يلاقى حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستوفد حسان الصور والاسماء وكان ينقل الاسماء المستكرهة فى الناس والبقاع والجبال الى الاسماء المستحسنة — لكن الصور عطايا فى الارحام لا سبيل الى تغييرها لأحد من الانام —

واما صور النفس فى الاخلاق والسير فمالك هواه قادر على نقلها من المذام الى المحامد مهما هذب نفسه وداواها بالطب الروحانى وازال عنها اسقامها بالتدريج والطُرُق المذكورة فى كتب الاخلاق — واول (٩) ما يلاقى من بدن الانسان بشرته ومنظر صورته ولئن عجز عن تبديل الصورة انه لن يعجز عن تنظيفها اذا

---

(١) ب — باختياره هو (٢) ب — المفقر الظهر — (٣) ا — المدام — ب — الموام
(٤) ا ب — وارطباطهم (٥) ب س — الرقى — (٦) ا — السياسة
(٧) ا — الخير زوده (٨) ب — بحاجاته — (٩) ب — فاول —

استنجس التخلف فيه عن الحيوان غير الناطق كالسنانير الاهلية فانها لما ساكنت الناس فى دورهم واوت الى ماواهم (١) حفظت مجالسهم وفرشهم عن نفض الفضول فيها وافردت لها موضعا هو لها كالمستحم للانسان ثم قامت طبعا ما امر الله به شرعا فى قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين) — فتأمل تنظيفها (٢) باخفاء السوءة تحت التراب باحتياط يخفى فيه وتقطع رائحتها ثم اقبالها (٣) على تنظيف المخرجين بمثل الطهور وتطهير الاطراف (٣) باللحس وغسل الوجه والتمطس بحك المناخر بالبرثن من القائم (٤) مقام السبابة فى الجانب الانسى (٥) من ايديها حتى تنقص الرطوبات عنها بمثل المضمضة والاستنشاق(٦) ثم المس على الرأس والاذنين بالكف المندى بالريق — ومدار الامر فى نظافة الانسان على الماء الطهور الذى يراح من (٧) ريحه و(٧) طيبه روح الريح ويوجد به طعم الحياة وليس ينقى ما يكره منظرا وريحا من الادناس غيره او ما يشابهه فينوب عنه المياه (٨) المحظورة فى الامور الشرعية فانها تفعل فى هذا الباب فعله — ووصايا العرب والعربيات بناتهن ترجع اليه وتدور عليه —

قال عبدالله بن جعفر (٩) لابنته حين زوجها اياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق وانهاك عن اكثار العتاب فانه يورث البغضاء وعليك بالزينة وأزينها الكحل وبالطيب واطيبه الماء — وزوج عامر بن الظرب (١٠) العدوانى ابنته من ابن اخيه وقال لأمها مرى ابنتك ان لا تنزل الفلاة الا ومعها الماء فانه بلأ على جلاء وللاسفل نقاء وان لا تمنعه شهوته فان الحظوة فى الموافقة ولا تطيل مضاجعته فان البدن اذا مل مل القلب — وقال احدهم (١١) لابنته ليلة الهداء ، كونى لزوجك أمة يكن

---

(١) ب مآويهم (٢) ب — تنظفها — س تطهها (٣) سقط من — ا (٤) ا — من القديم — وقد سقط من ب (٥) ا — الانثى (٦) ب — والاستنشاف (٧) سقط من ب (٨) ب — الماء (٩) هو عبدالله بن جعفر بن أبى طالب الصحابى المشهور المتوفى سنة ٩٠ هجرية — ك (١٠) ب — الضرب — هو احد حكماء العرب فى الجاهلية (١١) ب — بعضهم —

لك عبدا وعليك باللطف فانه ابلغ من السحر والماء فانه رأس الطيب —
وأوصت ام ابنتها فقالت ، كوني له فراشا يكن لك معاشا وكوني له وطاء يكن لك غطاء واياك والاكتئاب اذا كان فرحا والفرح اذا كان مكتئبا ولا يطلعن منك على قبيح ولا يشمن منك الاطيب ريح ولا تفشين له سرا لئلا تسقطين من عينه وعليك بالماء والدهن والكحل فانه اطيب الطيب وقالت ام لابنتها عطري جلدك (١) وأطيعي زوجك واجعلي الماء اكثر طيبك —
وقالت اخرى ادني (٢) سترك واكرمي زوجك واجتنبي المراء واستطيبي بالماء
وقالت اخرى، لاتطاوعي زوجك فتمليه ولا تعاصيه فتكسعيه واصدقيه الصفا واجعلي طيبك الماء — فهذا هذا واذا نظف المتجمل البشرة ونقى المنافذ والاجحرة (٣) بصب الماء وإدامة الاغتسال حق له ان يزيد في تحسينها وتزيينها (٤) بالألوان التي هي محسوس البصر بمعونة الضياء أما في البدن فبتبييض البشرة بالغمر وتوريدها وخاصة ان كان فيها صفار اصلي اوعارض ثم (٥) تسويك الاسنان وتسنينها وتنقية الاشفار والعين وتكحيلها وخضب الشعر عند الحاجة وترجيلها وقص اطراف بعض ونتف بعضها وقلم الاظفار وتسويتها —
وأما فيما احاط بالبدن فالثياب اولاها واولها لملابستها اياه فواجب ان ينظفها على اللون العام المحمود وهو البياض ويصقلها لئلا يتشبث الغبار والدخان بها اوبلونها بحسب الوقت وعادة اهل الزمان في البلاد فتزول آفتها عنها ولتشابه الجواهر التي خلقت للزينة — قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سئل عن المروءة ماهي فقال ، انها (٦) النظافة في الثياب — وكما قال غيره ،المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة — وهذا لأن من نظف ثيابه (٧) يبدأ ببدنه لئلا يدنسها بأوساخه ودرنه من داخلها وتلاء بالبيت والمجلس كيلا يلوثها ويتربها من خارج فتم المراد في الجميع بوساطة (٨) الثياب ويكفيه في ذلك باعثا على ذلك ما قيل في من خالفه —

---

(١) ب — خدك (٢) كذا في النسخ — ولعل الصواب ادلي — ك (٣) ب — الاحجرة (٤) ب — وتزيينها (٥) ب — من (٦) ب — انها هي (٧) ا — نظفت (٨) ب — بواسطة — لا يليق.

لا يليق الغنى بوجه ابي الفتـ ح (١) ولانور بهجة الاسلام
وسخ الثوب(٢) والعامة والبر ذون والوجه والقفاو الغلام

وبجلالة محلها فى هذا الباب عبر (٣) عن طهارة النفس والقلب بنقاء الثوب والازار والجيب - وقال بعض اهل (٤) التفاسير فى قوله تعالى (وثيابك فطهر) ان معناه قلبك ونيتك وهو محتمل وظاهر الآية وباطنها كليهما فى نهاية الحسن على موجب العقل - وهذا هو صفة المروءة على اقل حدودها فان كان بعضهم وصفها بأنها حب الرياسة وذلك ان الرياسة لاتنال الابالصيانة وبذل الجهد - وهذه صفة الفتوة لا المروءة - قال النابغة -

رقاق النعال طيب حجزاتهم - يحيون بالريحان يوم السباسب (٥)

قالوا فى السباسب انه يوم الشعانين لأن البيت مقول فى الغسانية وكانوا على النصرانية وكأنهم عنوا بالريحان ما كان فى ايدى الداخلين مع المسيح عليه السلام بيت المقدس من قضبان الزيتون والاترج (٦) وهو تخريج غير بعيد ولكن المقصود فى البيت عزة الرياحين ايام قطع المهامه وانهم يحيون فيها بها ولايعوزهم مما يعوز غيرهم مثل ما يحمل من الرياحين (٧) والبقول فى ٧ - البادية مع من حج من الملوك وكبار المترفين - وكل ما عز وجوده يتيمن به - قال بكر بن النطاح الحنفي -

جئتك بالرامش رامشنة - أطيب من رامشنة الآس

وهذه الرامشنة ورقتا آس متحدتان الى الوسط متباينتان (٨) منه الى الرأس وتوجد فى الندرة فيحيي بها الكبار وخاصة الديلم - ويتلو الثياب زينة (٩) الجواهر انفسها بحسب الرسوم (١٠) المعتادة فى كل بقعة ولكل طبقة من الخواتيم للذكران والتيجان للملوك وما رصع من الوشح والمناطق والقلانس

---

(١) ا - ب - القبيح (٢) ب - الوجه (٣) سقط من ب (٤) ب - بعض ب
(٥) هامش س - هو عيد للعرب (٦) ا - الاترنج (٧-٧) سقط من
متباينتين (٩) - ا - رتبة (١٠) ب - المرسوم -

والقفازات (١) والقضبان والاعمدة لهم ولمن مثل بين ايديهم وللاناث ما لهن من المدارى والاكاليل والاسورة والخلاخيل والحبيرات (٢) والمعاضد والعقود والقلائد حتى يتعداها المبذرون والمترفون الى ما هو ابعد عن البدن حتى حيطان الدور وسقفها وابوابها ورواشنها فيحلونها بمثل حليهم (٣) - كل ذلك لتحسين اول ما يلاقى منهم واظهار التفاخر والتكاثر لتلويح عزة الاستغناء وفضل الاقتدار وبالتمويه لا بالتحقيق (٤) -

ترويحة

ان من اظهر الادلة على كمال المروءة تكميل النظافة بالارايح (٥) الارجة التى تتعدى الى الغير فتلذه وترغبه فى الاقتراب والمناسمة وتخفى ما فى الانسان من العوار والوصمة واليها يرجع قول من حد المروءة انها الارادة للغير ما يراد للنفس - وقول من حدها باجتناب المحارم وكف الاذى - بل لو حدت بالاعتصام بالديانة لما خرج عنها ما قالوا فالدين يوجب العدل والتسوية وقمع الظلم الذى يراد للنفس واعانة المظلوم ولم يبعد من وصفها بأن لا يعمل سرا ما يستحيى منه فى العلن - ومن حسن خلقه بتحسين الخلق وهيأ مطعمه بالطيب من الحلال وأشرك فيه (٦) غيره بالتسوية واحتشد فيما زاول بالنظافة وتممه بالطيب الذى هو احد ما حبب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) من علائق الدنيا فقد سر أكيله وآنس جليسه واكرم نديمه وكف اذاه واراداه ما اراد لنفسه وخرج عن العهدة الواردة فيمن منع رفده واكل وحده وضرب عبده ومما يشبه نظافة الثياب ان كان معناها الطوية وتدعو الى حسن الطاعة وعز القناعة والاخذ بالأصوب فى اليوم (٨) والعاقبة ان معز الدولة(٩) ابن بويه كان يفرط فى التشيع وانه اشخص من نواحى فارس احد كبار العلويين (١٠)

---

(١) اس - القفارات (٢) كذا - ولعله - الحبرات - ح (٣) س - بحليهم (٤) ب - التحقيق (٥) ب - بالارايح (٦) فيه سقط من ا (٧) زاد فى ا وس وآله - (٨) ب - النوم (٩) توفى سنة ٣٥٥ - ه (١٠) ب - العلوية -

مشتهرا

مشتهرا بالديانة وحسن السيرة والصيانة واسر اليه بتبرمه بتقبيل اكام المخانيث يشير بذلك الى المطيع (١) وانه انما استحضره ليوصل الحق الى ذويه ويسلم الملك والخلافة الى اهليه وانه اولى بسياسة الامة بحق الوراثة وما خصه الله وجمعه فيه من الفضل والعدل وحسن الطريقة ــ فدعا له العلوى وشكره (٢) شكرا كثيرا ومدحه على اعتقاده فى اهل (٣) بيت الرسول (٤) صلى الله عليه وسلم (٤) واولاد البتول واحمده على ما نوى من التقرب الى الله تعالى بانعاشهم واعزاز الدين بهم ثم استأذنه فى الافصاح بما عنده فى ذلك فأذن له فقال ان عامة الناس فى الاقطار والامصار قد اعتادوا الدعوة (٥) العباسية ودانوا (٦) بدولتهم واطاعوهم كطاعة الله والرسول (٧) ورأوهم اولى الامر وتزاحموا على الانقياد (٨) الى ولاتهم (٩) ولم يعهدوا من العاوية الناجمين غير الاسر والقتل فاعتقدوا فيهم العصيان والكفران بالخروج على خلفاء الله وولاة الامر فاذا فعلت ما اضمرته وازمعته بادهت الجمهور بما تعودوا غيره فلم ينقادوا له دفعة وحسدك من لا يخالفك فى العقد على اتحاده ذلك بك دونه فلن تستغن فى نقل الملك من قبيلة الى اخرى عن (١٠) حروب تتوالى عليك حتى تضجرك وانا سببها فتراني حينئذ بعين المقت والبغضة وتنطوى فيما فعلت الى الندامة والحسرة فيحيط اجرما انتدبت (١١) له من تلك (١٢) الفعلة ــ هذا اذا رزقت فى مغازيك الفلج (١٣) والنصرة واما إن جرى الامر بخلافه فقد زال (١٤) ملكك ولم يستقر بى قرار ماد مت فى دار الاسلام الى أن اتحول ان بخوت بحشاشتى الى دار الحرب وعبدة الاصنام فما الذى (١٥) يدعوك الى التعرض للحتوف والمهالك وانا الآن حيث اسكن معظم

---

(١) ب ــ الطائع ولى الخلافة من سنة ٣٣٤ الى سنه ٣٦٣ (٢) ب ــ وشكر له (٣) سقط لفظ اهل من ــ اس (٤ــ٤) ــ سقط من ب (٥) ا ــ الدولة (٦) ا ــ وادانوا (٧) ا ــ ورسوله (٨) ب ــ تزاحموا على الانقضاء (٩) س ــ ولايهم (١٠) ا ــ غير (١١) ا ــ ابتديت ــ س ابتدات وفوقه انتدبت (١٢) لفظ تلك سقط من ا (١٣) ب ــ الفلج (١٤) ا ــ نال (١٥) ب ــ فماذا ــ

مبجل فاضل النعمة على كل نائى ودهقان نافذ الامر فى القاصى والدانى لا ترتفع فوق يدى يدر ئيس اوعامل اوأمير فخل بينى وبين ما رزقنى(١) الله تعالى لاتهنأ به تهنؤك بملكك ولا تستنكف عن تقبيل كم هو انظف (٢) واطهر (٢) كثيرا من شفاه دسمة وثغور وسخة وانفاس بخرة تولع ليلا ونهارا بتقبيلها ولست تأنف منها ولاتستقذرها وسل الله عزوجل ما فيه صلاح دينك ودنياك وارتهن دعائى لك بالخير فى عقباك ـ فأصغى معز الدولة الى قوله وعظم امره فى عينه وقلبه حتى هابه وبكى (٣) بين يديه وقام اليه وقبل رأسه وعينيه وصرفه الى وطنه مكرما معظما ولم يتخلف عنه من ينشد ما قيل (٤) بفكرة ثاقبة ويعمل عليه ـ

اذا كنت فى نعمة فارعها ـ فان المعاصى تزيل النعم

فبه تنال النجاة (٥) فى الدنيا والآخرة ورضى اولياء النعم من الله تعالى ومن الانس ـ

ترويحة

الناس كلهم بنو أب واشباه فى الصورة لايخلون فيما بينهم عن التنافس والتحاسد الذى فى غرائزهم بتضاد امشاجهم وامزجتهم وطبائعهم والاشتمال على ما للعين منذ عهد ابنى آدم المقربين قربانا مقبولا من احدهما مردودا على الآخر ولا مانع عن ذلك من خوف آجل من الله تعالى او عاجل من السلطان وما لم يكن السلطان قويا نافذ الامر صادق الوعد (٦) والوعيد (٦) لم تتم له سياسة من تحت يده فكل واحد منهم يرى انه مثله (٧) وانه أحق بما له (٧) وملكه ولهذا قصر (٨) الملك على قبيلة لتنقبض ايدى سائر القبائل عنه ثم على (٩) شخص فضل اشخاصها (١٠) ثم على نسل له ولى عهده فصار الملك ملكا لهم ثم أضيف الى ذلك حال معجز بلغ به غاية القوة وهو التأييد السماوى والامر الإلهى بالنص (١١) على نسب لا يتعدى عموده كما كانت عليه

(١) ب ـ رزقنيه (٢ ـ ٢) ا ـ سقط من ب (٣) ب ـ بكر (٤) ب ـ ما قيه
(٥) ب ـ التجارة (٦ـ٦) ـ سقط من ا (٧ـ٧) سقط ـ من ا (٨) ب ـ اقتصر
(٩) ب ـ الى (١٠) ب ـ اشخاصهما (١١) ا ـ بالنصر ـ

الفرس فى الاكاسرة وكما كان عليه الامر فى الاسلام من قصور الامامة على قريش ومن وجبت له المودة لهم بالقربى وكما اعتقد اهل التُبّت (١) فى خاقانهم الاول انه ابن الشمس نزل من السماء فى جوشن واهل كابل (٢) ايام الجاهلية فى برهمكين اول ملوكهم من الاتراك (٣) انه خلق فى غار هناك يسمى الآن بغرة (٤) فخرج منها متقلسا (٥) وامثال ذلك من أساطير الامم الصادرة عن حكمه (٦) بجمع للناس طوعا على الطواعية وبحسم الاطماع عن نيل كل احد رتبة الملك - وكما تميز الملوك عن غيرهم بهذه الخصال كذلك تموا التمييز (٧) باعلاء الايوانات وتوسيع القصور وترحيب الرحب والميادين ورفع المجالس على السرر - كل (٨) ذلك سموا الى السماء وإشرافا على الخاص والعام من العلاء - واليه ذهب البحترى فى قوله (٩) -

وليس للبدر الا ما حبيت به ان يستنيروا ان تعلوه منازله

ولم تكن للزيادة فى القدرة حيلة فحلوها بالتيجان والقلانس واستطالوا بالايدى حتى وصفت ببلوغ الكواكب (١٠) كما سمى الهند احد ملوكهم مهابا هو (١١) اى طويل العضد والفرس بهمن أردشير ريونددست (١٢) لان ريوند هو اصل الريباس (١٣) وما لم يبلغ الماء فى العمق لم ينبت وان كان رأسه فى ذرى الجبال (١٤) كل ذلك علامات لعلو الهمة وانبساط اليد بالقدرة - ثم تزينوا بصنوف الزينة الثمينة ليحلو فى القلوب جلالة الاموال فى العيون فتتوجه اليهم الاطماع ويناط بهم الآمال واحتالوا بحيل تفاضلت فى البدعة والحسن والغرابة (١٥) للغوص على سرائر (١٦) الخاص من البطانة وافعال العام من الرعية ومقابلتها بواجبها وفى

---

(١) ا - البيت (٢) ا - بابل (٣) ا - الابراد (٤) ب - الازبقر وبغرة بمعنى الثور وقد يكتب بوغرا وبغرا ولعلها نسبة الى بغرا خان احد ملوكهم (٥) س - سيحا وفى الهامش متقلسا - صح - اى قد لبس القلنسوة - ك (٦) ب - حكمة (٧) ب س - تميز (٨) ب - السرو وكل (٩) ديوانه طبعة مصر - ج - ٢ - ص - ٢٢١ (١٠) النسخ كلها - الركب (١١) كذا فى الاصول والمعروف مهاتما - ك (١٢) س - ريوند شت - ا - وبند (١٣) اى كف الريباس - ك (١٤) ب - در الجبال (١٥) ب - العرابة (١٦) ا - سائر -

إسراع (١) ذلك على تنازح الديار بالفتوح المتناقلة والبرد المرتبة والسفن المطيرة والحمامات الهادية الطاوية للمسافات حاملة للاوامر (٢) والامثلة فى المدد اليسيرة حتى خيفوا فى السر (٣) والعلن واجتنبت خياناتهم فيهما ونوقف على ذلك من اخبار دهاة (٤) الملوك وجبابرتهم (٥)

ترويحة

الملوك احوج الناس الى جمع الاموال لانهم بها يملكون (٦) الأزمة ويسيرون الأعنة - قال المنصور لحاجبه ؟ يا ربيع (٧) انا اجمع الاموال فان (٨) الناس يبخلوننى وقد برأنى الله من هذه الشيمة الذميمة ولكنى لما رأيتهم عبيد الدينار والدرهم رمت استعبادهم بهما اذا احتاجوا اليهما ثم كانا معى وليس جمعهم لها خزنا بالحقيقة وكنزا فان التفرق الى مجموعاتهم اسرع من الماء الى الحدور لكثرة الافواه الفاغرة نحو نعمهم والايدى المشولة (٩) الى عطياتهم وصلاتهم والأعين (١٠) الطامحة الى الاهلة الطالعة لحلول ارزاقهم وجراياتهم والاصابع اللاعبة بحسبان ايام اطماعهم وفروضهم ولذلك هم اشفق من النقاد واخوف من انقطاع الامداد - فكل مجموع لا محالة متفرق وماتفرق الى نفاد - وليذكرنى من الامير الماضى يمين الدولة (١١) محمود رحمه الله وماذكرنا فى طباعه اثبت واحكم يدل على انه لم يكن يفرغ من فريسة قصدها وظفر بها الا ويخيل بصره بعدها لاخرى يزحف اليها ويحوزها كانه مبتنى الوادى الى (١٢) واديه ليلة نهرج فى يومها سنة منصرفه من خوارزم وقد انجز حديثه الى حكم المنجمين له فيما بقى (١٣) من عمره ببضع عشر سنة - فقال اتره ؟ ان قلاعى مشحونة (١٣) من الاموال بما لو قسم على ايام تلك الاعوام لحاجتها بما لا يعجزه (١٤)

---

(١) ب - اسرع (٢) ب - الاوامر (٣) سقط من - ب (٤) ب - هداة (٥) ب - وجرابزتهم (٦) س، بها يملكوا - ب الاموال ليملكوا بها - ا - لانهم يملكوا (٧) سقط من ا (٨) سقط من ب (٩) ا ب - المسولة (١٠) ب - والعيون (١١) سلطان غزنة من سنة ٣٨٩ الى سنة ٤٢١ (١٢) سقط من ب (١٣-١٣) - سقط من ب (١٤) ا - يعوزه ب - اتفاق انفاق

انفاق مرتب او مسرف فيه ـ وحملتني النشوة عـلى ما لم يزل كان يشكوه مني ويجفوني (١) بضجره به فقلت ؟ اشكر ربك (٢) واسأله (٢) واستحفظه رأس المـال وهوا الدولة والاقبال فما جمعت تلك الذخائر الا بهما ولن يقاوم بأسرها خرج يوم واحد غير منتظم بزوالهما فأمسك ومن اعتبر قولي بحال الامير الشهيد مسعود (٣) اعلى الله درجاته بسعادة الشهادة تحقق حقه عند الحادثة عليه وزوال النظام عن أمره وعما في يديه كيف تبددت امواله الدثرة مكتسبها والموروثة في يوم كيوم الدخان ثم تلاشت هباء منثورا لم يكشف عن عاد ربه فقرأ اولم يظهر في كسير جبرا وكان امر الله تعالى قدرا مقدورا ـ

ترويحة

الدفائن الباقية (٤) تحت الارض (٤) ضائعة في بطن الارض كون في الاغلب لطبقتين (٥) من الناس شديدتي التباين متباعدتين في الطرفين الاقصيين وهما اهل السلطنة واهل المسكنة ـ اما المساكين فانهم اذا تعودوا الاستماحة اعتمدوها في تحصيل القوت علما منهم بانها رأس المال (٦) لاينقص وخاصة مع الالحاف في السؤال والالحاح في الطلب فاذا استغنوا بها عن شرى مطعم اومشرب اخذوا في جمع الفلوس والحبات والقراريط ذودا الى ذود يصرفون الفلوس بالدراهم والدراهم بالدنانير وليس لهم امين غير الارض لانها تؤدي ماتستودع وبأمانتها جرى المثل فقيل « آمن من الارض ـ ثم يموت اكثرهم إما بجاءة من خشونة التدبير وافراط التقتير وإما في سوء حال لاييأس فيه مع (٧) الحرص من الاقبال والابلال ولاتسمح نفسه فيما شقى في جمعه أن يكون لغيره حتى يتفوه بالايصاء به فيبقى مدفونا قل اوكثر ـ واما الملوك فلكثرة نوائبهم يعدون الذخائر للعدد (٨) ويحصنون الاموال في القلاع والمعاقل وان يكون حمل ذلك اليها مستورا التوسط

---

(١) اس ـ بجفوتي (٢ ـ ٢) سقط من ب (٣) سلطان غزنة من سنة ٤٢١ الى سنة ٤٣٣ (٤ـ٤) سقط من ب (٥) في اغلب الطبقتين (٦) ب ـ رأس مال (٧) س ـ من (٨) ب ـ للعدو ـ ا ـ المعدن ـ

النقلة والحفظة بينهم وبينها فيحتاجون معها الى خبايا لايطلع عليها غيرهم - فمنهم من لايراقب الله تعالى فى (١) الاتيان على ناقليها الى المدافن ومنهم من يحتاط فى ذلك ويحتال بايداع الفعلة صناديق فارغة ويتولى سوق البغال معهم الى المواضع (٢) فاذا اخرج القوم بالليل من تلك الصناديق لم يعرفوا اثرهم من العالم واذا فرغوا من الدفن (٣) اعيدوا اليها (٣) وردوا لحصل المرام وبعد عنه الاثام - ولهذا شريطة هى أن لا يحمل منهم نفر مرتين فان تعافصوا (٤) فيه ولايستعدوا (٥) فقد اغفل بعضهم هذه الشريطة والمرشح للعمل مترصد فيه للغاودة وقد جعل فى اسفل الصندوق ثقبة واعد مع نفسه كيسا من أرز اخذ ينثرها قليلا قليلا واقتفاها فى الغد حتى فازوا (٦) بالمذخور (٧) ولم يقف صاحبه على الحال الابعد عشرين سنة لما احتاج اليها ولم يجد فيه غير حساب بهاول - ثم يعرض للمذخورحالات تبقى الكنوز تحت الارض ولاتوجد الا اتفاقا اومحال من حوادث السيول وغيرها تدل عليه - فقد بقيت اموال بحكم (٨) الماكانى (٩) فى المدافن التى ولع بها لما بادهته الطعنة تلف فيها (١٠) كما بقيت اموال ابى على محمد بن الياس (١١) فى مفاوز كرمان لما انتقل (١٢) عنها الى الصغد مكرها من ابنه (١٣) غير مختار - (رب ساع لقاعد آكل غير حامد) -

ترويحة

لما احتاج الملوك فى حركاتهم وانتقالاتهم الاختيارية والاضطرارية الى اصحاب

---

(١) سقط من ا (٢) اس - الموضع - (٣-٣) سقط من ا (٤) ب - تغامضوا (٥) ب - تسعدوا (٦) ب - فاز (٧) ا، بالمدخون - ب - بالذخور (٨) ا - ب بحكم (٩) ا - الماكاقى - ب - المكنانى - قتله كردى لتسع بقين من رجب سنة ٣٢٩ انظر تجارب الامم ج - ٢ - ص ١٠ - وقد ذكر ابن مسكويه دفن خزائنه ص ١٢ - ك (١٠) ا - بها (١١) كان فرار أبى على محمد بن الياس من ابنه الياس فى سنة ٣٥٦ بعد ان ملك كرمان زمانا طويلا انظر الكامل لابن الاثير ج - ٨ - ص - ٤٢٦ - و - ٤٣٦ - (١٢) ا - اقفل (١٣) ب - ابنه -

اموال (١) تصحبهم من اجلها خدمهم ويزاح بهم العلل فى اخراجاتهم وعوارضهم وكان الورق اخف محملا (٢) من المثمن به فى المصالح نظروا الى الفاضل عليه فى ذلك فوجدوه العين فان المثمن من المطالب يكون عشرة اضعاف ما يحصل بالورق على الاصل القديم العين (٣) فى الديات والزكوات وان تغير بعد ذلك لعزازة الوجود ونزارته فى بعض الاحايين دون بعض اولفساد النقود — واما فى اصل الجبلة (٤) فى كل عالم فان الذهب اعز وجودا من الفضة والفضة اقل وجودا من النحاس وبينا سبيها صغر الحجم وعظمه ورجحان الوزن ونقصانه — ثم من العجب ما فى زرويان (٥) من معدن واحد يعطى جواهر هذه الاجناس الثلاثة بتفاضل مقارب لهذه النسبة وذلك ان عطية الوقر فيه من الذهب وزن عشرة دراهم ومن الفضة وزن خمسين درهما ومن النحاس خمسة عشر منا — فلهذا اثروا العين على الورق فى الاصطحاب وخف عليهم محمله وحين لم يأمنوا الواقعات النائبة سجالا وقد عرف (٦) ان النجاء فيها بالقلة والخفة مالوا الى الجواهر اذ كان حجمها عند حجم الذهب اقل قدرا من حجم الذهب عند الفضة وحجم الفضة عند ما يشترى بها من المصالح فاصطحبوها معهم وقرنوها بانفسهم ولكنها عند الجاء تلك الحوادث الى التنكر — ربما صارت ساعية بهم دالة عليهم كما نم بفتية الكهف عتق السكة فى الورق حتى اتجهت عليهم التهمة بوجود ذخيرة عتيقة — وذلك ان الجواهر (٧) خاصة من آلات الملوك فاذا كانت عند غيرهم مما لا يليق بحاله تلونت الظنون فيه بأنها اما مسروقة والسارق مطلوب واما متملكة حقا لمتنكر (٨) من الكبار ومثله مرصود — وقد كان فضلاء الملوك يجمعون الاموال فى بيوتها من المساجد ويجلبونها من اجل وجوهها — (٩) ثم يكنزونها بالتفرقة فى ايدى حماة الحريم ثم الدافعين مغار (١٠) العدو عن الحوزة

---

(١) ب — الاموال (٢) ب — بجملا (٣) ا — المغنى — ب — المتقن س — المقين (٤) ا — الحيلة — س — الحيلة (٥) اب — زروبان (٦) سقط من — ا — (٧) ب الجوهر (٨) اب — لمتنكر (٩) كذا ولعله من احل وجوهها — ح (١٠) اب — معار

اذ كانت اول فكرتهم آخر عملهم ـ وهم كالخلفاء الراشدين ومن تشبه بهم مقتديا مثل عمر بن عبدالعزيز والكثير من المروانية والقليل من العباسية اذ كانوا (١) يرون ما قلدوه عبأ ثقيلا قد حملوه ويحتسبونه محنة ابتلوا بها وكانوا يجتهدون فى نقص اصرها (٢) ويتحرجون عن التردى فى وزرها ـ يحكى عن قاطنى احدالبلاد فى اقاصى بلاد (٣) المغرب ان الامارة تدور فيما بين اعيانهم و ثباتهم (٤) على نوب يقوم بها من ينوبه ثلاثة اشهر ثم ينعزل عنها بنفسه عند انقضاء أمدها فيتصدق شكرا فيرجع الى اهله مسرورا كأنما انشط من عقال ويشتغل بشأنه ـ وذلك لأن حقيقة الامارة والرياسة هى هجر الراحة لراحة المسوسين فى انصاف مظلومهم من ظالمهم (٥) واتعاب البدن فى الذياد (٦) عنهم وحمايتهم فى اهليهم واموالهم ودمائهم وانصاب النفس فى انشاء التدابير للقتال دونهم والذب عن جمهورهم وما يجمعونه له من الوظائف (٧) المقسطة بينهم كالاجرة المفروضة (٨) لحارس المحلة مثل ما يجمع المبذرق (٩) الرفقة بحسب فعله وقدر رتبته وقد انقضى ذلك بانقضاء زمانه ـ ولكل زمان مراسم يجب ان تراعى فى اهله والازال النظام بعد التشابه والالتئام ـ

ترويحة

انما حرم شرب الماء فى اوانى الذهب والفضة لما تقدم ذكره من انقطاع النفع العام بها واتجاه قول الشيطان عليه (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) ولنكتة (١٠) ربما قصدت فيه وهى ان هذه الاوانى لا تكون الا للملوك دون السوقة وللانام بين الايام من الضيق والسعة دول تدول واحوال تحول (١١) فاذا صرف ما حقه يبث فى الاعوان الى تلك الاوانى اتكالا (١٢) على كثرة القنية ايام الرخاء ثم دار

(١) ا س ـ كان (٢) ا ـ اجرها ـ ب ـ بعض امرها (٣) ب ـ ارض (٤) ب ـ تنآيهم ـ س ـ تنآتهم (٥) ب ـ ظالمه (٦) ب ـ الزياد (٧) ب ـ الوضايف (٨) ب ـ المفروطة (٩) اى خفير القافلة ـ ك ا س ـ المندرق ب المتدرق ـ (١٠) ب ـ ولكنه (١١) فى هامش س وفى متن ا ـ وتجول ـ (١٢) ب انكالا الزمان

الزمان واتى بضده احوج الى سبكها وطبعها دراهم ودنانير ففترت (١) النيات بظهور الضيقة وطمع الاعداء بانتشار خبر الضعف والافلاس بين الناس فهم عبيد الطمع وما نعو (٢) الحقوق اذا امكن وهوا لمعنى المظنون به انه محشو تحت التحريم فلن يخلو الشرع الشريف (٣) من مصلحة عامة اوخاصة دنياوية أو آخرية (٤) وفق الله تعالى الكافة للتأمل واعتبار المستأنف بالماضى وصانهم بالقناعة عن احقاب الاوزار ورزقهم السلامة من الغاشين والدعار (٥) بمنه وكرمه —

فصل

نريد الآن نخوض فى تعديد الجواهر والاعلاق النفيسة المذخورة فى الخزائن ونفرد لها مقالة تتلوها ثانية فى اثمان الثمنات وما يجانسها من الفلزات فكلاهما رضيعا لبان فى بطن الأم وفرسا رهان فى الزينة والنفع ويكون مجموعها تذكرة لى فى خزانة الملك الاجل السيد المعظم المؤيد شهاب الدولة وقطب الملة وفخر الامة أبى الفتح مودود بن مسعود بن محمود (٦) قرن الله بشبابه (٧) اغتباطا وزاد يده بالنصر تطاولا وانبساطا فانه لما فوض الى (٨) الله تعالى أمره تولى (٩) اعزازه ونصره ونصب حب الله بين عينيه عفا عن من استغاث باسمه وامّن من استأمن بذكره واخفى صدقاته بعد صلاته البادية ليفوز بما هو خير له فى السر والعلانية حقق الله آماله وتقبل اعماله بمنه وسعة جوده —

ولم يقع الى من هذا الفن غير كتاب أبى يوسف يعقوب بن اسحاق الكندى (١٠) فى الجواهر والاشباه قد افترع (١١) فيها عذرته وظهر ذروته (١٢) كاختراع (١٣)

---

(١) اس — فقترت (٢) ا — مانعى — ب — مابغو الحقوق ما — (٣) سقط من — ب وكتب فوق الشرع فى س (٤) ب — احراوية (٥) ب — الدعارة (٦) كان سلطان غزنة والهند من سنة ٤٣٣ الى سنة ٤٤٠ — ك (٧) ا — تشانه (٨) سقط من ا ب (٩) ا — نزل (١٠) هو العلامة الملقب فيلسوف العرب الذى قتله المتوكل على الزندقة سنة ٣٤٦ (١١) ب — افترع (١٢) ا — درونه — ب دروته —
(١٣) ب — كاختراعه —

البدائع فى كل ما وصلت اليه يده من سائر الفنون فهو امام المحدثين واسوة الباقين — ثم مقالة لنصر بن يعقوب الدينورى الكاتب عملها بالفارسية لمن لم يهتد لغيرها وهو تابع للكندى فى اكثرها — وساجتهد فى ان لا يشذ عنى (١)شىء مما (١) فى مقالتيهما مع مسموع لى من غيرها وان كانت طبقة الجوهريين فى اخبارهم المتداولة بينهم غير بعيدة عن طبقة القناص والبازيارين فى اكاذيبهم وكبائرهم التى لو انفطرت السماوات والارض لشىء غير أمر الله لكانت به (٢) ولنا ببطلميوس اسوة فى تألمه من تخريصات التجار الذين لم يجد بدا من الاستماع منهم لتصحيح اطوال البلاد وعروضها من اخبارهم بالمسافات والعلامات — والله تعالى استوفق لما قدرت واستعينه على ما نويت (٣) والله الموفق (٣) —

المقالة الاولى فى الجواهر

ابتدأ نصر بن يعقوب بتعديد اسامى المشهورين من طبقة الجوهريين فى الايام المروانية والعباسية مثل عون العبادى وايوب الاسود البصرى وبشر بن شاذان وصباح ويعقوب الكندى وابى عبدالرحمن بن الجصاص وابن خباب ورأس الدنيا وابن بهلول وتماميناتباعه لان هذه العدة تتكاثر (٤) فى الازمنة والامكنة وتشتهر عند الملوك الاجلة وتتفاضل بحسب العلم والفطنة وفوق كل ذى علم عليم —

الياقوت (٥)

واول هذه الجواهر وانفسها واغلاها الياقوت — قال الله تعالى فى تشبيه (٦) الحور العين فى مقر الثواب (كأنهن الياقوت والمرجان) واليواقيت بالقسمة الاولى انواع منها الابيض والاكهب والاصفر والاحمر ولم يعن منها فى هذه

(١-١) — سقط من ب (٢) س لكانته (٣-٣) سقط من ب (٤) ا — تكاثرت (٥) سقط من النسخ كلها (٦) ب — تشبيهه — كذا هامش س — وفى المتن يعز —

الصفة غير اشخاص الاحمر فان الكهبة فى الوجه والجلد من عوارض المخنوقين والمطومين والصفرة من لوازم المأروقين (١) والخائفين ـ قال حمزة بن الحسن الاصفهانى (٢) ان اسمه بالفارسية ياكند واليا قوت معربه فان الفرس كانوا يلقبونه بسبيج (٣) اسمور اى دافع الطاعون وهو سبيج (٤) بالفارسية وقد وصف احمره فى الكتب المعمولة فى خواص الاحجار بما ذكر حمزة فى معنى لقبه ـ والهند يسمونه پَدْمَ (٥) راك ويختارون منه المشبع الحمرة الصافى الشفاف (٦) وكأن پدم اسمه (٦) وهوراك و پدم (٧) صفة له وانه فى لغتهم اسم للنيلوفر الاحمر ويكثر (٨) الابيض فى مستنقعاتهم وحياضهم دون الاكهب المسمى بالنيل على وجه التشبيه فلم نره فى ارضهم الاان كان مجلوبا اليهم عارية لديهم وهذا الاكهب محمر عند الليل فى الظلام خيالا لا حقيقة لحمرته فاذا اعيد الى نور الشمس عادت كهبته الاصلية ويشاركه فيها كل وردة كهباء كحب النيل وامثاله من الزهر وهى ايضا تحمر بمس الخل اياها كما يخضر الورد الاحمر المبلول بالماء اذا نثر عليه مردا سنج مبيض بالتربية ودلك به وترك ساعة فانه يخرج بين الزنجارية والفستقية ـ

ولون اليا قوت الاحمر يترتب فيما بين طرفين احدهما اقصى الغاية المطاوبة منه والآخر اقصى الرذالة التى تسقط عندها الرغبة فيه فأجوده الرمانى ثم البهرمانى (٩) ثم الارجوانى ثم اللحمى ثم الجلنارى ثم الوردى ـ فمنهم من توسط بين الارجوانى واللحمى لونا بنفسجيا واكثرهم لا يفرقون بين ذلك (١٠) الارجوانى وبين ذلك البنفسجى ـ واسماء هذه المراتب مقولة على وجه التفرس فى التشبيه ولهذا

---

(١) كذا فى هامش س ـ وفى ب س ـ المأوفين ـ (٢) توفى بعد سنة ٣٥٠ ـ (٣) ب ـ بسيبج ـ س بسبيح (٤) بلا نقط فى ب ـ س (٥) ب ـ بدم ـ س ندم (٦ ـ ٦) سقط من ا و ب وهو فى هامش ـ س هكذا ـ كان راسه (٧) ا ـ ندم ب ـ بذم ـ س بدم (٨) اب يكثروا ـ س يكثر والابيض (٩) ب ـ البهرمان وفى هذا الاسم اختلاف فى النسخ فانه يوجد تارة بياء النسبة وتارة بغير الياء (١٠) سقط من ب ـ

تختلف(١) فى كل موضع وعند كل فرقة ـ وقد قيل فى الرمانى والبهرمانى(٢) انهما صفتان لموصوف واحد الا ان الاول برسم (٢) اهل العراق(٢) والآخر(٣) برسم اهل الجبل وخراسان ؟ وشهد لهذا ترتيب الكندى الوانه (٤) فانه جعل البهرمانى اعلى درجاته وقيل فى اعتبار لون رمانيه بالمثال ان يقطر على صفيحة فضة خالصة مجلوة دم قرمزى فيحصل عليها لون الياقوت الرمانى وهو الدم المعتدل المحمود فى العروق والدم الذى فى الايمن من تجويفى القلب قرمزى ـ وابتدأ الكندى بالوردى آخذا من جنبة البياض الى لون الورد ووضع الخيرى فوقه لفضل حمرته على الوردى وزيادة الفرفيرية فيه (٥) وهى كالبنفسجية تأخذ من الوردية الى ان تبلغ مشابه وردة الخيرى ـ وفوقه الاحمر العصفرى فى صبغ العصفر الناصع المشرق التابع (٦) للزردج ثم البهرمان العصفرى الخالص الذى لايشوبه شيء من النشاستج الزردج يتفاضل من عند الاحمر الى ان ينتهى الى عند (٧) الغاية وهى البهرمانى (٨) فكل واحد من هذه الالوان يختلف فى الصفات التى هى جودة (٩) الصبغ ووفوره وكثرة الماء والشعاع والنقاء من العيوب وتتفاضل اثمانه بحسب ذلك ـ قال نصر فى تعديدها ؟ الوردى المشمع (١٠) الذى على لون الورد الاحمر الصافى المضيء ـ والرابع الجمرى الذى على لون الجمر المتقد ـ واظن الخيرى الذى فى كتاب الكندى هو تصحيف الجمرى والله اعلم ـ والرمانى يضرب من بين الوردى والجمرى ـ

وقيل فى كتاب مجهول ؟ إن خير اليواقيت البهرمانى (١١) ثم الورد ـ وقيل فى الارجوانى (١٢) انه شديد الحمرة فان كان دونه فهو بهرمانى (١٣)

---

(١) ا ـ اختلق (٢ ـ ٢) سقط من ب (٣) ب ـ الاخرى (٤) سقط من ـ ا (٥) سقط من ـ ا (٦) س ـ اليابع (٧) سقط من ـ ب (٨) ب ـ س البهرمان (٩) ب ـ موجودة (١٠) كذا فى الاصول كلها ـ لعله يريد الذى يشبه الشمع ويمكن ان يكون تصحيفا لمشبع ـ ك (١١) ب س ـ البهرمان (١٢) ب ـ س الارجوان (١٣) بهرمان فى النسخ كلها ـ

والبهرمان

والبهرمان هو العصفر يقال ثوب مبهرم اى معصفر ـ وليس يعنون فى صفة الياقوت زهرته فانها صفراء رطبة لحمية يابسة وانما يعنون صبغه السائل بعد خروج نشاستجه الاصفر الذى هو سلافته السابقة وللعصفر بالرمان إلف وموافقة فلايجود جريانه الابه ـ ثم بعد الرمان ماينوب عنه من الحموضات ـ والجريال(١) ربما أوقع على نفس العصفر كقول النابغة الجعدى ـ

ورقيق حاشية الإزار تركته ـ بثيابه كعصارة الجريال

والجريال الراووق (١) وربما اوقع على اللون دون حامله كقول الاعشى فى تشبيه الخمر ـ

وسبيئة مما تعتق بابل ـ كدم الذبيح سلبتها جريالها

وقال الخليل بن احمد ـ البهرمان ضرب من العصفر ـ فان كان كما قال فهو اجود ضروبه حتى يوصف الياقوت به ـ وقال السرى الرفاء فى كتاب المشموم ، ان العصفر لغة حميرية ، وقال حمزة العصفر معرب وفارسيه هسكفر فان نباته هسك (٢) والقرطم هسك دانه وماؤه آفة وهو العندم وورده بهرامه ويعرب على البهرم والبهرمان والبهرامج وهو الذى يصبغ به الثياب ـ وانا اظن (٣) كوكب المريخ سمى بالفارسية بهرام للونه الاحمر ـ والعصفر بالهندية كُسُنْب وفى كتاب المشاهير ، ان الرنف (٤) بهرامج البر وهذا يقتضيه العصفر البرى وقال ابو حنيفة الدينورى فى كتاب النبات ، الرنف (٤) من شجر الجبال وهو المعروف بالخلاف البلخى ـ وبهرامج البر ينضم ورقه الى قضبانه بالليل وينتشر بالنهار وهو فى الاصل فارسى ومنه مانوره مشرب حمرة هادب (٥) النور ـ (٦) فاما ما ذكره من انضمام اوراقه بالليل فليس كانضمام النينوفر والآذريون (٦) وانما هو انسدال باسترخاء واوراق الخلاف البلخى ويسمى

(١ ـ ١) هامش س ـ الجريال الراووق وليس هذا فى ب ـ ب ـ خلافه (٢) س ـ هشك (٣) زاد فى ب ـ ان (٤ ـ ٤) فى النسخ كلها ؛ الريف (٥) ب ـ هادت (٦ ـ ٦) سقط ـ من ب ـ

بيلغ سرشك باسم ما ئه الذى (١) يعتصر منه (١) و يقطر منه بالتصعيد اصغر من اوراق السوسن ولكنها تشابهها فى اصطفافها على قصبها (٢) سما طين اعنى صفين فاذا طلعت الشمس قابلها السماطان بوجوههما فاذا غربت فكذلك وفى نصف النهار ينضم السماطان منتصبين نحوها وبالليل ينسد لان الى تحت كالذابلين هكذا حال سائر الاوراق فى دورانها مع الشمس الاان ذلك فى بعضها اظهر وفى بعض اخفى بحسب (٣) رقة الرطوبة التى فيها ولطافة الجرم — واما ما ذكر حمزة فى جريال العصفر انه العندم فان العندم عند اصحاب اللغة نبت احمر بالبادية يذكرون انه اكبر من الثفاء (٤) اعنى الحرف ولذلك حملوه على كل احمر كما فعل حمزة وحمله آخرون على البقم لأن طبيخه غير مغاير لجريال العصفر —

وقال العجاج (٥)

يجيش من بين تراقيه دمه — كرجل الصباغ جاش بَقَّمُه

فالبقم والعندم يشتركان فى تشبيه الدم بهما — وورق البقم كورق السذاب ويباع بخيبر المعروف بصنفير وزنا كل وزن تل (٦) وكل تل مائة قاطية وكل قاطية مناوربع وسعره هناك كل تل بطينه(٧) ذهب والطينة (٨) ستةعشر ماشجة والماشجة اربع دوانيق ذهب وصرف ذهبهم على نصف دينار النيسابورى — وحمل قوم العندم على الأيدَع وهو عروق السدر(٩) — وقال أبوحنيفة مخبرا عن بعض الاعراب انها (٩) بقلة تسمى الْنيل لها نور احمر مظلم يسمى السندم — قال ؛ ولم اسمعه من غيره — وقال فى كتاب ديوان الأدب ، انالعندم هودم الأخوين ويسمى بالفارسية خون سياوشان (١٠) لاعتقادهم فيه انه ينبت من دم سياوش بن كيكاؤس المفسوح (١١) على الارض — وقريب منه تسمية الهند اياهما پاندورت (١٢)

(١—١) سقط من ب (٢) ا — قطبها — ب — قصبتها (٣) ا — بسبب (٤) ب — النقا (٥) ديوان — ٣٧ ب — ٢٩ — و — ٣٠ (٦) لم اجد ذكر هذه الاوزان فى اى كتاب (٧) ب — يطبنه (٨) ب — والطبنة (٩ — ٩) سقط من ، ب (١٠) ب — شيا وشان (١١) كذا — ولعله المسفوح — ح (١٢) ب — يا هبا ندوت —

يعنو نه

يعنون دم باندو وهم (١) قوم جرى بينهم وبين اعمامهم الملقبين بكورو (٢) حروب مشهورة اجلت عن تفانى الفريقين فى القتال ـ

قال العجاج (٣)

فادرع القوم سرابيل الدم   على النحور كرشاش العندم

وقال ايضا (٤)

من أسد خفان (٥) يخال العندما   منه بلبات وخطم أسحما (٦)

ومثله كثير واذا لم يكن يخلو شعر (٧) عربى عن ذكر العندم وتشبيه الدم به والشراب وامثالها ثم اختلفوا فى ماهية هذا الاختلاف المبين عن الجهل به ـ لم يستنكر (٨) خفاء اسم المجسطى على اهل التنجيم وهو كتاب لهم اليه الاسناد وعليه الاعتماد وليس على غايته ازدياد ثم لا يعرفون معنى (٩) اسمه وبأية لغة هو فليس بيونانى ـ

قال ابن دريد فى الارجوان ؛ انه فارسى معرب وهو اشد الحمرة ويقال له القرمز وانه اذا بولغ فى نعت حمرة الثوب قيل ثوب ارجوانى وثوب بهرمانى (١٠) اما التعريب فانه بالفارسية كل أرغوان ـ وترى هذه الزهرة على شجرة لاتنشق جدا وهى صغار مشبعة بالحمرة الضاربة الى الخمرية عديمة الرائحة نزهة فى المنظر ـ وسواء ان كان عربيا اومعربا فانه مستعمل بين العرب ـ

وقال عمرو بن كلثوم

كأن ثيابنا منا ومنهم   ـ   خضبن بأرجوان اوطلينا

والارجوان لباس قياصرة الروم وكان لبسه فيما مضى محظورا على السوقة (١١)

---

(١) ا ـ بابدورهم ـ ب ـ باندوهم ـ س ـ ياندووهم (٢) ا ب ـ بكورو ـ س ـ بكورر ـ وفى الهامش ـ بكورو (٣) ديوان ـ ٣٠ ب ـ ١٣٣ ـ ١٣٤٠ (٤) لم اجد الرجز فى ديوانه (٥) ب ـ حفال (٦) ا س ـ اشجما (٧) ب ـ شعرى (٨) ب ـ يستكثر (٩) ب ـ منى (١٠) النسخ كلها ـ ارجوان ... بهرمان (١١) ا ـ الرقة ـ

وذكر انه دم حَلَزون عرفه اهل بلد صور من خطم كلب كان أكل هذا الحيوان في الساحل فتلون (١) فوه بدمه — وذكر بان ينال (٢) الثنوى في جملة ما كتب عنه بحضرة الساسانية — ان لباس عظيم قتاى (٣) الأرجوان وهوله خاصة لايلبسه غيره وقال جالينوس فيدود (٤) القرمز انه ان (٥) اخذمن البحر وهو طرى برد وهذا يوهم ماحكى عن اهل صور —

ولنرجع الى ماكنا فيه مما انحرفنا عنه الالاشباع التفهيم — ونقول — ان الكندى عدد العيوب الاصلية في الياقوت وهى النمش فى سنخه (٦) ولا حيلة لإزالتها اذا كثرت وفشت (٧) وغاصت وعمقت — وخلط الحجارة وتسمى الحرمليات والحرمل هوالابيض ويسمى بالفارسية كُنجَدَه — والرَيم (٨) دهوالوسخ فيه يشبه الطين — والثقب المانع عن الشفاف ونفوذ الضياء وهو كالصدع (٩) فى الزجاجة والبلور اذا صودمت فانكسرت وتتميز حتى يخرج به منها الماء وهذا يكون طبيعيا فى الاصل ويكون عارضا بعده — ومنها اختلاف الصبغ فى الاجزاء حتى يكون فيبعض أشبع وفى بعض اضعف فيصير بذلك أبلق — ومنها غمامة (١٠) صدفية بيضاء متصلة به من جانب ويسمى الأسين فان لم يكن غائرا فيه ذهب به الحك والا فلاحيلة فى الغائر (١١) —

ثم يقول، ان المعدن من عدن وهوالإ قامة فكأن المطلوب منه ما (١٢) أقام فيه دهورا اوأن مستنبطيه يقيمون على استخراجه فلا يسأمون من حفرالغيران عليه (١٣) ومعدن اليواقيت هو جزيرة سرنديب فى غبب من بحرهركند وفى الجبال التى تحاذيها (١٤) على الساحل — وقد ذكروا فى احمرها — انه يحفر فى معدنه عن رضراض فيوجد (١٥) فى خلالها مغلفا (١٦) كالرمان فى قشره وليس

---

(١) ب س — تلوث (٢) ا — بان ينال — س — بان منال — ب — بان سال (٣) النسخ كلها — قباى (٤) ب — ذكر (٥) ب — لمن (٦) اب سنحه (٧) ب — فشيت (٨) اب الرثم س — الرتم (٩) ب — الصفدع (١٠) سقط من ا (١١) ب — التعاين (١٢) سقط من — ب (١٣) ب — الغران اليه (١٤) ب — يحاديها (١٥) ب — فيوخذ (١٦) ا — معلقا —

ذلك

ذلك بمستبعد فالعل البَذَخشي يوجد كذلك فى غلاف كالبلورى —
وجميع المشفات فى الاصل مياه مائعة قد تحجرت يدلك عليه اختلاط ماليس من جنسها من نفاخة الهواء وقطرة ماء وورق الحشيش وقطع الخشب كما سنذكره فى البلور — وكل سائل فانه فى حال انمياعه غير مستغن عن وعاء يمسكه ويمنعه عن الانتشار الى ان يجمد ويمتنع عن السيلان ثم يبقى عليه وقاية له وهذا منها بالامر الكلى معلوم — فاما كيفية جمودها وسببه وحصول الالوان المختلفة لها فلا مدخل للعقول القائسة الى معرفة ذلك اصلا وانما هو مفوض الى علم صانعها وصائغها الله عزوجل —
ثم يشهد لما قلنا الياقوت فانه لما احوج (١) الى الاحماء كى يصفوا لونه وتخلص حمرته عما عسى ان يكون فيها من بنفسجية ثم لم يتجرد عن تراب يخالطه ورمل يتخلله او حجارة هوائية تمازجه نظروا الى ذلك فان قارب وجهه قعروا سطحه الاعلى حتى يذهب منه ما فيه مع نقصان يلحق وزنه (٢) بنقصان جرمه (٣) وزوال (٤) الاستواء عن وجهه ولا يعود بشين لأنه يشابه تقعيرا قد اتفق له فى اصل الخلقة وان عمق عن سطحه ثقبوا اليه ثقبة ليطرقوا الخروج الهواء منها لئلا يتشقق فى الحمى — ويمكن ان تكون هذه الثقوب هى التى عناها ابو تمام فى قوله (٥) —

نفق المديح ببابه فكسوته عقدا من الياقوت غير مثقب

العقد هى (٦) القلادة اذا كانت من القرنفل تسمى سخابا وعبر بالنفاق (٧) عن تتابع الصلات وبعقد الياقوت بما اكتسبه من الثناء واكثر العقود تكون للايدى لجعله مكافاة لليد الفائضة بالاعطية ولما شبه المدح بعقد الياقوت وتامه بالثقب نفاه رجوعا فى التشبية (٨) الى التحقيق (٨) ليعلم انه عقد غير مؤتلف

---

(١) ا — اخرج (٢) ا — وجهه (٣) ب — حرمه (٤) ا ؟ زيال (٥) — ديوان طبعة بيروت سنة ١٨٨٧ ص — ٢١ (٦) ب — هو (٧) ب — بالنفاق
(٨ — ٨) سقط من — ا —

من الاحجار انما هو من فائق الاشعار (١) على مثال (١) مايقول البحترى - (٢)

تنظم منها لؤلؤ فى سلوكه ومن عجب تنظيم مالم يثقب

وللواواء الدمشقى

ارى الدر يثقبه الناظمون ولم يثقبوا ذا فكيف انتظم

وقوله غير مثقب (٣) يدل على غاية الصفاء والنقاء (٤) والبراءة من العيوب (٥) المذكورة اذا عناها ومن المحشوة بمسامير الذهب فانها توهم رم انكسار وحينئذ لايعنى بها الثقب المقصودة للسلك فان العقد لاينعقد الا بها والاكتساء هو عبارة عن اللبس (٦) ولن يتم الابحصول السلك فيها على ان لها باعتراضها فى جوفه وانسلاك ماليس من جنسه فى وسطه خيطا (٧) من تنقيص الرونق فالنقاء اذا لا يكمل الا بعدم الثقوب والثقوب اذ هى من جنس العيوب ايضا فاذا الثقوب من القوادح فى محاسن الياقوت - قال ابو نواس فى وصف (٨) الخمر -

أنى بذلت لها لما سمعت بها صاعا بصاع من الياقوت ماثقبا

ومن معائب الثقوب امكان التسميم بها اذا حشيت (٩) بمثل الهلاهل (١٠) القاتل بوزن خردلة (١١) فان من عادة الجوهريين ان يجعلوا الجوهر فى الفم ويرطبوه (١٢) نفيا لما عسى غشى وجهه من غبار اوهباآت وصقلاله - واظن مايحكى عن من آثر عن الاقبار (١٣) على ذل الحياة فى الاسار انه امتص خاتمه فاستراح من العار هو من هذا الجنس - وكانت قلوبطرا بنت بطلميوس لما خافت فضيحة الانوثة من قهر أغسطس (١٤) اياها ارسلت افاعى على ثدييها حتى وجدت متوجة (١٥) جالسة قد اعتمدت رأسها بيمناها لم يظفر بها العدو -

(١ - ١) سقط من ا (٢) ديوان طبعة مصر ١٣٢٩ ص - ٨٨ (٣) - ا - منتظم (٤) ب - البقاء (٥) ب - الثقوب (٦) س - الكبره - لعله يعنى الكسوة (٧) ب س - حطا (٨) سقط من ب (٩) ا - خشنت - س خشيب (١٠) اى السم القاتل (١١) ب - بوزن حبة (١٢) ب - يربطوه (١٣) س - الاقتار (١٤) ب - اغسطين (١٥) ب - متتوجة -

وتلك

وتلك الثقب اما ان تكون جالبة هواء وجلاؤها لا يجدى على الياقوت شيئا فانها حادرة عن شوبه ومعائب فى الاصل مقصرة به عن غايته ــ واما ان تكون مشحونة بما يزيد فى حمرة الياقوت فيكون ذلك نوعا من التمويه وحيلة لا تمام نقصان (١) فيه ــ وكل ذلك من المذام وقد يكون هذا التمويه فى الياقوت غير صناعى بأن يكون لون القطعة غير مرضى ثم يتفق فيها نقطة مشبعة الحمرة فتشرق على سائرها وتلونها بأسرها وتحسنها ــ

وفى كتاب الاحجار المنسوب الى اسم (٢) ارسطوطاليس (فما اظنه الا منحولا عليه) انه ربما اتفق فى الياقوت نكتة (٣) فاضلة الحمرة على سائرها فاذا نفخ عليه فى النار انبسطت النكتة فيه فزادته حسنا وان كانت سوداء ذهب بعض سوادها ويشبهه ما حكى الجاحظ (٤) فى ياقوت وقع من يد انسان فابتلعته نعامة ولم يحضر غير نفرين من زنادقة المانوية شاهداها واتجهت التهمة عليهما عند افتقاده فضربا ضرب التقرير وكل واحد منهما (٥) يبرئ صاحبه اذا أخذ فى تذليله وحين عرف انهما ثنويان (٦) سئل عن الحال ووقف على أمر النعامة من غير جهتهما فانهما لم يستحلا تسليمها للقتل اسرع الى ذبحها وإخراج (٧) الجوهر من قانصتها وقد نقص وزنه وحسن لونه لأن حرها قام له مقام النار الحامية ولولا ان هذا كان امرا مشتهرا لما صار من مسائل المطارحة حتى سئل الشافعى رضى الله عنه عنها فأجاب ،، إنى لست فى امر صاحب الجوهر بشيء لكنه ان كان كيسا عدا على النعامة وذبحها واستخرج جوهره منها ثم ضمن لصاحبها فضل ما بين قيمته (٨) حية ومذبوحة ــ وذهب أبو القاسم بن بابك (٩) الى خلاف ما ذهب اليه ابو تمام فقال ــ

---

(١) ا ــ نقص (٢) سقط من ــ ب (٣) س ــ نقطه ــ وفوقه نكتة (٤) انظر كتاب الحيوان ج ــ ٤ ص ١٤٧ (٥) سقط من ــ ا (٦) ب ــ ينويان ــ س فوق اللفظة ــ رمان (٧) ب ــ واخرج (٨) كذا والظاهر قيمتها ــ ح (٩) هو عبدالصمد بن بابك مات سنة ٤١٠ وهو من شعراء اليتيمة ــ

عليه عقود الدر فصل بينها — من الدر والياقوت نظم مثقب

وذكر الكندى انه اشترى كيسا فيه حصيات مجلوبة من ارض الهند غير مصلحة بالنار وانه احمى بعضها بجاد صبغ احمرها وكان فيها قطعتان احداهما (١) شديدة السواد يلوح من شفافها فى النور حمرة خفية والاخرى تشف بصبغ اقل وانه نفخ عليهما فى البوطقة (٢) مدة ينسبك فيها خمسون مثقالا من الذهب واخرجهما منها لما بردا وقد نقى اقلهما صبغا وقد قارب الوردى قليلا واما المظلم فانه انسلخ اللون عنه حتى بقى كالبلور السرنديبى (٣) وامتحنه فكان ارخى من الياقوت ومن اجل هذا يزيل الإحماء عن احمره ما عسى ان (٤) يمازجه من سائر الالوان فيصفو منها — قال ، ومتى ازال الحمرة دل على ان المحمى ليس بياقوت ولا تنعكس هذه القضية كل ما ثبت حمرته ياقوتا لأن الحديد وليس بياقوت يقوم على النار — قال ، وربما اخرج الياقوت من النار حيث يزاول فلم يتم نقاؤه بعد فاستثقل إعادته اليها اوخشى عليه (٥) الآفات فترك فاذا وقع فى ايدى تجار العراق ورأوا سواده شرهوا الى (٦) الزيادة فى ثمنه فاحموه بين بوطقتين من الطين الصغدى (٧) وهو ابيض صابر على النار قد طين الوصل بينهما وجعل فى كوز الخواتيميين مدة انسباك مثقال ذهب فيها ثم أخرج وطرح عليه نخالة حتى يبرد وقد نقى وزاد فى ثمنه — اما حيث يزاول فانه بعد الثقب والتنقية من آفات التجاويف يطاونه بطين مأخوذ من معادنه مسحوق بمغرى (٨) فاذا يبس احموه بالحطب فى مدة يعرفونها واقلها ساعة واكثرها يوم وليلة (٩) ثم يخرجونه اذا برد وربما اعادوا عليه ان لم يكن نقى بكماله —

وقيل فى معدن الياقوت انه فى جزيرة سرنديت فى غبها المعروف (١٠) بها فى

---

(١) س — احدتهما شديدتى — اب احديهما (٢) ا — البودقه (٣) ا — السرنديدى س — المرينددى (٤) سقط من — ب (٥) فى س — فوق عليه ، عليها (٦) ب — فى (٧) ا — الصعيدى (٨) ا — بغرا — ب ، معرى — س ، بمغرى ، وفوقه ، نعرى والمغرى صبغ احمر — ك (٩) سقط من ا (١٠) ا — عبها العروق —

موضع

موضع يسمى نغز(١)وانه يستنبط من الجبل ـ وسر نديب بالهندية سنكلديب(٢) وديب عبارة عن كل جزيرة وأنخيل (٣) من معناه انه جزيرة (٤) الزيادة وجمع الجزائر فانها (٤) كالام للديبجات (٥) التى هى جزائر يلحق عددها (٦) بالالوف كعادة العرب فى الترخيم ـ قال عمرو بن احمر (٧) ـ

فخروجال المهذب شماله كسيف السرندى لاح فى كف صيقل (٨)

وفرضة سرنديب على الساحل وهى بلد مندرى بتن (٩) والخراسانية يسمونه مَدْرَيَتان (١٠) وهواول حدود مملكة خولة (١١) وهذا لقب كل من ملكها ومستقربلد بيجاور (١٢) فوق هذا الحد نحوالمشرق حد سِيَلان ثم بلكران وفيه معدن الياقوت الاصفر والكحلى وفوقه حدرونك وفيه جبل البرق وتحته معدن الياقوت الاحمر ـ يزعمون انذلك البرق يربيه وهذا ليس ببرق كالسحابى المنقدح من جوق (١٣) الغيم بالريح المحتبس فى جوفه انما هونار على ذلك الجبل دائمة الاتقاد (١٤) وشديدة الخفق (١٥) والاضطرام ولهذا شبهت بالبرق (١٦) وبها تهتدى المراكب فى البحر بالليل كما تهتدى بالنيران المشعلة (١٧) وراء عبادان فى خشبات كنكوان (١٨) وفى منارة الاسكندرية وليس يرى من هذا البرق بالنهار الاشبه الدخان ـ ويذكر المسعودى (١٩) فى كتاب المسالك والممالك جبل الراهون هنالك وانه مهبط آدم عليه السلام واظنه معرب رونك ـ وذكر بعضهم فى تقوية امر

---

(١) س ـ نغز ـ ا ب ـ بغز (٢) ا ـ سككنديب ـ ب ـ سكلنديب (٣) ب ـ والخيل (٤ ـ ٤) سقط من ـ ا ـ (٥) معدول من الهندية ديبا اى جزيرة (٦) ب ـ س ـ عدتها (٧) انظر لسان العرب ٤ ـ ص ١٩٦ (٨) الصواب ـ صاقل ـ ك (٩) ب ـ تين ـ س تن (١٠) س ـ مدريان ا، مدرينان ـ بلا نقط فى ب (١١) ا س ـ خوله ـ ب حوار (١٢) س ـ نجاور ـ ب ـ بلا نقط ـ ا ـ يتجاوز (١٣) ب حزق س ـ حرق ـ ا ـ جوف (١٤) ا ـ الايقاد ـ س ـ الانقاد (١٥) ب ـ وشدة الخفوق (٦١) سقط من ـ ا ـ (١٧) ب ـ المستعملة (١٨) ا ـ كنكران ـ ب كيكوان ـ س كنكوان (١٩) سقط من ـ ب ـ

المهبط ان الحشائش التى هناك تسمو بعد نباتها قليلا ثم تنعطف نحو الارض قليلا وتنعطف ثانية نحو (١) العلو ثم تمر على سمته فتكون كأعناق الابل وان ذلك من اجل السجدة (٢) التى تعبد الملائكة لآدم ولا يعلمون ان المسجد (٢) غير المهبط وقال الكندى؟ان موضع الياقوت فى سحان (٣) من جزيرة خلف سرنديب وفيه جبل عظيم يسمى الراهون تحدر منه الرياح السافية والسيول الآتية الياقوت. وتلك الجزيرة ستون فرسخا فى مثلها ويوشك ان يكون من أخبر بها عبر عن الحد بالجزيرة وعن الوراء بخلف لأن الساحل والجزيرة يشتركان بملاقاة الماء من جانب وجوانب ووراء وخلف وان كانا بمعنى واحد فى جهات الانسان فان الوزاء يعبر به عن ابعد الشيئين عن مركز القابل وخلف فى الجزائر يوقع على الجانب الذى فيه معظم البحر - وذكر نصر هذه الجزيرة الا أنه سماها مندرى تبن (٤) وهذه البلدة كما ذكرنا على ساحل (٥) البحر لا جزيرة فى البحر - وقالوا (٦) ان الشمس اذا أشرقت على اليواقيت رؤى كأنه برق (٧) يسمى برق (٧) الراهون وليس يسلك اليه لأنه فى يد (٨) العدو - وهذا من اشباه الخرافات التى سأحكى بعضها عن الفرس - وهذا البرق يكون عند غيبوبة الشمس (٩) ويخفى عند شروقها - ويحكى مثل هذه النار فى جبال سواحل الزابج (١٠) ترى بالنهار سوداء وفى الليل (١١) حمراء وتظهر على مسيرة ايام ولها صواعق - وقال ان ما احدره (١٢) السيل (١٣) من اليواقيت يكون خيرا مما يوجد (١٤) فى التراب والحمأة وليس ذلك بمستنكر ويقاربه ما حكاه أحد البحريين أن الريح ألجأتهم (١٥) الى الجبل الاخضر الذى عن شرق جبل البرق فأدلوا الأناجر وارفوا (١٦) بالمراكب وعلى ساحل ذاك المرسى

---

(١) ب - الى (٢) سقط من - ا - (٣) فى النسخ كلها سحان (٤) ب - تين (٥) ب - على الساحل (٦) ب وقال (٧) سقط من ب (٨) ا - بر (٩) ب - على غيبة (١٠) ب الرابح - بلانقط فى اس (١١) ب وبالليل (١٢) ب - انما حدد (١٣) ب - وهامش س - السيول (١٤) ب - وجد (١٥) الجاثم (١٦) ا - وارسوا - هامش س - بمعنى ارسوا -

شجرفار

شجرفاريقون وهو الساذج زعم وفى بعض هذا (١) الاسم مشابة اليونانية وان كان اسمه فيها فوللن (٢). وهذا بالهندية كندبير (٣) قال - وان خدمهم خرجوا الى الشاطئ ووصفوا عند منصرفهم للناخدا (٤) وهو صاحب (٥) الناوة اى (٥) السفينة نزهة المكان فقصدوه وحمل معه ما يحمل الى المنتزه وألفى وسط الغيضة (٦) حوضا وعلى ضفته رجلا شيخا فأتحفه بشيء مما حمله معه من جوز ولوز وتمر وامثال ذلك فقام الشيخ الى مأواه وهو غير بعيد وعاد بدرج من خوص منسوج واخرج منه فصا (٧) ياقوتا احمرا كثر (٨) من وزن مثقال وألقاه اليه مكافأة على البر فوجه الرجل الى المركب من حمل اليه (٩) من الفواكه (٩) اضعاف ما كان حمل معه اولا مع تحف من ثياب وفوط وملح اتحف الشيخ بها فجاءه بقطعة اخرى وزنها ستة مثاقيل لكنها كانت بسيطة رقيقة جدا - فسأله الناخدا (١٠) من اين لك هذا ؟ فأخذ بيد التاجر (١١) وذهب به الى وادى رمل يابس واخبره ان سيول الامطار تأتى بذلك الا أنه لا يتعرض لطلبه لاستغنائه عنه ولاشتغاله بالنسك والزهادة (١٢) ثم وعده (١٣) ان يتكلف ذلك من اجله ويحتمل منه شيئا كثيرا يوصله اليه عند منصرفه ولم يتفق له الا لتقاء به - ويتخيل من ذلك ان مجرى الوادى من الجبال التى فيها معادن الياقوت - وكذلك ذكروا فى اخبار الصين من كتاب المخزون بأن انواع اليواقيت بألوانها ترتفع من سرنديب واكثر ما يظهر لهم (١٤) فى وقت الدوديد خرجه (١٥) الماء عليهم من كهوف ومغارات ومسايل وان للملك (١٦) عليها رصدا وحفظة - ولهذا قال

---

(١) سقط من ا - (٢) ا س - فوللن - ب فوللن (٣) با - كندثيرا - كندرين - س - كندبير كذا ذكره فى كتاب الصيدنة ورقة ٧١ ظ (٤) هامش س - الناواه (كذا) صاحب السفينة (٥) سقط من ا (٦) ب - الغيظة (٧) سقط من ب (٨) ب - ارجح (٩) سقط من ا (١٠) اى صاحب السفينة (١١) ب - بيده (١٢) ا - بالزهد والعبادة (١٣) ا س - اوعده (١٤) ب - منها (١٥) ب - بدرجة (١٦) ب - وانى الملك -

بكير الشامى –

ما يهاب الحسام الا بحديه　　　وتحسين غمده لايهاب (١)

وقال أبوبكر الخوارزمى –

وانك منهم وكذاك ايضا　　　من الماء الفرائد واللآلى

وتسكن دارهم وكذاك سكنى　　　الجواهر والزبرجد فى الجبال

وربما استنبطوها من المعادن فيخرج الجوهر وقد التصقت به الحجارة فتكسر عنه – ويوافق حديث استنباطه ان بأرض الهند من جملة الحبوب المأكولة من الأرز والعدس وانواع الماش حبا يسمى كلت (٢) اغبر اللون رماديه كأنه كرسنة اوجلّبانة قد عصرت بالاصبعين حتى عرضت و تفرطحت على هيئة العدسة واعرض منها افضل جثته وله فى تفتيت حصى المثانة خاصية و قوة بليغة مذكورة فى الكتب و زعموا ان فعله يتجاوز هذا الحصى الى الاحجار الجبلية و يبلغ الى أن مستنبطى الياقوت اذا انتهوا فى المعدن الى موضع صلب يعتذر عليهم حفره صبوا عليه طبيخ كلت و تركوه مدة يعرفونها فيسهل عليهم بها كسره وتفتيته كما يوقد (٣) فى معادن الذهب والفضة على مثله بالخشب والأدهان –

والياقوت بصلابته يغلب ما دونه من الاحجار ثم يغلبه الألماس فلا يقطعه غير قطعا و خدشا لاكسرا – قال الكندى ؟ ان الياقوت لا يجلى (٤) بخشب العشر الرطب كغيره وانما يجلى بالماء على صفيحة نحاس يحك عليها مع كلس الجزع اليمانى المحرق كاحراق النورة وذلك بعد التسوية بالسنباذج على صفيحة اسرب ربما يسيل ذلك (٥) منه الى الماء الموضوع فيه اصل الصفيحة فان كان المطلوب جلاءه غائرا فالشهر مكان الصفيحة النحاسية –

قال ، ومن خواصه الشعاع فليس من المشفة الا له والصقالة فانه ايضا اشدها

---

(١) ا – عمدة الابهام (٢) أظن الصواب كلتهى وسماه فى كتاب الصيدنة كلت بضم الكاف و فتح اللام ورقة – ١١٠ – ظ (٣) اس ؟ يوجد (٤) ب ؟ ليس ينجلى (٥) ب – بذلك – 　　　صقالة

صقالة ولذلك يشبه بجمر الغضا لانه اصدق ضوءا واشد حمرة واطول تومدا ـ
قال الراعى ـ

جمان ويا قوت كأن فصوصه   وقود الغضا زان الجيوب الروادعا

وقال جوهريو (١) بلادنا فى وقتنا هذا ؛ إن ما يوجد منه رمانيا فائقا فان صاحب سرنديب يستأثر به ويكون له خاصة وما دونه فللتجارة والتجار ولذلك لايحمل الى ديارنا الآن (٢) شيء من الرمانى والذى يوجد فيها فقديم ـ وذكر بطلميوس فى كتاب جاوغرافيا (٣) جبلا احمر محيطا بجزيرة (٤) اليا قوت يدخل من البر اليها يستدير عليها (٥) وفى ضمنها مدن وعيون وانهار وما وصف فى اطواله وعروضه مقتضى موضعه على شرق (٦) المعمورة فى نهايتها وعلى خط الاستواء وما يقاربه ولم يشر (٧) الى شيء يعرف به انه معدن الياقوت او انه سمى لحمرته ولايكاد يعثر على احد يكون عنده منه خبر ـ وربما سمى موضع باسم ليس له فيه مسمى ففى البحر الاخضر فى حدود الديبجات والزابج (٨) الى جزائر ديوه وجاوة (٩) جزيرة تعرف بجزيرة اليا قوت ليس فيها منه سمة وانما سميت بذلك لجمال نسائها كما قيل فى نساء غب القمر الذي انما نسب الى القمر لاستدارة شكله ودوران الماء فيه بتعاقب المد والجزر ـ والغب موضع يدخل فيه البحر الى البر يتحاماه المراكب لأنه ضحضاح (١٠) والجزر مصب الماء الجارى فى البحر اذا اتسع عند مدخله وظنه بعضهم عكس الغب فقال ـ عنق من الارض يدخل فى البحر وليس كذلك ـ

ثم حكى ان صاحب تلك الجزيرة وجه الى الحجاج بن يوسف بنسوة مسلمات ولدن بها من التجار ومات آباؤهن فبقين عطلا واراد به (١١) التقرب اليه بذلك

---

(١) اس ـ جوهريون (٢) سقط من ب (٣) اب وهامش س ـ جغرافيا (٤) اس ـ بجبل ـ وفى هامش س ـ بجزيرة (٥) زاد فى ا ـ بجزيرة كأنه أدخل من هامش س فى غير موضعه (٦) ب شق (٧) اب ـ يشير (٨) ب ـ الرنيجات والدانج ـ س ـ الديجات والرانج (٩) ب ـ دوم وجلوه ـ ا ـ ديوه وجلوه (١٠) اب ـ ضحضاح (١١) سقط من ب ـ

فقطع ميدوهم (١) لصوص الديبل (٢) والبوارج (٣) أصحاب بيره (٤) وهي السفن (٥) بلغتهم على ذلك المركب واغتصبوا تلك النسوة - فصاحت واحدة منهن من بنى يربوع مستغيثة ونادت - يا حجاج - وبلغه الخبر فاجابها بيا لبيك كما اجاب المعتصم نداء الأرملة فى ثغور الروم ، وامعتصماه - بيا لبيكاه - ثم ان الحجاج راسل داهر بن ججه (٦) فى تخلية النسوة فلم يعبأ بقوله واجاب بأنه لا يقدر على ارتجاعهن من اللصوص فولى محمد بن القاسم بن منبه (٧) وهو ابن ستة عشر سنة ثغر السند وشكا اليه عوز الخل واضطرار أصحابه اليه فنقع الحجاج القطن المحلوج فى خل خمر ثقيف مرات كل مرة يجففه فى الظل حتى (٨) يشربه ثم عباه ووجهه اليه ثم كتب بأن ينقع منه فى الماء يصطنع به ويعمل (٩) فى الطبيخ فورد محمد السند وكابد داهر بن ججه (١٠) حتى اهلكه واستولى على السند ومدينتها بمهنو (١١) وتسميها الفرس (١٢) بمناباذ (١٣) وفى ذيج الاركند (١٢) برهمناباذ - ولما دخلها قال ، نصرت - فسميت المنصورة وقصد مولتان (١٤) وفتحها - قال عند دخوله لها عمرت فسميت معمورة (١٥) ولم تشتهر اشتهار المنصورة (١٥) ولكنها اشتهرت بفرج (١٦) الذهب اى ثغره وذلك انه جمع (١٧) الأموال فى بيت مقفل مختوم عشر (١٨) اذرع فى ثمان كان الصب فيه من كوة فى السقف فمن اجله سمى المولتان (١٩) ثغر الذهب اذ كان كالمملوء من الذهب بسبب صنم كان فيه من الخشب مغشى بالسختيان (٢٠) الاحمر فى عينيه ياقوتتان نفيستان

---

(١) ا ب - ميدوهم - س - ميذوهم (٢) ب الذبيل (٣) ا ب - البوارح - س البوازج (٤) بيره بكسر الباء والراء الهندية كلمة هندية بمعنى السفينة (٥) ا - السفا (٦) ا - صحه - سماه الطبرى والبلاذرى صصه وهو ججا بجيمين فارسيين فى الهندية - ك (٧) النسخ ، المنبه (٨) ب - ثم (٩) ب - يستعمل (١٠) فوقه فى س - صحه (١١) ب - بمهنور (١٢-١٢) سقط من - ا (١٣) ب - الفرس باذ (١٤) ا - مولفان - ب - موليان (١٥-١٥) سقط من - ب (١٦) ا - بفوح - ب - بفرج - س - بفوج (١٧) ب - جميع (١٨) ا س - عشرة (١٩) ب - المولفان (٢٠) سقط من - ا -

 واسمه

واسمه ادت باسم الشمس وكان يحج اليه (١) من اقصى البلاد ويحمل اليه الاموال قرابين - فتركه على حاله محمد على وجه الاستصلاح حتى كسره حكم ابن (٢) شيبان فى قريب من ايام المقتدر وجرت بينه وبين سدنته امور (٣) ورفع خزائنه (٤) - والله الموفق -

قيم الجواهر الحقق (٥)

فاما قيم الجواهر (٦) فليس لها قانون ثابت على حال لايتغير باختلاف الامكنة ومضى الازمنة وتلون الشهوات بحسب الامزجة وانحطاطها الى هوى الرؤساء فيها وابتياعها (٧) اياهم ثم حدوث احوالها من جهة الكثرة والقلة الموجبتين فيها تداول العزة والذلة والذى سنذكره من قيمتها فهو بالاضافة الى زماننا وحواليه وبيلد غزنة وما يليه والعين بعيار هراة فهو المستعمل فيه - وان عرفنا غير ذلك اشرنا اليه - فقد حكى عن المتقدمين ان قيمة وزن المثقال من البهرمان الذى لاغاية وراءه خمسة آلاف دينار وقيمة نصف مثقال ألفى دينار ولا قيمة لما اتزن مثقالين والاختيار اليك فى تقويمه - وذكر الجوهريون الآن (٨) ان فص الياقوت الرمانى اذا كان مشبع اللون صافيا ومن معائب الثقب (٩) والنمش والجرملات والغمامات بريئا ثم كان ممسوح الوجه مستويا ومربعا مستطيلا اذا كان (١٠) هو المختار من اشكاله ثم المضرابى (١١) بعده وشابه أسفله السندان فقد بلغ اقصى محامد (١٢) الصفات وسموه نجما والنجم باللؤلؤ اليق من باب التشبيه الصادق - قالوا - وزن الطسوج (١٣) من هذا الفص النجم الموصوف يقوم (١٤) بانفراده فى الابتداء بخمسة دنانير وضعفه بضعفها والدانق (١٥) اعنى سدس المثقال بثلاثين

---

(١) سقط من - ا س (٢) ب س - حلم ابن (٣) سقط من - ب (٤) ب - خزانته (٥) ب - الجوهر المحقق (٦) ب - الجوهر (٧) النسخ كلها - ابتاعها - (٨) سقط من - ب (٩) ب - النقب (١٠) سقط من - ب (١١) ا - المضرانى (١٢) ا - محامل (١٣) ب - السطوح - الطسوج ثلث ثمن مثقال (١٤) سقط من - ا س (١٥) - الدانق اربعة طساسيج -

دينارا وضعفه بأربعة أضعافها ونصف المثقال إربع مائة دينار والمثقال بألف دينار والمثقال والنصف بألفى دينار - وما رأينا زعموا ارجح من هذا المقدار بتلك الصفات على ان المثقال منه نادر كندرة اللؤلؤ المختار الموازن اياه - ودانق الياقوت اعزواشرف فى تزايد الوزن من دانق اللؤلؤ قالوا (١) والمثقال من البهرمان الذى وصفوه دون الرمانى بدرجة يسوى (٢) بحسب ذلك ثمانى مائة دينار - ومن (٣) الارجوانى خمس مائة دينار ومن كل واحد من اللحمى (٤) والجلنارى مائة دينار ويقارِبهما الوردى الصافى وربما اتفق فيما عدا الرمانى من الانواع ما يتزن عشرين مثقالا الى ثلاثين مثقالا - قال الكندى - فى اعظم ما رأينا من الاحمر وزن مثقال وثلث وارجح منه قليلا وأما سماعا وحكاية فعشرة مثاقيل واعظم ما رأينا من الوردى ثلاثون مثقالا - وقال نصر - جودة الياقوت فى الشبع (٥) من اللون واستكمال الماء والرونق والصفاء والشعاع والبراءة من المعائب فعلى هذا الاصل يتبع العلو فى الغلاء استيفاء هذه الصفات ويوجب البهرمان الغلاء ثم العصفرى بعده ثم الجمرى (٦) ثم الوردى - ومعلوم ان لكل ما شبه به من الوردى والاصفرى واللحمى (٧) انواعا يختلف فيها اللون ومثاله الوردى - فانا نأخذ من الابيض اليقق ثم يشرب حمرة يسيرة ويزيد فيها الى ان يشابه الخدود الحمر (٨) ثم يزداد حتى يقارب الشقائق ويميل الى شيء من السواد فكأنه يعنى بتفضيل الوان اليواقيت بتشبيهها كذلك واجب على المعتنى بالتقرير والتفهيم بنوع المشبه به ويجتهد بتقرير حاله وضروبه وامكنته - ووقع الى كتاب مكتوب فى الشام (٩) فى زمان (١٠) عبد الملك بن مروان قد اشتمل على نكت (١١) من هذا الفن وقيم الجواهر (١٢) وقته دلت على ان الياقوت (١٣) الاحمر وفائق اللؤلؤ كانا زمانئذ فى القيمة ومقدار الثمن كفرسى

(١) ب - فقالوا (٢) اب - يستوى (٣) سقط من - اس (٤) ا - النجمى
(٥) اس - المشبع (٦) ب - الحمرى (٧) ب س - العصفر واللحم (٨) ب - المحمرة
(٩) ب - بالشام (١٠) ب - زمن (١١) ب - نكث (١٢) ب - الجوهر
(١٣) سقط من - ب -

دهان - وسأذكر فى كل باب من ذلك ما هو وفقه ولفقه -

اشباه اليواقيت

ومن اشباه الياقوت الاحمر نوع يسمى كركند (١) اى الياقوت الاصم لانه منعقد ضعيف الشفاف كدر لا يجاوز قيمته ما يوازنه من الياقوت الاكهب قال الكندى ؟ واجود انواع الكركند (١) واشدها شبها بالياقوت (٢) العصفرى هو المعروف بالسندبا (٣) وله شعاع ما ومنه ما يجلى بجلود الجرب وهو ارخاها واردأها - وبعده نوع شبيه بالملح لا يقبل الجلاء وهو اخس (٤) اصنافه -

ومن الاشباه نوع يوجد فى معادن الياقوت يسمى كُرْبُز سهل المكسر وردى اللون حسن المنظر ولينه يغلبه كركند (١) حتى يكسره وان لم يساوه فى الحسن - وله مراتب كراتب الياقوت وبهرمانه يشابه البهرمان الغاية من الياقوت حتى انه ربما ذهب امره على كثير من مبرزى الجوهريين اذا تغافلوا عن تحقيق امتحانه فراح عليهم ياقوتا -

وهذا الكربز (٥) لا يختص بمشابه (٦) الاحمر فقط فانما له ألوان تشبه بكل واحد منها نظيره من الوان اليواقيت - قال حمزة فى صفته ؟ انه نوع من الجواهر ظاهره كالياقوت ولامرجوح (٧) له ويعرب عـلى (٨) الجربز فيقال للرجل الخب كربز وجربز (٩) وكركـ بزد (١٠) -

وذكر الكندى فى اشباه الياقوت الاحمر الا فلح الاحمر (١١) يغلط المبرزين (١١) تغليط الكربز اياهم - وما نحكيه عن الكندى فاكثر الأسامى فيه منقول عن كتابه غير مسموع عـلى فساد نسخته التى معنا والاعتراف ابلغ

---

(١) اس ؟ كوكند - ب ؟ كركند (٢) زاد فى ب - الاحمر (٣) ا ؟ السيدنا - اس ؟ السنديا (٤) ب ؟ احسن (٥) ب ؟ الكريز (٦) ب ؟ بمشابهة (٧) ب ؟ مرجوع (٨) النسخ ؟ عن (٩) ليس فى س (١٠) اى خدوع كالذئب (١١ - ١١) سقط من ب -

الاعتذار -

قال نصر فى اشباهه ؟ انها اربع الكركند (١) والكركهن (٢) والجربز (٣) والبيجاذى (٤) الذهبى اللون - والياقوت يخدش (٥) الكركند (١) واكثر انواعه شعاعا السنديا وهو أحمر يضرب الى صفرة ويقبل لون الياقوت فى النار ومنه كالملح لايقبل الجلاء - ومنه ابلج (٦) لايتخلف عن الياقوت الابالرخاوة وهذا هوالذى حكيناه عن الكندى افلح (٧) وبينا العذرفيه - قال والكركهن احمر يضرب قليلا الى السواد ولا يضيء الا فى الشمس ولا يصبرعلى النار ويكون معه صفرة كصفرة (٨) الياقوت الاصفر - ويكون منه خلوقى وزيتى وفستقى وآسمانجونى يرى(٩) هذه الألوان اذا قلبته كما يريها أبو قلمون وأبوبراقش واصفره يروج فى اعداد الياقوت الاصفرلولا تخلفه عنه فى الشعاع وقبول الجلاء - وكلها توجد فى معادن الياقوت ما خلا الابلج فانه يجلب من سرنديب - والجربز اشدها صقالا (١٠) واكثرها بالياقوت البهرمان فى اللون والماء والشعاع شبها - وربما غلط فيه للبرز الا أن يمتحنه بالنار ويحكه بالياقوت - والبيجاذى (١١) الذهبى هوالعل البدخشى ومن البيجاذى (١١) ما يشتد شبهه بالياقوت ثم لايخفى على ذوى البصر بالصناعة لونه وقل (١٢) ما يكون له كشعاعه وقيل فى الفرق بين لونيهما ان الياقوت كالنار الصافية والبيجاذى كالنار ذات الدخان - وعلى مثله حال الكركند والابلج (١٣) فى تخلف شعاعهما عن شعاع الياقوت واقربهما لحوقا به الجربز ثم السنديا من الكركند واجود امتحانات الاشباه هوالياقوت الخالص وانه يجرحها بحدته وينمشها فى الحك ولاينفعل عنها

---

(١) الكركند فى النسخ كلها (٢) ب - والكرهن (٣) س - الحرير - ا - الجزير (٤) س البجازى - ب البيجادى (٥) فى هامش س سدخ (لعل المراد يشدخ ؟) (٦) ا - املح - ب ابلح (٧) ا س - اصلح (٨) سقط من ا - س (٩) سقط من ب (١٠) ب - صقالة (١١) ا - البجادى - س - البجاذى (١٢) ب - فقل ما - س فقلما (١٣) ب - الافلج -

كانفعا

كانفعالها عنه ــ وقال الكندى؟ كانت الاشياء فيما مضى تباع فى أعداد اليواقيت وتقيم كقيمتها وان ايوب الاسود البصرى كان يبيع الكركند والجربز والافلح من المهدى بألوف دنانير على انها يواقيت حتى اطلعه عون العبادى من بنى سليم على تمويه ايوب وأعلمه ان هذه الاشياء اذا دخلت النار لاتصبر عليها صبر الياقوت الاحمر الخالص فانه يزداد بها حسنا وجودة فأدخل المهدى أحجاركل واحد منها الى النار فاحترق الكركند مايزن (١) ثلاث مثاقيل ومن الافلح خمس مثاقيل ــ

اخبار فى اليواقيت والجواهر

ذكر الجوهريون ان لملك سرنديب قطعة ياقوت مستطيلة على هيئة نصاب السكين يديم تقليبها فى كفه ووزنها خمسة وخمسين مثقالا ولم يخبر احد باكثر من هذا المقدار (٢) وكنت سمعت انه وجد بسرنديب بين الرضاض (٣) ياقوت كبير احمر مغلف وانه لما كشطت عنه الغشاوة ظهر منها على هيئة الصليب فنحت واحمى (٤) وحمل الى ملك الروم فاشتراه بمال له خطر ورصع به جبين تاجه الا انها حكاية مطلقة ليست بصادرة (٥) عن ركن يركن اليه ــ فان حقت شابهت ما ذكر فى سبب تنصر قسطنطين المظفر من ظهور شهاب فى السماء على هيئة الصليب وانه جعله شعار راياته على مثال صورته فرزق الفلج والنصر فى حروبه بعد ان لم يكن له مقاومة بعسكر (٦) عدوه ــ

وفى كتاب اخبار الخلفاء ــ ان المتوكل جلس يوما لهدايا النيروز (٧) فقدم اليه كل علق نفيس وكل ظريف فاخر وان طبيبه جبريل بن بختيشوع (٨) دخل وكان يأنس به فقال ــ ماترى فى هذا اليوم ــ قال، مثل خرباشات الشحاذين (٩) اذليس لها قدر واقبل على مامعى ــ ثم اخرج من كمه درج آبنوس مضبب

---

(١) ب يوزن (٢) ب ــ منه فى المقدار (٣) ب ــ الرضراض (٤) ب ــ وحمى (٥) ب ــ تصادره (٦) ب ــ يكن يقاوم لعسكر (٧) ب ــ النوروز (٨) النسخ بختيسوع بن جبريل والتصحيح فى هامش س ــ وفى ب محرف ــ تخيسوع (٩) ب ــ التحادين ــ

بالذهب وفتحه عن حرير اخضر انكشف عن ملعقة كبيرة جوهر لمع منها شهاب ووضعها بين يديه — فرأى المتوكل مالا عهد له بمثله وقال، من اين لك هذا (١)؟ قال، من الناس الكرام — ثم حدث، انه صار الى أبي من أم جعفر زبيدة فى ثلاث مرات بثلاث مائة الف دينار بثلاث شكايات عالجها فيها واحداها انها شكت عارضا فى حلقها منذر (٢) بالخناق فأشار عليها بالفصد (٣) والتطفئة والتغذى بحسو وصفه فاخضر على نسخته فى غضارة صينية عجيبة الصفة فيها هذه الملعقة فغمزنى أبى على رفعها ففعلت ولففتها فى طيلسانى وجاذبنيها الخادم فقالت له لاطفه ومره بردها وعوضه منها عشرة آلاف دينار — فامتنعت وقال أبى، ياستى إن ابنى لم يسرق قط فلا تفضحيه فى اول كراته لئلا ينكسر قلبه — فضحكت ووهبتها له ولى (٤) — هذا وان لم يكن فى خبر نسيج الملعقة فلمعان الشعاع فى الحكاية يدل من الياقوت على أحمره — وسال عن الآخرتين فقال، انها اليه تغير النكهة باخبار احدى بطانتها اياها وذكرت ان الموت اسهل عليها من ذلك، بجوعها الى العصر واطعمها سمكا ممقورا وسقاها دردى نبيذ دقل باكراه فغثت نفسها وقذفت فكرر عليها (٥) ذلك ثلاثة ايام ثم قال لها، تنكهى فى وجه من اخبرك بذلك واستخبريه هل زال — والثالث انها اشرفت على التلف من فواق شديد كان يسمع من خارج الحجرة (٦) فأمر الخدم باصعاد جوابى (٧) الى سطح الصحن وتصفيفها حوله على الشفير وملأها ماء وجلس خادم (٨) خلف كل جب حتى اذا صفق بيده على الاخرى دفعوها الى وسط الدار ففعلوا وارتفع لذلك صوت شديد ارعبها فوثبت وزايلها الفواق —

وكانت الجواهر تعزز فى ايام بنى أمية واوائل ايام دولة بنى العباس حتى قالوا انه كان يعمل منها أوان (٩) ولهذا قال الشافعى فى كتاب حرملة، لايجوز استعمال اوانى الياقوت والبلور لأن قيمتها فوق قيمة الذهب والسرف فيها اكثر من

---

(١) ب — هذه (٢) ا ب — منذرة (٣) ا — بالصفد (٤) ب — وهبتهالى (٥) سقط من — ب (٦) ب — الحنجرة (٧) ب — خوانى (٨) ب — وجلوس حام (٩) س — اوانى — السرف

السرف فيه ـ وقال فى الأم ، ان استعمالها مباح لأن المعنى خص الذهب والفضة بالمنع ـ وحدثث بعض الواردين من العراق ان عندابى طاهر (١) بن بهاء الدولة (٢) الذى كان يلى البصرة ثم ملك بغداد قطعة كبيرة من ياقوت احمر مغروسة فى سبيكة ذهب ويسميها جبلا وكأنه كان لفخر الدولة فقد شابهه وصفا ـ
وذكر الحسن والحسين الأخوان الرازيان ان الامير يمين الدولة محمود رحمه الله أراهما ياقوتا على مثال حبة العنب وزنها اثنا عشر مثقالا وانهما قوماها بعشرين الف دينار فصدقها وقال ، هذا كان لتروچنپال الشاه(٣) وكان رهنه عند بعض تجارهم على اربع مائة (٤) الف درهم ولولم يسو عنده عشرين الف دينار لما كان فكه على انه لم يضاه المثقال والنصف (٥) ولا المثقال من الرمانى المربع الموصوف اولا بالنجم ـ
ويحكى عن چولة (٦) ان له منه قطعة كبيرة مركبة على آلة الاركاب يأخذها نفران باطراف الاربع حتى يضع هو رجله عليها ويطأ الجوهر فيرفعونه الى العمارية ويستوى فيها على ظهر البغلة ـ
وذكر الأخوان ، انه اشترى للأمير الشهيد مسعود اسعدالله درجاته بما نال من الشهادة ايام مقامه بالرى وارض الجبل ياقوت احمر مستطيل على صورة اسد بسبعة آلاف دينار نيسابورية وقيل انه الجبل فكأنه الذى كان يملكه سياه وزير أخى قابوس فانه أخذه عوضا من حصته من ملك (٧) ابيه وكان يحكى انه كأسد (٨) اذا قبض الكف عليه كان باديا من جانب الخنصر والابهام ـ
وكانوا يتحدثون اجازته على الرصد بسرنديب شبه الخرافة ان مخرجه حلق رأسه وصاغ له فروة من نحاس ثقبها حتى صارت كالمنخل وجعل فيها

---

(١) النسخ ـ ابن طاهر (٢) كان فى البصرة سنة ٣٨٩ ثم فى بغداد فى سنة ٣٩٢ مع اخيه ابى شجاع فى امارة بهاء الدولة (٣) ا ـ لروحيتال شاه ـ ب ـ لبروحال الشاه ـ س ـ لبروحسال الشاه (٤) ب ـ باربع ماية (٥) سقط من ـ ا
(٦) هو اسم لعدد ملوك فى جنوبى الهند وفى النسخ خولة (٧) ب ـ حصة ملك
(٨) ب ـ على صورة اسد ـ

موضعا للجوهر وسعه عند نقرة القفا وادخل رأسه فيها ولبث الى ان نبت شعره المحلوق وبرز من الثقب والتف على تلك الفروة حتى اخفاها وتوكأ على عكازة وذهب عريانا فى صورة المكدين الى ان اجتاز على موضع التعرض ـ وكنت رأيت بخوارزم فى جملة ما كان يصدر فى كل سنة من الهدايا الى الامير يمين الدولة سكينا نصابه ياقوت احمر اذا قبضت اليد عليه رؤى طرفاه فوق القبضة وتحتها ولكنه كان منعقدا ـ فذكرت بعد فصوله انه ربما كان كركندا ثم لم اسمع له خبرا بعد ذلك ـ

فاما التسمية بالجبل فهوظن منهم انه سمة تستحق بالعظم فى الجثة حتى صاروا يسمون كل ما كان من اليواقيت اعظم حجما وانما هوسمة لثقل الثمن اوتشبيه بجوهر رمانى اوبهرمانى (١) كان فى خزانة الخلفاء مثل الكف فى غلظ صالح ونواتى بارزة منه ووزنه ثلاثون مثقالا ولقبه جبلية ـ

وكان فيها آخر مستطيل معقف رأسه لطرف الصنج (٢) اسمه العنقاء ووزنه احد وعشرون (٣) مثقالا ـ (٤) وكان فيها المنقار بوزن خمسة عشر مثقالا ـ (٤) وذكروا انه كان على خلقة طائر من ياقوت احمر ومنقاره اصفر وهوالا عجوبة وذكر نصر فى المنقار، انه كان فصا وزنه (٥) مثقالان الا دانق وانه (٦) فاق الجبلى فى اللون والماء ولم يشر الى علة تسميته بالمنقار ـ

قال، وكان لخالة المقتدر فص (٧) يلقب بورقة الآس لانه كان على مقدارها وزنه مثقال الاشعيرتان وشراؤه ستين الف درهم وكان فيها البحر من ياقوت احمر وزنه ثمانية وعشرون (٨) مثقالا الا انه كان رقيقا ومقعرا بحيث كان يمكن الشرب فيه ـ

الى سائر ما كان فيها من الجواهر الملقبة وغير الملقبة لأن الجواهر كانت قنية الاكاسرة مجتمعة من لدن اردشير بن بابك يرثها عن القائمين بعده كابر عن كابر

---

(١) ب، بهرمان (٢) ب، الصبح (٣) النسخ، عشرين (٤ ـ ٤) سقط من ب (٥) ب، قصا زنة (٦) اس، ان (٧) سقط من ا ـ وفى س، حال قص (٨) النسخ عشرين ـ

الى انتقاله دولتهم نحو العرب فألقت ارض فارس الى الدولة المتجدده افلاذها واتوجت الى اصحابها اثقالها ، وحال الخلفاء الاربعة فى الانقباض عنها وصرفها الى سائر المسلمين ظاهرة وكذلك من قام بعدهم من بنى أمية ومروان فقد كانت دولتهم عربية لم يتوعن فيها غير نفراً ونفرين فاتسعت الجواهر المذكورة فى ايامهم وامتلأت بها خزائنهم ثم فاجأتهم الدولة العباسية فكانت فى مبدأها لما جمعوا كالـذر ذودا (١) تمشت ما وجدت واشترطته (٢) فانتقل الى ملكهم واقبلوا على انمائه والزيادة (٣) منه ولم تزل جواهر (٤) الخلافة فى الازدياد الى ايام المقتدر فـانه كان ذا أم مستولية ومؤثرا للا فلاح لمثله معه من (٥) مجالسة النساء فى اللعب والبطالة فوقع فى الاموال كاللص المغير وتجاوزهـا الى الجواهر فبذرها فيهن وضيعها بأيديهن واحتشم وزيره العباس ورام اسكاته بالاشراك فى النهب وتلويثه بالخيانة ليعمى عليه وانفذ اليه من الجواهر ما يعظم (٦) مقداره تكرمة له فردها العباس قائلا ، انها زينة الاسلام وعدة الخلافة وليس تفريقها بصواب ـ فخجل وصار ذلك سبب ثقله على قلبه ـ ولما ولى على بن عيسى من مكة وكان قد نفى اليها بعد الوازرة ولقى المقتدر أجرى حديث سفط أخذ من ابن الجصاص بثلاثين الف دينار من مال موافقته (٧) وسأله عنه فقال ، هو فى الخزانة ـ وسأله ان يحضره فطلب ولم يعثر له على اثر فأخرجه حينئذ على بن عيسى من كمه وقال ، قد اشترى لى

---

(١) اب ـ كالدر دور ـ س ـ كالذر ذّورا (٢) اب ـ واستوطنه ـ فى هامش س ـ اى ابتلعته (٣) ا ـ على طلب الزيادة ـ ب ـ على المايه والزيادة ـ هامش س ـ الجار فى كالذر متعلق بقوله لما جمعوا والضمير فى كانت لدولة بنى العباس وذودا خبر كان اى كانت الدولة العباسية ذودا التهمت ما جمعت الدولة الاموية جمع الذر لما تأكله فى اجحرتها وهو أصل قول الناس فى امثالهم ـ كل شىء يجمعه النملة فى جحرها يأكله الجمل فى لقمة (٤) اب ـ جوهر (٥) ب ـ فى (٦) اس يعمى ـ (٧) ا ـ مرافقته ـ ب ـ موافقته

بمصر واذا وقع هذا فى الجوهر فهى ماذا لا يقع ؟ فأشتد (١) ذلك على المقتدر وعلى بن عيسى واتهما به زيدان القهرمان وكيف لا وبشحها (٢) يضرب المثل ولكنها لم تتحقق صفتها فنحكيها (٣) بالتفضيل - وقال الصادق فى قوله -

فلا كانت الدنيا اذا ساسها النسا   وان سسن يوما فالسلام على الدنيا

وان تردشا هدا على صدقه فقل من تحمد من النساء كزبيدة فى اكثر الفضائل وسبحتها من يواقيت رمانية كالبنادق مخروزة (٤) بمثل شراشج البطيخة - اذا وجد منها الآن شىء عرف بها ونسب اليها والدر المثقوب بالتصليب من امرها لتتخذ منها للوصائف ثيابا منسوجة منها - وخبر قردها ومقتله وصلاتها عليه (٥) واستماعها (٥) مرثيته (٦) وبكاها عليه (٦) من القوادح فى العقل - وحكايتها محظورة لعظم (٧) الحرمة - ثم ماذا يقال بعدها فى من لا يصلح أن يكون ترابا لموطأها -

وقد كان الخلفاء قبل (٨) المقتدر يبسطون ايديهم فى الجواهر بقدر لا يجحف ولا يلاومون عليه - وكان فى جملة حظيات (٩) الرشيد واحدة لم ترزق جارية من الجمال مارزقته هى وكان الرشيد اذا اتحفهن (١٠) بشىء ردت المذكورة حصتها وهو يغتاظ من ذلك واتفق يوما انه نثر عليهن جواهر (١١) لها قيم (١١) فالتقطنها (١٢) ولم تمد تلك اليها يدا ثم احضر جواهر غيرها وخيرهن فيها فاخترن وقال لتلك ، لم لا تختارين اسوة صوحبك (١٣) ؟ قالت ، ان كان لى ما أختاره فسأفعل وجاءت وأخذت بيده وقالت له ، هذا اختيارى من جميع جواهر العالم فأعجب بها الرشيد وسماها خالصة وفاقت سائرهن فى الحظوة منه فى الثوائب (١٤) والصلات والمواهب واتفق ان جائزة الرشيد تأخرت عن أبى نواس فقال -

---

(١) ب - فاشد (٢) هامش س - اى شح ام المقتدر (٣) ب - فنجليها (٤) ب مخزوزة (٥ - ٥) سقط من - ب (٦ - ٦) سقط من - ب (٧) ا ب - بعظم (٨) ب - الخفا من (٩) ب - خطيات - س حطبات (١٠) ب - تحفهن (١١ - ١١) سقط من - ب (١٢) فالتقطتها (١٣) كذا - ولعله صواحبك - ح (١٤) ب - النوائب -

لقد

لقد ضاع شعرى على بابكم	كما ضاع در على خالصه

واتصل ذلك بخالصة فشكته الى الرشيد فاستحضره وقال له (١) يا فاسق بما حملك على هذا ؟ فأجابه ، ان(٢) الغلط وقع من الرواى بظنه الهمزة عينا ـ فأظهر الرضا به منخدعا للتكرم ومرضيا للشاكية ـ ومتى (٣) يذهب ذلك على مثل الرشيد وهو من جهابذة الشعر ـ

وكما حكى عن عمر بن الخطاب وهو مع ذلك يتغابى (٤) فيه ويذب عن الحطيئة فى هجائه الزبرقان لولا إفساد حسان بن ثابت مارامه عمر من اصلاح ذات البين وقطع لسان الحطيئة عن نفسه الاصطناع (٥) ولم يزل هو واولوالهمم العالية والانفس الأبية يقتفون أثر (٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمره بقطع لسان الشاعر بشفر (٧) البر ويتغافلون عن الشعراء اذاساء أدبهم عند لهيم فى واد لايعنيهم شأنه ـ الاترى تغافل عبيدالله (٨) وزير المعتضد عن على بن بسام وقوله عند موت احد ابنيه ـ

قل لأبى القاسم المرجى	قابلك (٩) الدهر بالعجائب
مات لك ابن وكان زينا	وعاش ذوالنقص والمعائب
حياة هـذا كموت هذا	فلست تخلو من المصائب

وبلغ عبيدالله خبرها فدعا بالبسامى وقال له ، يا على كيف قلت ؟ فاتقى الشر وقال مرتجلا ، قد قلت ـ

قل لأبى القاسم المرجى	لن يدفع الموت كف غالب
لئن تولى بما تولى	وفقده اعظم المصائب
لقـد تخطت لك المنايا	عن حامل عنك للنوائب

---

(١) سقط من ـ اس (٢) ب ـ بان (٣) هامش س ـ هذا موضع أنى وكيف ـ لاموضع متى وان كان استعمالها هنا محتملا على بعده (٤) ب ـ يتغانى (٥) ا ـ الامن طناع ـ ب باصطناع (٦) سقط من ب (٧) ب ـ بشفرة (٨) هو عبيدالله بن سليمان بن وهب ـ ك (٩) ب ـ قاتلك ـ

وانما اقتبس من قول ابن المعتز فى تسلية (١) عبيد الله ــ

قل للوزير كذا الزمان وصرفه   والمرء ذو أجل (٢) يصير اليه
فلقد غبنت (٣) الدهر اذ شاطرته (٤)   بأبى الحسين وقد ربحت عليه
وأبو محمد الجليل (٥) مصابه   لكن عين المرء خير يديه

ولما خرج من عنده جمح به طبعه الى اعادة الاساءة فقال ــ

ابلغ وزير الأمير عنى   وناد ياذا المصيبتين
يموت خلف الندى ويبقى   خلف المخازى أبو الحسين
فأنت من ذا عميد قلب   وانت من ذا سخين عين
حياة هذا كموت هذا   فالطم على الرأس باليدين

فانتشرت الابيات الاولى فى الألسن وتمثل بها فى كل شىء وهذت (٦) فى لعب الشطرنج كالعادة من غير قصد ــ فحدث ابن حمدون النديم انه لعب بالشطرنج مع المعتضد يوما ما اذ دخل عبيد الله وهو يستأذنه فى شىء ثم انصرف بما مثل له فى ذلك الامر (٧) فلما ولى انشد المعتضد ــ حياة هذا كموت هذا ــ واشتغل باتمام الدست وهو يكرر البيت وعاد القاسم اليه لأمر آخر والمعتضد مشتغل بلعبه مكرر لما أنشد لاه عنه لا يشعر بدخوله فاحتال ابن حمدون لتعريفه بحضوره فرفع اليه رأسه واستحيا منه حتى ظهرت حمرة التشوير (٨) فى وجهه ــ وقال له ؟ يا ابا الحسين (٩) (قد حمله الخجل على التكنية) لم لا تقطع لسان هذا الماجن وتدفع شره عنك ؟ فانصرف القاسم مبادرا والفرصة فى البسامى مهتبلا وامر بطلبه للتشفى (١٠) منه ودهش ابن حمدون لذلك حتى ارتعشت يده وفسد لعبه إشفاقا على البسامي أن يلحقه مكروه فقال المعتضد؟ ما بدالك؟ فقال يا امير المؤمنين

(١) ب ــ تسليه ا ــ تسايله (٢) ا ــ ذوجهل ــ ب والمرواجل (٣) اب ــ عتبت
(٤) ب ــ شاطرة (٥) ب ــ الخليل (٦) اب ــ هدت س هذت (٧) ب ــ فيه
(٨) ا ــ التشويه ــ ب ــ التشوير (٩) ا ــ الحسن (١٠) ب ــ للشفى (كذا) ــ

ان

ان القاسم ليصطلى (١) لناره وكالى به (٢) قطع (٣) لسان البسامى (٤) من فرط الحنق والرجل احد نبلاء الشعراء وفيما يناله سببه (٥) على اميرالمؤمنين ــ فأمر بأحضار القاسم وسأله عما عمل فى حق البسامى فقال؟ تقدمت الى مؤنس (٦) باحضاره لأقطع لسانه ــ قال؟ انما أمرناك ان تبره وتصله وتكرمه ليعدل عن هجائك الى مدحك ــ قال؟ يا اميرالمؤمنين لو عرفته حق المعرفة وسمعت قوله لاستجزت قطع لسانه ــ فاستدركها المعتضد وتبسم وقال؟ انما امرنا بتخريب البحيرة لذلك فتقدم انت باحضاره واخرج اليه ثلثمائة دينار فان ذلك احسن بنا من غيره؟ ففعل وخلع عليه وولاه بريد الصيمرة ولم يزل عليه الى آخر ايام المعتضد ــ والذى عرض به القاسم ان المعتضد كان امر بعمارة البحيرة وتحفيفها بالرياض (٧) وانفق على الأبنية (٨) ستين الف دينار وكان يخلو فيها مع جواريه وله فيما بينهن حظية تسمى دُريره (٩) فقال البسامى ــ

ترك الناس بحيره وتخلى فى البحيره
قاعدا يضرب بالطبل على حر دريره

وبلغ المعتضد ذلك فلم يظهر لأحد انه سمعه وامر بتخريب ما استعمره منها ــ نرجع الآن الى ما كنا فيه فنقول إن الجبل المشهور الذى ينتحل اسمه لغيره فانه كان فصا من ياقوت احمر على اقصى النهاية فى النفاسة (١٠) ذكر ابراهيم بن المهدى انه اشترى لابيه بثلثمائة الف دينار وكانت أكياسا (١١) لانضد بعضها على بعض كالجبل وانه وهبه للهادى ووهب للرشيد الخاتم المعروف باسماعيل (١٢) من زمردة لم ير مثلها وفيها ثقبة وطلب لها سنين ما يشابهها ليسد تلك الثقبة به حتى وجده بعد حين وعمل مايهندم فيها (١٣) واحضر الصواغ وصاغوا بين يديه خاتما

(١) ا ــ س لا يصطلى (٢) سقط من ب (٣) ب ــ وقد قطع (٤) ب ــ السامى (٥) ب ــ سبة (٦) كتب فى س فوقة ــ مونق (٧) ب ــ الرضاص (٨) ب ــ الانيه (٩) ا ــ دريره ــ ب دربره (١٠) ا ــ النقا (١١) ب ــ اكياسها (١٢) كذا ورد ها هنا وتارة كتب الاسمعيلى فيما يأتى (١٣) ب ــ عليها ــ

وطلى المنحوت (١) بمصطكى ليركبه فى ثقبة الفص فوضعه الرشيد على كفه (٢) ينظر اليه معتبرا للشابه بينهما فوقعت عليه (٢) ذبابة وتعلق (٣) برجلها وطارت (٤) وذهبت به فقال الرشيد — صدق الله تعالى فى قوله (ضعف الطالب والمطلوب) ولما استخلف الهادى ودخل عليه الرشيد رأى الاسماعيلى فى يده فحسده عليه وأراد ان يقترن بالجبل — وحين خرج من عنده أتبعه الفضل بن الربيع مع اسمعيل الاسود بان يبعث الاسماعيلى اليه وان لم يفعل يحتنى برأسه — (٥) ولحقه الربيع (٥) واخبره بالقصة فقال — والله لااعطيه الابيدى — فرجع معه الى أن بلغا الجسر فأخرجه من اصبعه وقال يافضل أهو الاسماعيلى ؟ قال — نعم فرمى به فى دجلة — وطلبوه فلم يوجد الى أن استخلف الرشيد ومضت من خلافته سنة وكان بالخلد (٦) يذكر ماعامله به موسى فتذكر الخاتم وامر الفضل بالغوص لطلبه فقال — ياسيدى قدطلب مرارا وانى لأظن ان قد علاه اكثر من اربع اذرع من الطين لتطاول المدة — ثم مضى الفضل بالغواصين فقال له احدهم قف موقف الرشيد وارم بمدره فى قدر الخاتم كارمى به — ففعل واول ماغاص الغواص فى مسقط المدره بعد ان قدر مايميل الماء به الى ان بلغ القرار اخرج الخاتم بعينه كما هو (٧) وقرنه الرشيد بالجبل كما اراد الهادى ولم يمكن (٧) ان تبلغه المقادير ما اراد (٧) وذكر نصر انه كان احمر بهرماناً معصفراصافيا يتزن ثلاثة مثاقيل غير دانق وقيمته (٨) مائة الف (٨) الف دينار (٩) ثم ان الرشيد كان شديد الولوع بالجواهر حريصا على اقتنائها وانه بعث بالصباح

---

(١) سقط من — ب (٢ — ٢) سقط من — ا (٣) ب — فتعلقت (٤) ب — فطارت (٥ — ٥) سقط من — ا (٦) سقط من — ا (٧) سقط من — ب (٨ — ٨) سقط من ب (٩) ثم كان الجبل فى خزانة الخلفاء الى زمان المقتدر ثم كان عند الامراء من آل بويه الى ان وقع فى ملك طغرلبك السلجوقى فكان مما أعطى فى صداق ابنة القائم سنة ٤٥١ بعد ان كان عند ابى نصر احمد بن مروان الكردى اتباعه من ورثة الملك ابى منصور بن ابى طاهر النويهى — من المنتظم لابن الجوزى —

الجوهري جد الكندي الى صاحب سرنديب لابتياع (١) جواهر في ناحيته فاكرمه الملك ورحب به وأراه خزانة جواهره وهو يقلبها ويتعجب من جلالتها (٢) وعظم أجرامها (٢) الى ان بلغ (٣) ياقوتا احمر ولم يكن رأى (٤) في خزائن الملوك مثله فاشتد اعجابه وقال له الملك ؟ هل لك عهد بمثله قال ؟ لا والله — قال فهل تقدر على تقويمه اذ عجز الكل عنه — قال ؟ افعل — وشق ذلك على الملك وقال له ؟ كنت استرجح عقلك فكذبت فراستي فيك لادعائك ما أعجز الكافة — قال الصباح ؟ ما اخطأت فراستك وان اردت صدقتها فاجمع عندك من ذوي البصر بامر الجواهر (٥) — فجمعهم واستحضر الصباح ملاءة وبسطها ودفع أطرافها الى اربعة نفر يمسكونها في الهواء ثم رمى بالياقوتة فوق الملاءة بأقصى قوته ولما سقطت (٦) على الملاءة قال للملك قيمتها ان تنصب العين على الارض الى أن تعلوا الى حيث بلغت بالرمي (٧) — فاستحسن القوم (٨) قوله وجل في أعينهم وعين الملك وامر فحشي فوه بالجوهر الرائق (٩) وخلع عليه وصرفه بقضاء ماورد له —

وحدث السلامي عن اللحام ان ابا بشر السيرافي كان عند خاله بسرنديب ذات ليلة فأحضر فص ياقوت أحمر وكان يضعه على احرف الكتاب حتى يقرأه (١٠) وتعجب الحاكي من ذلك ظنا منه (١١) أن ذلك في ظلام الليل وان يضيء مشف من غير ضياء واقع عليه من مضيء ؟ وكان ذلك الياقوت كنصف كرة بسطحها (١٢) نحو الكتاب فالخطوط (١٣) الدقاق تقرأ بمثلها من البلور

---

(١) ب ؟ لابتاع (٢ — ٢) سقط من ا (٣) ا ؟ الى ان رأى — س ؟ الى ان يبلغ (٤) سقط من ا (٥) اس ؟ الجوهر (٦) ب ؟ سقط (٧) ب ؟ الرمي (٨) ب ؟ والقوم — ها مش س ؟ — لم يظهر وجه استحسانهم فعله فانه ان كان الاعتبار بقدر ما علا في الهواء فهذا يختلف بالثقل وبقوة الرامي فهو شيء لا ينضبط ولا يتقارب الامر فيه وكأنهم استحسنوا نادرته فيما فعل في ذلك مجرد تعظيم قدر تلك الجوهرة — (٩) سقط من ا (١٠) ب ؟ قرأه (١١) ب منها — (١٢) ا ؟ مسطحة ؟ (١٣) ب — فالحروف —

لأن الخط يغلظ من ورائها فى المنظر والسطور تتسع وعلل ذلك موكلة الى صناعة المناظر —

ومما يشبه امر الاسماعيلى ان الامير امين الدولة (١) ركب يوما ببلخ الى المتصيد وتعرض له مستميح (٢) من اهل بخارا يدعو ويبرم (٣) وكان يضجربا مثاله فأمران (٤) يعلى بالمقارع واتفق ان حرك يده فسقط الفص من الخاتم (٥) وذلك بمرأى من البخارى المصفوع فتربص البخارى مرور الموكب ثم جاء ورفع الفص من الطريق ووقع بصر الامير على الخاتم عندما انصرف فأمربطلب الفص وشدد (٦) فيه ثم ركب من الغد وقد وقف له البخارى فى موقفه بالامس وعاد الى اجبار ه فامر بشدخ رأسه بالدبابيس — فقال له البخارى ، ان كنت غير معطيتى شيئا من مالك فخذ ما معى من مالك (٧) — وناوله الفص فبهت له وسأله عن خبره فأخبره بالقصة — قال ، ارغمنى (٨) الله بك — وامر بثلثمائة دينار وقال — خذها ولاتشكرنى عليها فليست بعطيتى انماهى من الله تعالى ولوكانت الى ما اعطيتك منها واحداً —

واعجب من هذا ان رجلا من اهل فراوة يسمى احمد بن الحسن اليزيدى (٩) كان مولعا بالشراب خالعا عذاره فيه وانه شرب ذات ليلة مع اصحابه فى ربض الجرجانية بخوارزم وندر (١٠) الفص من خاتمه هناك وهولا يشعر به الى (١١) الغد وقد نسى الموضع واتى على الحديث سنتان فدق عليه بابه ليلا وقال ، ان الفقيه الاخشيدى (١٢) الخطيب انفذ اليك هذا الفص — واذابه (١٣) فص خاتمه المفقود (١٤) فغدا اليه (١٤) وسأله عنه وكان لذلك الفقيه اتانين يشوى فيها اللبنات اجرا — فقال ، كنت واقفا عندالاتون وحاماو اللبن ينقلونها من الظهور

(١) ب ، يمين الدولة (٢) س ، مستغيث ، وفى الهامش مستميح (٣) ا ، يتبرم (٤) ب ، بان (٥) ب ، خاتمه (٦) ب ، ولج (٧) ا ب ، متاعك (٨) ب س ، ادعمنى (٩) ا ؟ البردى (١٠) ا ب ، بدر (١١) س ؟ من — وفوقه ، الى (١٢) ا ، الاخشندى — ب ، الاخشندى (١٣) س ، فاذا انه (١٤ — ١٤) سقط من ا ب

الى الارض فوقعت من يد احدهم لبنة وانكسرت وظهر من مكسرها هذا الفص وعرفته من اسمك المكتوب عليه ــ

وخلاف هذا ان المأمون لما قدم بغداد منصرفا من خراسان اهدى اليه الفضل ابن الربيع فص ياقوت لم ير مثله فاخذ المأمون (١) يقلبه ويحوله من يد الى يد ويقول لجلسائه ، ما رأيت احسن من هذا الفص ــ ثم حدثهم ان ابا مسلم سرح زياد بن صالح الى الصين فوجه اليه بفص وقع من جهته (٢) الى ابى العباس السفاح فوهبه لعبد الله بن على وصار منه (٣) الى المهدى ثم الى الرشيد فبيناهو يرمى قوس جلاهق اذ ندر (٤) الفص من خاتمه وكرب ذلك الموضع ، حواليه فلم يعثر له على اثر (٥) واغتم له جدا ــ واشترى صاحب المصلى فصاعديم المثل بعشرين الف دينار وبعث به اليه ليسليه عنه (٦) فلما نظر اليه قال واين هذا من فصى ؟ ثم قال المأمون ، لأضحن من قدر هذه الحجارة التى لامعنى لها ــ ورده على (٧) الفضل وقال الرسوله ، قل له ذهبت دولتك يا ابا العباس. ولما رجع الفص الى الفضل وجم له وقال لأحد بطانته ، ان المأمون لا يعيش من يومه الا اقل من سنة (٨) ــ وما امسى الا وقد اتاه الخبر بالقصة فأسرها ولم يبدها الى ان حال الحول وركب فى (٩) جنازة العباس بن المسيب فعرض له بباب الشام بعض اولاد الفضل ودعا له وانتسب فاستدناه حتى قرب من ركابه فانحنى اليه وادنى اليه (١٠) رأسه مسرا ثم قال (١١) أعلم ابا العباس ان الوقت قد مضى ــ

والله لقد كان عمر بن عبدالعزيز اشد وضعا من هذه الحجارة مع عفاف نفسه عنها وعن اقتنائها (١٢) بل وعن الدنيا كلها وقد كان يملكها وانه سمع ان ابنه عبد الله

(١) سقط من ا (٢) ب ، حسينه (٣) سقط من ا ــ (٤) ب ــ ادبر (٥) س ــ خبر وفى الهامش ــ اثر (٦) ب ــ به (٧) ب ــ الى (٨) كذا فى ــ ا ب وهامش ــ س وفى متن س ــ يومه اكثر من سنة (٩) ب ــ فى تشييع جنازة (١٠) ليس فى ــ ا ب (١١) ب ــ مسرورا وقال له (١٢) ب ــ وعن اتصالها

اشترى فصا بألف درهم فكتب اليه اما بعد فقد بلغنى انك اتخذت خاتما اشتريت فصه بالف درهم فعزيمة منى اليك (١) الا بعته واطعمت بثمنه الف جائع وعملت خاتما من ورق فصه منه وكتبت عليه ؛ رحم الله امرءا عرف قدره ففعل ما امره به —

واما ذهاب فص الرشيد (٢) بين الباب والدار فيمكن ان يفوز به احد الكرابين الارضين (٣) فى طلبه ويمكن ان ينقض طائر عليه وهو فى الهواء ثم يهوى الى الارض فيبتلعه اويظنه لحما فيأخذه بفيه ثم يرمى به اذا تباعد —

وكان مع عبدالله بن مروان بن محمد فص احمر قيمته الف دينار مكتسى بمقرمة (وهو) يمشى راجلا فى منصرفه من ارض النوبة ويقول ليت لى به دابة أركبها وقال بعض اهل مروان — لم يكن لنا فى هربنا (٤) شيء انفع من الجوهر الخفيف الثمن الذى لا يجاوز قيمته الخمسة دنانير اذالصبى والخادم يخرجه ويبيعه وكنا لا نجترئ على اخراج الثمين من الجوهر فما كان ينفعنا كثرة ثمنه بل كان يضرنا وهذا كما لم ينفع يزدجرد ما معه من الجواهر فى منطقته بدل اربعة (٥) دراهم طلبها منه الطحان بل كان فيها حتفه تحت الطاحونة ولهذا قل ما تجد مجوسيا خاليا عن اربعة دراهم تصحبه اينما كان اعتبارا بيزدجرد —

قال نصر — كان للامير الرضى نوح بن منصور السامانى زوج خاتم يسمى كل واحد منهما بطيخة فص احدهما ياقوت احمر كحبة العنب والآخر الماس مجانس له فى القدر والشكل فقيل انه لم ير الناس (٦) اعظم حبة (٧) منه —

وكان ملوك الاسلام يعظمون بيت الله الكعبة ويهدون اليه ما استحسنوه تمثيلا بعبدالمطلب حين احتفر (٨) بئر زمزم وكان مطموسا فوجدوا فيها اسياقا قلعية (٩) صرفها الى باب الكعبة وغزالى ذهب مرصعين صرفها احدهما الى تحلية (١٠) الباب وعلق الآخر فى داخلها تأسيا بالنبى صلى الله عليه وسلم فى تعليقه البرسم

---

(١) ب — عليك (٢) زاد فى — ب — فيا (٣) سقط من — ب — (٤) ا — دهرنا
(٥) اس — فاربع (٦) ب — الماس (٧) ب—جثه (٨) ا—احترق بين (٩) ا—عادية
(١٠) ا — ناحية —

الذهبي الذي اهداه اليه باذان (١) الفارسي من اليمن عند اسلامه يريه التبرؤ من المجوسية وترك رسومها وابتدأ بعده في مثل ذلك عمر بن الخطاب فعلق الهلالين المحمولين اليه من فتح المدائن مع الكاودوشه والقدحين المعمولين من جوهر فات(٢) الثمن والقيمة وكانت كلها مرصعة بالجوهر الفاخر(٣) والزبرجد المرتفع في الكعبة ـ ثم بعث يزيد بن معاوية بهلالين كانا في الكنيسة بدمشق مرصعين بالكبريت الاحمر أي الياقوت الرماني وبلغ الهلال منهما مائة الف دينار فلم يبعها (٤) يزيد ولكنه بعث بهما الى الكعبة مع قدحين احدهما عقيق والآخر مها وقارورتين احداهما عقيق (٥) والاخرى من ياقوت(٦) ـ وضرب عبدالله ابن الزبير بابي الكعبة بصفائح الذهب ـ وحمل عبدالملك بن مروان (٧) الى الكعبة (٧) شمستين وقدحين من قوارير وألبس الاسطوانة الوسطى بصفائح الذهب ـ وبعث الوليد بن عبدالملك قدحين لم يذكر في الكتب حالها ـ وبعث السفاح اليها صفيحة (٨) خضراء من زبرجد اشتراها باربعة آلاف دينار ـ وبعث المنصور بالقارورة الفرعونية مع لوح عظيم من فضة كان اهداه اليه ملك الروم ـ وبعث المامون مع الاصنام الذهبية والفضية المأخوذة من اصبهبذ كابل لما أسلم وبالياقوتة التي كانت تعلق على وجه الكعبة في المواسم ـ وبعث المتوكل اليها شمسة (٩) من ذهب (٩) مكللة بالدر والياقوت والزبرجد (١٠) وكانت وكانت سلسلتها (١١) تعلق كل موسم (١٠ ـ ١٢) وكانت قبيحة ام المعتز ادخرت من الجواهر (١٣) شيئا كثيرا لم تنتفع به في دين اودنيا ولم تغث به ابنها حين طلب منه الاتراك خمسين الف دينار على أن يقتلوا صالح بن وصيف ويريحوه منه فلاذ (١٤) بأمه وشحت عليه وما زادت في

---

(١) ا ـ ماهان ـ ب ـ باذان الفارسي ـ س ـ تاكان الفارسي (٢) ا ـ فايق (٣) سب ـ الجواهر الفاخرة (٤) اس ـ يبعها (٥) تأخر في ـ ب (٦) تقدم في ـ ب (٧ ـ ٧) سقط من ـ ب (٨) س ـ صحفة (٩ ـ ٩) ليس في اس (١٠ـ١٠) سقط من ـ ا (١١) س ـ سلستها (١٢) س ـ سنة ـ وفوقه موسم (١٣) ب لجوهر (١٤) زاد في ب فيها ـ

الجواب على ان لا مال لها ـ ووجد صالح بعد قتله المعتز لها فى مخبأ ثلاثة اسفاط فى اولها قدر مكوك من زمرد لم يقدر (١) المتوكل ولا غيره على مثله وفى سفط دونه (٢) قدر نصف مكوك حب كبار ما ظن ان مثله يقع ويكون فى ايدى العالم وفى الثالث دونه (٢) قدر نصف كيلجة ياقوت احمر ما سمع بصفة مثله وقومت لصالح عوضا على البيع بألفى الف (٣) دينار ومع تلك الاسفاط من غير الجواهر ما قيمته الف الف دينار قد ضيعتها بجهالة وشح نفس بعد تضييع الابن وتوهين الخلافة ومار بحث تجارتها غير الافتضاح بارتكاب صالح منها ما اخرجت به الى الحج حرمانة (٤) عريانة تفضح بالفضيحة بالدعاء عليه ـ

ومما يذكر من الجواهر غير معلومة بالتفضيل (٥) فان منها ما حكى عن عامل خراسان وقد (٦) وجد لبعض الاكاسرة نخلة مصوغة من ذهب عليها انواع الجواهر (٧) منظومة بين السعف على مثال البسر والتمر فحملها الى مصعب بن الزبير بالعراق وقومت بألفى الف دينار فقال لجلسائه من ترون اهلا لها ؟ قالوا ـ انت فدعها لولدك ـ قال ـ لا ولكنى أدفعها الى رجل قدم لدينا (٨) يدا وهو انفع لهم منها ـ ادفعوها الى عبد الله بن ابى فروة ـ فأخذها ـ

ولما دخل المسلمون الى نهاوند (٩) وجمع المسلمون (١٠) الاسلاب الى السائب صاحب الاقباض اقبل الهربذ (١١) الى حذيفة بن اليمان (١٢) وقال له هل لك ان تؤمننى حتى اخبرك بما اعلم ؟ قال له ـ نعم قهات ما معك قال ـ ان النخيرجان (١٣) اودعنى ذخيرة كسرى فان امنتنى وامنت من شئت ؟ وسميت أخرجتها لك ـ قال ـ قد اعطيتك ذلك ـ فجاء بسفطين عظيمين ليس فيهما غير اليواقيت والدر واجمع

---

(١) ب ـ لم ير (٢-٢) سقط من ـ ب (٣) سقط من ـ ا (٤) بلا نقط فى ـ اب س (٥) اب ـ التفضل (٦) سقط من ـ ا (٧) اب ـ الجوهر (٨) ب ـ الينا س ـ الينا ـ وفوقه ـ لدينا (٩) ا ـ بها وند ـ ب ـ بها وند (١٠) سقط من ب (١١) ا ـ الهربد ـ ب الموبد س الهربذ وفى هامش س ـ لعله الموبذ (١٢) ا ـ حذيفة على اكان ـ ب س ـ حذيفة على اتان (١٣) ا ـ البحلرخان ـ

رأى

رأى المسلمين على تخصيص عمر بها دونهم وقدم السائب بهما عليه فقال له ـ ادخلهما
بيت المال حتى انظر فى شأنهما والحق انت بجندك ـ ففعل وبات عمر يروى فى
ذلك وحين اصبح بعث فى اثره من يصرفه فما ادركه الموجه الا مع دخوله الكوفة
وحين اصبح انا خا (١) بعيريهما سواء (٢) وقال للسائب ـ الحق بامير المؤمنين
ففعل فلما رآه قال ـ مالى وما لابن ام السائب بل ما لابن ام السائب ولى
خذ هذين السفطين لا أبالك واحملهما الى حيث حملتهما منه واصرف ثمنهما فى عطية
المسلمين ـ ففعل ما امره به ووضعهما فى مسجد الكوفة فابتاعهما عمرو بن حريث
بألفى الف درهم وباعهما فى ارض الاعاجم بأربعة آلاف الف درهم ـ

وفى سنة اثنين وتسعين عبر طارق مولى موسى بن نصير (٣) من جانب ارض
المغرب الى الاندلس فقتل ملكها فى المعركة وهو فى قبة مكللة بأنواع الجواهر على
سرير كذلك تجره دابتان على رسم العجلات (٤) التى كانت اليونان تسميها (٤)
مراكب القتال والهند اتو وهى الرخاخ فى الشطرنج ـ ثم كان الواحد من
البرابرة يجىء بالحمل ليس فيه غير الجواهر والديابيج المنسوجة فيبيعه جزافا من
العربى بدرهم الى درهمين ـ ثم سار موسى بن نصير فى سنة ثلاث وتسعين الى
الاندلس فتلقاه طارق مولاه وسار معه الى مدينة طليطلة من الاندلس وفتحاها
وأصابا مائدة (٥) سميت باسم (٥) سليمان بن داود كعادة العوام فى نسبة كل ما
استغربوا صنعته واستبعدوا عمله اليه وينسب (٦) كل بناء وغواص من الشياطين
المقهورين وكانت تلك المائدة خلطين (٧) من ذهب و فضة مرصعة بالجواهر
فى ثلاثة اطواق يحملها البغل ـ ففك طارق منها احدى قوائمها (٨) باخرى من
حديد لسوء ظن واخذ بالحزم فى الانف (٩) ووجد فى بعض المدن التى افتتحها
بيت فيه اربعة وعشرون تاجا من تيجان ملوكهم لم يهتد (١٠) لقيمة التاج منها

---

(١) ب ـ فانا خا (٢) ب ـ مغا (٣) ا س ـ نصر (٤ ـ ٤) سقط من ـ ب
(٥ ـ ٥) سقط من ـ ا (٦) س ـ اليه لسبب (٧) ب ـ خليطين (٨) ب ـ قوائمها
(٩) ا ـ بالحرم فى الانف ـ ب ـ بالحزم بالانف ـ س ـ بالجزم فى الامر ـ
(١٠) ب ـ يهيد ـ

فكأنها كانت تحفظ لكل ملك مضى منهم حتى يعرف بها عددهم وتواريخ ملكهم او أن ذلك كان سنة مشروعة لهم ـ وفي سنة ست وتسعين خرج موسى الى الوليد بن عبدالملك واهدى له المائدة فقال طارق للوليد ـ انا اصبتها دونه ولكني احتشمتها فتركتها له ـ فكذبه الوليد وكان قداستظهر بقائمتها فقال ـ سل موسى عنها . فقال ـ هكذا اصبتها ـ وحينئذ اخرج طارق قائمتها الأصلية فعرف الوليد صدقه واجازه وكذب موسى ـ

وحاصر خالدبن برمك اصبهبذي الجبل والمصمغان(١) في قلعة بجبال طبرستان فلما ضاق الامر بهما (٢) سألاه الأمان والنزول على حكم امير المؤمنين فأجابهما اليه وخرجا (٣) فوكل بالباب من يمنع من (٤) اخراج شيء من الفيء منها ـ وعمد رجل الى سنور فشق بطنه وحشاه بجواهر ثم خاطه ورمى به الى خارج الحصن ولم يحظ بتقديم الاطلاع فاتفق (٥) رجل من العسكر قريب من (٦) موقعه فأخذه وجاء به الى خالد فأمر بالتشديد في حفظه في الخزائن (٧) اذ كانت للاكاسرة وقت هربهم من العراق الى مرو اودعوا ملوك الجبل نفيس جواهرهم وخف اموالهم وذخائرهم فوجد خالد من ذلك مالم يدرله(٦) قيمة ـ

وكان بأرض الدوار (٨) صنم يسمى زون (٩) معمول من ذهب وعيناه ياقوتتان فانتزعتا ن فقلعهما عبد الرحمن بن سمرة وقطع يد الصنم ثم قال للمرزبان انها دونك الذهب والجوهر فما اردنا بما فعلت الا أنه اعلمك انه لا ينفع عابده ولا يضر معانده ـ

وقالوا؟ وأتى المنصور رجل واخبره انه دخل ناووس فلان الملك من الاكاسرة فرأى عليه تاجا من الجواهر واللالى قد فات القيمة وانه كره ان يمد يده لشيء منها دون إخباره بها ـ فأمر المنصور ان يضرب (١٠) سبعين سوطا (١١) وينادي

---

(١) المعروف ـ الصامغان (٢) س ـ بها (٣) سقط من ب (٤) ب ـ عن (٥) ب فانفق (٦) سقط من ا س (٧) ب في حفظ الخزاين ـ س ـ في حفظ امرا الخزاين (٨) ب ـ الدراوله ـ س ـ الداور (٩) النسخ كلها ـ رون (١٠) ب ، يضربه عليه (١١) سقط من ب ـ

عليه؟ هذا جزاء من تخطى عرصة ملك حيا كان او ميتا وهذا هو مستوجب (١) السياسة ومقتضى المروءة والحرية (٢) لكن من درس الاخبار واطلع منها على افعال العرب فى العجم عند انتزاع اوضهم ونعمتهم وعلى الموجود (٣) فى قبور بنى امية حين نبشها (٤) عبدالله بن على بعلة الثأر والترة وعلى حرص المنصور على الاموال يعلم بطلان هذا الخبر وان كان فيه تحسين الادب ـ

وفى اخبار الفرس التى لاتخلو من زيادتهم لتفخيم امر الاكاسرة وتفضيل ملكهم والمملكة (٥) التى لهم (٥) ان صاحب سرنديب حمل الى انوشروان سبع الغوص وعشرة افيلة (٦) ومائتى الف ساجة واهدى صاحب الصين فرسا بفارسه منضودا من دروعيناهما من ياقوت احمر وثوب صينى (٧) عشارى لازوردى الارض فيه صورة الملك بتاجه وحلله وهو فى اثوابه والخدم على رأسه تحمل ذلك الثوب جارية قد غابت فى شعرها (٨) وفاقت اقرانها حسنا وجمالا والثوب فى صندوق من ذهب ـ واهدى اليه ملك الهند الف مناعود يذوب بالنار حتى يكتب بسواده الذائب وجام ياقوت احمر مملؤ من الدر وعشرة امناء كافور كالفستق خلقة واكبر منه وفرشا من جلود الحيات موشى ألين من الحرير وجارية فى قدر سبعة اذرع وانفذ خاقان مائة جوشن مذهبة ومفضضة بعد التذهيب واربعة آلاف منا مسك تبتى (٩)

وقالوا انه كان فى جملة اموال خزانة ابرويز المسماة بهار خرم بالمدائن التى هى طيسفون (١٠) واظن انها سميت مدائن لانها كانت دار مقر شاهنشاه فهى ايضا مدينة المدائن بعد العين والورق واوانى الذهب والفضة احد عشر سفطا فى كل واحد (١١) ثلاثون الف حجر ياقوت احمر وعشرة اسفاط فى كل سفط اثنى عشر (١٢) الف قصبة زمرد ومائة سفط فى كل سفط الف نافجة مسك ومن

---

(١) ب، موجب (٢) ب، الجرية (٣) ب، كل الموجودات (٤) س، نتشها
(٥ ـ ٥) سقط من ب (٦) ب، من الفيلة (٧) ليس فى ا س (٨) ا، شهرها
(٩) سقط من ب (١٠) ا، طيفسون (١١) ا، سفط ـ (١٢) ب ـ عشرة

الكافور مائة جراب كلها مما لا يأباه الامكان وتوجه (١) له الوجوه - فربما خفط فى الخبر شريطة الامكان فى الاوعية وما(٢) دعت عددا ومساحة والتفاضل فى الاكثر والاقل من الاشرف والارذل وكل ما ارتفع عنه الامتناع فقد تنقيض عنه يدا لانتقاد الخفاء (٣) موضع الصدق فيه والكذب -

واما الخرافات المضحكة التى ربما يتلهى باستماعها فكثيرة عندهم (٤) جدا ويكفى منها ما يتصل بهذا الذى نحن فيه (٤) وهو قولهم فى ابرويز انه خص بستة عشر خصلة اعجزت غيره واعوزت عند من سواه وتعديدها يميل ويخرج عما نحن فيه وبصدده -

وربما شهد الجبال لتردد الصدى بها فى تجاويفها واحدها كوراوند وكان من حجر على هيئة بقرة وانه كان مدفونا فعثر عليه ورفع الى الحسين جد بدر بن حسنويه (٥) ووقف على انه كوراوند وكان يصب فيه الشراب (٦) فلا يزال يسقى ولا ينقطع ولو كثر الشراب (٦) فجربه الى أن طلبه منه كردى (٧) من اقاربه كان حمل اليه رأس عدوه فلم يجد بدا من (٨) اسعافه به ووسوس الخلق (٩) بفعله وكسره بنصفين ليقف على خبر (١٠) ما فيه فوجد فى جوفه عصا رين قد شُدّ ناصية احدها بناصية الآخر يعصران عنب (١١) ذهب - فرام جبر (١٢) ما كسره فاعياه وبطل امره -

وحكى ابن زكريا فى كتاب الخواص، ان بمصر كنيسة (١٣) فيها ميتان على سرير يخرج الزيت من تحته كذلك فما ينقطع واستغفر الله من هذا -

ومما زعموا الكنز المحترق وهو ان خزانة كانت له بأرض فارس مشحونة

---

(١) س - موجه (٢) ب - ومما (٣) ا - الخلاف (٤ - ٤) سقط من ا (٥) بدر بن حسنوية الكردى صاحب الجبل مات سنة ٤٠٥ (٦ - ٦) سقط من ا (٧) ا - كورى - ب - كردى - س - كوذى (٨) ب - بد من (٩) ب - الحفـا (١٠) ليس فى ب س (١١) ا - عنقود (١٢) ب - خير (١٣) ب - عن كنيسة بمصر -

بالعين والورق وانواع الجواهر والعطر والادهان وقع فيها حريق من الصواعق ودام ايقاده اربعة اشهر وتتلت رائحته الحيوانات الى اربعين فرسخا حوله ولم يخبر احد باخباره الا بعتاقها مد عاها (١) كعادته فى امثاله من الحادثات ولما انطفأت النار بذاتها وخمد وقودها فتشوا رماد المحترق وما انسبك تحته فوجدوا البسيطة كلها ياقوتا احمر قطعة واحدة متحدة فسرى عنه وسر به اذ كانت قيمتـه مثل ما فى الدنيا من النعم عشرة الآف مرة وبه ترأس على نظرائه وفاق من تقدم وتأخر (٢) عنه من ملوك الارض (٢) وأمر أن يخرط منها مائة لوح فى كل لوح الف مثقال وما بقى من (٣) اوانى الشرب وشربه فى جميعها ــ وكيفية (٤) ما كان فهذا فى الارض ويكاد أن يتصابر الانسان عليه فيحتمل الاذى فيه ولكن ما يقال على السموات وكونها من هذه الخسائس الأرضية غير محتمل عند من لايزن الخير والشر ولايوازن بين الفضل والسرف بهذه الاثمان ولا يتدبر قول الله تعالى (لن ينـال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم) حق تدبر حتى يتحقق به كيفيـات ما يستحق (٥) الفرح به وتميز النفيس من الخسيس فيصبر باعراضه عن الباطل بمن ارتضاهم الله من عباده (٦) فى قوله تعالى (٦) (واذا مروا باللغو مروا كراما واذا خاطبهم الجاهل قالوا سلاما) (٧)ــ

ومما يضحك ايضا ما ذكر (٨) فى كتب الفتوح ، ان سعدا كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، انى احصيت فى الفيء صندوقا من ذهب مقفلا بذهب ولم افتحه وان رجلا يعطى فيه مالا سماه وورد الجواب بأن بعه فما احسبه الا من حماقات العجم ــ ففعل وفتحه المشترى فأفضى (٩) الى درج فتحه واذا فيه كتاب فاحضر من يقرؤه واذا فيه تسريحة واحدة للحية من جانب الحلق

---

(١) س ــ الاتعما قها مدغاه ــ ب ــ الانعما مهلندعشا ــ ا ــ الا بعما قها مدعياه
(٢-٢) سقط من ا (٣) سقط من ب (٤) ب ــ وكيف (٥) ا ــ يستخف ــ ب ــ تحقق (٦ ــ ٦) سقـط من ب (٧) التلاوة ــ الجاهلون (٨) ب ــ مما يذكر
(٩) ب ــ فاقضى ــ

انفع من الف تسريحة من عند الحد ـ فاستقاله المشترى وكتب بذلك الى عمر بن الخطاب وأجابه ؟ ان (١) يستحلفه أكان مقيلنا او وجد فيه كنزا اكثر مما امل ـ فسئل وقال ، ماكنت مقيلكم ـ وقال ، ونحن ايضا لا نقيلك ـ
وفى مثل هذا قال اسمعيل بن على فى بعضهم ـ

كالسفط المقفل قد زخرفت ـــ حا شياه بفنون النقط
يقول من غر به مشرحا ـــ كم جوهر ضمن هذا السفط
حتى اذا اسلمه قفله ـــ لم يك الا الريح فيه فقط

باب سائر الوان الجواهر واليواقيت (٢)

قيل خير اليواقيت بعد انواع الاحمر هو الورد الاصفر ثم الاكهب وأدونه الابيض ـ قال الاخوان الرازيان ، ان القطعة الواحدة ربما جمعت جميع الالوان وانه قد وقع اليهما واحدة كذلك تركبت من كل لون حتى حوت الحمرة والصفرة والخضرة والكهبة والبياض وكانا يعلمان أن النار تسلخ (٣) جميعها وتبيضها ولا يبقى منها غير الحمرة الثابتة على حالها فقط فانها لها كالاصل وسائر الألوان كالاعراض تبطل بالإحماء ويبقى الجوهر صافيا كالبلور ـ وما ذكر الكندى من لقط المعادن التى اشتراها يدل عليه ـ

(الأصفر) قالوا ، ان المختار منه هو المشبع الصفرة المقارب بالتشبه بالجلنار من الاحمر وبعده المشمشى ثم الأترجى (٤) ثم التبنى ولايزال يتراجع بضعف اللون الى ان(٥) يرجع و(٥) يقارب البياض ثم يبلغه ـ وقيمة اجوده اذا اتزن مثقالا مائة دينار ثم تتناقص القمية بانحطاط الرتبة حتى يبلغ مثقاله الدينار الواحد ـ وقال الكندى ، ومن اشباهه الكركهن (٦) فى جميع انواعه ـ فمنه الخلوقى والزيتى والفستقى وبوقلمون (٧) يوجد فيه كل لون من الخلوقية والصفرة

(١) ب ـ بان (٢) ب ـ الوان سائر اليواقيت (٣) ا ـ تصلح (٤) ا ـ الاترنجى (٥ ـ ٥) سقط من ـ ب (٦) ب ـ الكرهن ـ س .. الكوكهر (٧) ا ب ـ بوقلمونى ـ

والخضرة

والخضرة والسماوية ترى فيه هذه الوان (١) عند تحريكه فيتلون ضروبا كبو براقيش فى تلون ريشه بحسب الظل والضح ووضعها منه. قال، والكركهن (٢) الاصفر مغالط لانه لا يغادر اصفر الياقوت الا فى الشعاع والحك فأما الرطوبة فانها رطبة (٣) جدا ـ وقول الكندى فى الالوان (١) المختلفة انها تترأيا فيه الحركات يدل انها ليست فيه ذاتية انما هى مخايل ـ

أبو قلمون وأبو براقيش (٤) وتديرى فى مكاسر البلور وفى (٥) الجلد البلورى فى الشمس هذه الالوان على احسن ما يكون ـ كذلك يراها من ضيق فتح عينه واشرف عليها (٦) بشعرة حاجبه ووسطها بين عينيه وعين الشمس ـ

وقال نصر اول هذا النوع الاصفر الناقع ذو الماء والرونق والشعاع ـ والثانى الخلوقى وهو اشبع لونا ثم الجلنارى اشبع من الخلوقى واوفر ضياء وهو أجودها (الأكهب) قالوا ان اجوده الطاوسى ثم الآسمانجونى ثم النيلى ثم الآبجون (٧) وهو اقرب الى (٨) البياض ـ ومن انواعه الكحلى والنفطى وان ضربا الى السواد وقيمة وزن المثقال من الطاوسى عشرة دنانير ثم ينحط فيما بعده الى ان يبلغ الدينار ـ قال نصر، ان للاكهب مراتب تتفاضل بالشبع من اللون فأوله الآسمانجونى الازرق ثم اللازوردى ثم النيلى ثم الكحلى (٩) وهو اشبعها ـ وقال الكندى، انه ربما كان فى آسمانجونى صفرة فيدخل النار قليلا بمقدار ما تنسلخ عنه الصفرة وان اخطأ الفاعل ذهبت الكهبة معها ـ وهذا من قوله دليل على ان الصفرة اقل بقاء فيه من الكهبة ـ وقال، ان اعظم مارأينا من آسمانجونيه (١٠) حول الاربعين مثقالا ومن الابيض (١١) ما يقاربه ـ وقد كان عندنا فى الخزانة بخوارزم (١٢) قطعة بين الآسمانجونى والكحلى وزنها ارجح قليلا من ستين مثقالا

(١ ـ ١) ليس هذا كله فى ـ اس (٢) ب ـ الكرهن (٣) ب ـ رطب ـ
(٤) ـ ب ـ بو قلمون وبوبراقيش (٥) ب ـ فى مكاسر (٦) ب ـ عليه بشعر
(٧) اس ـ ابحور ـ ب ـ ابجون ـ (٨) ب ـ قريب من (٩) اب ـ الاكحل
(١٠) ب ـ الاسمانجونيه (١١) ب ـ البياض (١٢) سقط من ب ـ

وقد نحوط منها جارية مقعية ركبتاها على صدرها وذقنها عليها ويداها على ظنبوب الساقين شبكت الاصابع بعضها فى بعض — وذكر الكندى فى الكيس المشترى انه كان فيه سائر الحصى فى المنظر واما بالآثار وانعام التأمل بحد النور فقد اشتملت على ان تكون من احمر الياقوت واصفره وآسمانجونيه —

ومن اصناف الكركند والكركهن الاصفر والفستقى والزيتى والخلوقى ومن ضروب الجريز ما هو شديد الحمرة ومنها رقيقها (١) ولم تظهر الوانها الا بعد الحك فصوصا ثم جود الاحماء منه ما كان احمر (٢) — وقرئ على من كتاب هندى فى نوع الاكهب ان اجوده واصلبه هو المشبع اللون المدور الشكل خلقة واذا قوبل به الشمس مال لونه الى السواد —

وزعم بعض البحريين انهم بلغوا فى سيرهم جبلا مطلا (٣) على كهف كالزاوية (٤) فيه من ماء البحر كالدردور وان ركاب المراكب انتقلوا منه الى القوارب (٥) ودخلوا بها تحت تلك الظلة يلزمون حواشى الماء ويتقون وسطه ويحذرونه وكانت اليواقيت الكهب تلمع من خلل السقف المتعالى (٦) فيرمونه بالمشاقيص والمعابل العراض النصول حتى تنكسر (٧) من الجبال عراضا تساقط فيلتقطون قطاعا منها ما يقع على يبس (٨) الشاطئ او ضحضاح الماء المتباعد عن الوسط ويتركون ما وراءه بالقرب منه حتى جمعوا من ذلك جملة وباعوها من الحكاكين —

وقال الكندى ان من الافلح الآسمانجونى ما يغالط فيروزج مكان سميه من الياقوت — ومنه ما يميل الى السواد وهو اردأ النوعين — قال، وجميع الاشباه تجلب من معادن الياقوت الا الافلح فانه يجلب من مندرون من بلاد سرنديب وكأنه عنى مندرى تين (٩) القرضة —

---

(١) النسخ كلها — رقيقا (٢) كرر فى ا — ومنها رقيقا — (٣) ب — مظلما (٤) س كالراقيه — والصواب فى الهامش (٥) س المراكب — والصواب فى الهامش (٦) ب — اللعالى (٧) ب — يتكسر (٨) سقط من ب (٩) ا ب — بين —

ولو

ولو قايست بين اعظم ما يوجد من كل لون من الوان الياقوت وجدته بحسب مالها من الرتب فى القيمة ووجدت الصغر فى الجثة مقرونا (١) بالعزة والعظم فيها مع الكثرة على مثال الفلزات وما ذكرناه (٢) من مقادير الذهب والفضة والنحاس من جواهرها فى الخفيرة الواحدة بحسب صروفها فى القيمة —

واما اوزان اليواقيت اذا تساوت فى الحجم واختلفت فى اللون بحسب مااعتبرناه وتولينا امتحانه — واما الاكهب فانا وجدناه اثقل من الاحمر بشىء يسير أوهمت قلته فى سبب انه ما كان فى الاحمر من الثقب وانها لصغرها لم (٣) تطرق للماء فيدخلها وبقيت خالية من الماء مملوءة من الهواء على مثال السحارة (٤) فان ضيق الثقب فى اسفلها لايسوغ الهواء ان يدخلها مع خروج الماء منها — فان وسعت حتى وسعت الهواء والماء معا سال الماء منها — وقد كان عملنا (٥) فى هذا الامتحان ما ئيا فقصرت عليه مقالة تضمنت حقائقه وأدى الى أن الاكهب اذا كان فى الوزن مائة كان وزن الاحمر الذى يساويه فى الحجم سبعة وتسعين (٦) وثمن ولإزالة الكسر يكون نسبة وزن الاحمر الى وزن الاكهب نسبة السبعمائة والسبعة (٧) والسبعين الى الثمانى مائة ولم يتفق (٨) لنا عرض شىء من هذه الالوان على هذا الامتحان وما اظن الابيض منه والاخضر والاسود يخالف الاكهب فانها (٩) صم كصممه وثقال (١٠) كثقله عديمة الخلل غير مثقوبة كالاحمر — وقد جعلنا وزن المائة من الاكهب قطبا فى قياس (١١) سائر ماعداه و(١٢) اليه نرجع كالرجوع الى القانون — واما الكندى فانه قال فى الياقوت بالاطلاق (١٣) انه اثقل الجواهر المساوية لقدره فى الفسحة اى سعة المكان فان سعته

---

(١) ب — مقرونا (٢) اس — ذكرنا — (٣) ب — لما (٤) كذا فى النسخ ولعل الصواب الشخارة والمراد بالثقب الصغار فى السحر (٥) ب — علمنا (٦) النسخ سبعين ولكن الحساب يقتضى ما كتبناه — (٧) سقط من — ا (٨) ا — يتحقق ب — يبق (٩) اس — فانه (١٠) ا — وثقيل ب — ويقال (١١) سقط من — اس (١٢) سقط من — ب س (١٣) ب — باطلاق —

بقدر المتمكن (١) ومساحتها وهما تعليميان غير طبيعيين واحدة ولم يفعل (٢) فيه لونا عن لون ولو كان وصف الجواهر بعدم الذوب لكان اشد مبالغة فى الاحتياط فان الذهب والزئبق والاسرب يفضل عليه فى الثقل ـ

(الاخضر) قالوا ان خيرا خضره الزيتى ثم الفستقى ثم ينحط لونه بالتدريج حتى يبلغ البياض وقيمته لاتبعد عن قيمة الاكهب ـ قال أبو العباس العمانى ـ ان من الاكهب جنسا يسمى أوقلة وهو أقلها (٣) لونا وارداها والينها ـ

واظن ان الذى سماه الكندى الافلح (٤) وان جعله فى كتابه بالحاء وان نصرا هو الصائب فى ذكره بالجيم فانه حينئذ تعريب اوقلة وهو الافلج (٥) ـ

قال الاخوان الرازيان ـ الذى رفعه الاميريين الدولة من بيت الاصنام ببلد ناهورة (٦) كان اوقلة (٧) وكان وزنه اكثر من خمسة وثلاثين (٨) مثقالا ومعدنه بالهند ومنزلته من الياقوت منزلة الجمست (٩) والبلور منها وكان معلقا على رأس صنم من خمسة وتسعين مثقالا من الذهب ـ فصل اعضاء وسبك (١٠) للتكاثر والتفاخر بين الاقران ـ كان ذكره فى كتاب الفتح ياقوتا اكهب ورأيته (١١) فى الطريق عند منصرفه فوجدته مائل اللون الى خضرة الزجاج غير مشبعه يملأ الكفين مثقوبا (١٢) فى احد اركانه مسلوكا فيها حلقة ذهب وعندها بخطهم (١٣) حضر (١٤) كاسم او ما اشبهه ـ شلته بيدى فاستخففته ولمح ذلك المرء فأخذه (١٥) من يدى لئلا أتبين فيه بخلاف ما يرى الناس منه ـ

---

(١) ب ـ الممكن (٢) ا ـ تتعقل ـ ب ـ لفعل ـ س نفعل (٣) ب اقلها (٤) س الافلج كذا (٥) اس الافلج ب افله ـ (٦) ب ـ ماهوره (٧) ب اوفله ـ وفى س ـ كأنه ضرب على إحدى نقطتى القاف فارادا وفله بالفاء فلا ادرى معناه (٨) اب ـ الخمسة ـ س ـ الحمسه ـ بلا نقط (٩) ا ـ اكثره خمسه وثلاثون ـ ب ـ اكثر من ثلثمائة وخمسين (١٠) النسخ كلها ـ فصل عضاوسبك (١١) ب ـ وأوانيه (١٢) ا ـ مثقبا (١٣) ب ـ بخضهم (١٤) ا ـ حصر ـ ب ـ خضر داسم ـ س ـ حضر (١٥) ب ـ ذلك امربأخذه ـ

(الابيض

(الابيض والاسود) ـ قالوا فى الاسودانه النفطى والكحلى اوهما من انواع الاكهب اذا تراكم اللون فيهما (١) وتكدر ـ وأما الابيض (٢) فمنه ما يخلص بياضه (٢) ومنه ما شابه (٣) شيء من الالوان فيحك حتى يصير على الشكل المستعمل فى ذلك اللون ويروج مكانه او فيما بينه ـ وربما ثقبت فى الابيض مواضع (٤) ولون بما يدخل فيها من الاصباغ للتمويه ـ ويحمل هذا الابيض من سرنديب و يكون رزينا باردا فى الفم ـ قال نصر ـ ابيضه نوعان بلورى (٥) ويشابه (٦) البلور فى البياض والصفاء وكثرة الماء ـ والآخر مخلتف عن الاول فى اوصافه التى ذكرناها وفاضل عليه فى الصلابة وبهذا انتسب الى المذكورة ـ ويجرى على ألسنة (٧) جمهور الهند ذكر حجر القمر ويسمونه جندركاندأى شعاع القمر وليس بالذى ذكره يحيى النحوى فى رده على ابروقلس (٨) انه على (٩) اللون يظهر فى سطحه لطخة (١٠) بياض وتأخذفى (٩) الزيادة بزيادة لون القمر الى بدوره ثم تأخذ فى النقصان حتى يضمحل فى المحاق ويعود عند الهلال بل تزعم الهند ان الماء يقطر منه اذا وضع فى سمرة ـ وكنت اظنه البلور واحمل عليه ما ذكر فى اخبار السند من اتحاف ملكها الاسكندر فى جملة ما اهداه اليه بقدح يمتلى زعموا من ذاته ماء واوجه له بالممكن الكون وجوها وليس يبعد ان يكون ذلك الحجر القمرى المذكور ـ والياقوت الابيض فانه اوزن من البلور والبرودة فى الفم (١١) من لوازمه وذلك معين على اجتماع الماء عليه قطرات كاجتماعه على اوانى الفلزات المملوءة ثلجا الموضوعة فى الظل صيفا المظنون بها عند العامة انما رشح من الداخل الى خارج وخاصة فى هواء (١٢) بلادالهند الحار الرطب وأنى تكون تلك القطرات رشحا وهى ان جمعت (١٣) فى مرات كان

---

(١) سقط من ـ ا (٢ ـ ٢) سقط من ـ ب ـ (٣) ب ـ شانه (٤) ب ـ ثقب الابيض فى مواضع (٥) سقط من ب (٦) س ـ واشباه والتصويب فى الهامش (٧) ب ـ السن (٨) ب ـ ابن قليس (٩ ـ ٩) سقط من ا (١٠) سقط من ب (١١) ا ـ القمر (١٢) ب ـ فى هو (١٣) ب ـ اجتمعت.

اوزنها مقدارا ولم ينقص من وزن الآنية بهابما فيها شيء فى الوزن متى استوثق من فيها بصمامة محكمة —

وذكر سنسرد (١) فى كتابه المجمل والمفصل هذا الحجر واستعمل ما يقطر منه من (٢) الماء فى علاجاته وقال وان الذى يرشح من هذه الخرزة نافع من الحميات وادواح السوء —

وعند العامة ان جرم الياقوت يتردد فى الوانه بين الاكهب والابيض (٣) والاصفر الى ان يبلغ الاحمر —

قال الغضائرى

ازپس كشتن بحال از حال شد ياقوت پاك

پيشتر اصفر (٤) بباشد (٥) انكهى (٦) احمر شود

وهذا بسبب ما سمعوه من الطبيعيين (٧) ان الياقوت الاحمر بالغ (٨) غاية كماله كما الذهب الابريز فى غاية اعتداله وظنوا ان الياقوت (٩) تردد فى الوانه وتدرج فيها الى الحمرة ثم وقف لديها اذليس وراء الكمال شيء — وان الذهب ايضا يتردد فى انواع الذائبات من عند أبويه الزئبق والكبريت واجتاز على الرصاص والنحاس والاسرب والفضة الى ان يستوفى (١٠) الصبغ والرزانة فوقف (١١) فلا يتجاوز رتبة الكمال — لذلك زعموا يزداد فى التراب وزنا ولايستحيل فيه ولم يعن الطبيعيون فيها الاما يعنون فى الانسان انه بالغ اقصى رتبة الكمال بالاضافة الى مادونه من الحيوان ويذهبون فيه الى سنخه (١٢) وجوهره لا انه صعد (١٣) الى الانسانية من انواعها حتى ارتقى من الكلبية الى الدبية ثم الى القردية الى ان يأنس —

---

(١) ا — سيسرد (٢) النسخ كلها — فى (٣) ب — بين الابيض والاكهب
(٤) س — اضغر (٥) ب — بيا شد (٦) ا — تاكهى — ب — ايكهى — س — انكهى
(٧) ب — الطبائعيين (٨) ب — نالغ (٩) زاد فى ب — الاحمر (١٠) ب — استوفى
(١١) ب — فوقفت (١٢) اس — شنخه (١٣) ب — صعيدا —

وقال أبوبكر علي بن الحسين القهستاني (١)

كذا اليواقيت فيما قد سمعت به ٭ من طول تأثير جرم الشمس في الحجر

فان عنى انها اطالت التأثير في اى (٢) حجر كان حتى صار بذلك ياقوتا فهو محقق (٣) في ظنه وان عنى المادة المستعدة لقبول الياقوتية فهو محقق صادق كما اشرنا في بيته في (٤) الاصل - وقال منصور مورد -

بكا خاك (٥) در گاهش از كيمياست - كيا قوت كرد ذهبي رومدر (٦)

وجميع ما في العالم يستحيل بعضه الى بعض بحسب امتداد زمانه ولكن هذا طريق الشعراء من الاغراق في المدح بالأكاذيب -

وذكر اللعل البذخشي (٧)

الجواهر الفاخرة في الاصل ثلاثة وهي الياقوت والزمرد واللؤلؤ ومن حق الترتيب فيها ان يتلو بعضها بعضا في الوصف الا انه لما جرى في باب الياقوت ذكر لأشباهه وجب الحاق اللعل لها (٨) فانه منها وابهاها (٩) - فاقول انه جوهر احمر مشف (١٠) صاف يضاهي فائق الياقوت في اللون وربما فضل عليه حسنا ورونقا ثم يتخلف عنه في الصلابة حتى اسرع التاثير الى زواياه وحروفه من مماسة الاشياء ومصاكتها ويجاوز (١١) ذلك الى سطوحه المستوية حتى ذهب بمائه الى أن يعاد عليه الجلاء بالمارقشيثا (١٢) الذهباني (١٣) الذي يسميه اهل العادن ترنجه (١٤) تشبيها (١٥) صفرته بالشبه لان المارقشيثا (١٢) وان تنوع انواعا بألوانه ونسب اصفره الى الذهب وابيضه الى الفضة واحمره الى النحاس واد كنه الى الحديد فان الذي يستعمله الجلاؤون (١٦) هو الذهباني لم اتحقق فيه

---

(١) سقط من - ا ب (٢) ب - ارى (٣) ب - يتحقق (٤) س - اشرنا اليه الى الاصل ، وفي الهامش ، في بيته (٥) ا ، لحاحاكى - س ، لحاحاك - ب ، بحاخاله (٦) ب ، زو (٧) هامش س ، اللعل فى الفارسية هو البلخش فى العربية (٨) به ، بها (٩) ب ، ابهاتها (١٠) سقط من ا (١١) ب ، تجاوز (١٢) ا ب ، المرقشيثا (١٣) ا ، الذهبية (١٤) ب ، برنجه - ا ، رنجه (١٥) ب ، بالشبيه (١٦) زاد في ب - منها -

الى الآن اذ لك خاصية فيه معدومة فى سائر انواعه ام هو من جهة كثرته وقلة سائره ـ وهـذا اللعل هو الذى سماه الكندى ونصر بيجاذيا (١) ذهبى اللون ولست اعرف لهذه التسمية علة سوى احتياجه فى الجلاء الى ذهبى النار تشبيها واستبعدها مع ذلك انه ليس للذهب بلونه اتصالا يحتمل التشبيه والا ختلاط كما ترى فى غيره (٢) من قطع (٣) اللازورد ـ ونسب نصر معدنه الى بذخشان وقال انه يشترى الى ايام آل (٤) بويه بقيمة الياقوت ثم عرفوه فتخلف عن نفاقه بتلك القيمة ـ وليس بذخشان منه بشىء ولكنه ينسب اليه لأن ممر حامله عليه وفيه يجلى ويسوى فبذخشان له باب ينتشر منه (٤) فى البلاد كما ينسب الهليلج والعود والبرنك الى كابل لأن كابل كان فيما مضى اقرب ثغور الهند الى ارض الاسلام وبها مقر المتلقبين بالشاهية من الاتراك والبراهنة (٥) بعدهم فكانت كابل ايامئذ كالفرضة المقصودة لجلب تلك السلع منها والا فذلك العود الخالص محمول اليها (٦) من سواحل الهند الجنوبية والهليلج من جالهندر (٧) وبينهما مسيرة اكثر من شهرين بسير الرفق ـ والبرنك محمول اليه من نواحى تيرات الماصاقية لحدود كشمير والقندهار ـ

ومعلوم انه لا يقوم علي النار من انواع اليواقيت غير احمره وان لونى (٨) اصفره واكهبه ينسلخان عنها فى الحمى لكن احد من يزاول صنعة الحك والجلاء بتلك النواحى اخبر ان (٩) هذا الجوهر اللعل يقاوم النار ان احمى بالتدريج وتركت البوطقة فى الكور (١٠) الى أن تبرد بالتدريج ايضا فان النار تزيده حسنا وصفاء ولم اشاهد ذلك ولم اتمكن من امتحانه ـ ومعادن اللعل فى بقاع بها قرية تسمى ورزقنج (١١) على مسيرة ثلاثة ايام من بذخشان بخروخان (١٢) فى مملكة

---

(١) ا، بنجاديا ـ س، بجاذيا (٢) ب، عيونه (٣) ب، قطاع ـ (٤) سقط من ب ـ وفى س، بنى وفوقه آل (٥) ب، البراهمنة (٦) س، اليه (٧) اب، جالهنر (٨) ب س، لون (٩) ب، بان (١٠) ب، الكورة (١١) ا، دررفيج ـ ب، ورزفنج ـ س، وردفسج (١٢) اس، بلانقط ـ ب، بروخان ـ

شاهنشاه

شا هنشاه و مقره شكاسم قريب من تلك المعادن والطريق اليها يتيا سر من شكاسم ويمر فيها بينه وبين شكنـان (۱) ولهذا استأثر صاحب وخان بغلاوة الجوهر و يجوزه سرا (۲) ولا يطلق لمستنبطيه حمل شيء عظيم الجم الى موضع الا بمقدار من الوزن فرضه لهم و رخص فى حمله وما زاد عليه فهو له ومحظور عليهم حمله الى غيره - وذكروا فى اول ظهور هذا الجوهر ان الجبل هنالك انشق وتقطع بزلزلة أرجفت الارض حتى تساقطت الصخور العظام وانقلب الموضع عاليها سافلا وظهر اللعل منه ورأته النساء وظننه (۳) صابغا للثياب وسحقته فلم تلون (٤) منه شيئا وأرينه رجالهن وانتشر الحديث به وشعر به (٥) اصحاب المعادن بأمره فاستنبطوه بالحفر ونسبت المعادن و(٦) ما اخرج من كل واحد منها نسب اليه (۷) كالبلعباسى (۸) والسليمانى (۹) والرحمانى (۱۰) وربما الى ما قاربها (٦) من القرى والبقاع كالبيا زكى فانها نسبت الى انف جبل هنالك يسمى يازك (۱۱) لا اتصال له بشيء من ذكر النصل (۱۱) -

و طلب اللعل ينقسم الى قسمين احدهما بحفر المعدن فى الجبل والآخر بتفنيشه بين الحصى والتراب المنهالة من تقطع (۱۲) تلك الجبال بالرجفات وإسالة السيول الى السفوح (۱۳) ويسمى هذا الطلب هنالك تاترى (١٤) واستنباط المعادن (١٥) كالخصال فى (١٦) القمار وكاعتساف المهامه خزافا والقفار والتهور فى ركوب البحر لادليل لنا عليها معينا (۱۷) على بلوغ (۱۸) المرام غير التفرس (۱۹) وكذلك هؤلاء

---

(۱) ا - شكبان - ب - سكمان (۲) ب - شرا - س ويحوزه ثرا (۳) س - فظننته (٤) ا - تكن - ب - يكون (٥) سقط من ب - (٦ - ٦) سقط من ا - وهو فى الهامش بخط احدث من الاصل فيما اظن (۷) ب واحد منها اليهم (۸) س - كالفاسى وفى هامش آخر فى س - مركب من بنى العباس مثل بلعنبر و بالحارث و بلهجيم (۹) سقط من ب (۱۰) ب - والرحمدانى (۱۱ - ۱۱) سقط من ا (۱۲) ب - تقطيع (۱۳) ب - المسوح (١٤) ا - نا ترى - ب ماترى س ناترى (١٥) ا - الجبال (١٦) ب - كالحصاة (١٧) ب يقينا (١٨) سقط من ب (۱۹) ب - النفوس -

يبتدؤن فى عمله وأكل الجبل كأكل السوس والأرضة على عمياء ليس فيها الالعل
و(١) عسى فان طال بهم الأمر على ذلك عادوا (٢) بالخسران والخيبة وان وصلوا
الى حجر ابيض يشابه الرخام فى لونه لين منفرك قد احتف به من جانبيه إما حجر
الزنود واما حجر آخر يسمونه غدود (٣) على وجه تشبيهه بغدد اللحم وهو
ابيض يضرب قليلا الى الكهوبة (٤) استمروا فيه على العمل وكان أول (٥)
امارات النجاح فى العمل والامل (٦) وعند ذلك يفضى بهم (٧) الى ما يسمونه
شرستة (٨) وهو جوهر متفرك اذا أخرج انتشر (٩) ولم ينتفع به لكنه عندهم من
طلائع المقصود ثم يفضى بهم الحفر الى شىء غير متفرك (١٠) بل متماسك يعمل
منه خرز ؤاتية للثقب ونسبته الى المطلوب كنسبة الكركند الى الياقوت اعنى
بالكودة والصمم ونزارة (١١) الشفاف غير التام فاذا جاوزوه (١٢) بلغوا موضع
الجوهر — ومما يجرى على ألسنتهم فى التشبيه ان هذا جزاء الجوهر كما مشتهر فى
الممالك بالسخاء (١٣) مقصود منها بتأميل العطاء والحباء (١٤) يحتاج الى قطع
مسافة مديدة فى فلاة عديمة الماء والمرعى يعيا فى قطعها الخريت وهى مثال الجبل
المحفور فاذا اقتحمهما (١٥) انتهى الى تخوم المملكة فاستبشر بالانتهاء الى العمارة
كالاستبشار بالحجر الابيض المبشر بالنجاح — واذا اخترق (١٦) العمران من قرية
الى اخرى شابه الشرستة (١٧) الاولى والبلد كالثانية وقد بلغ قصر الملك المقصود
فيه — وهذا الامل (١٨) يوجد فى وعاء كأنه من ذلك الحجر الابيض كالبلور واسم

---

(١) ب — او (٢) ب — عاد (٣) ا س — عدود (٤) ا — اللهونه (٥) ب — اولى
(٦) سقط من ب (٧) سقط من ا (٨) ا — شرشقه — ب — سرسته — س —
شرشته (٩) ب — اذا اخرج انتشر — ا س انتشر (١٠) ب — الى سمى غيرك
س — الى سمى له غير (١١) ب — ورواه (١٢) ب — جاوزه (١٣) ا — فى السخا
ب — بالسخايا (١٤) ا س — والحيا (١٥) ب — اقتحها — (١٦) ا — اختيرت —
ب س — احترق (١٧) ا — السرشيه — السرسنه — س — السرسته (١٨) ا —
المغل —

الوعاء

الوعاء بما فيه مغل ويختلف بالصغر والعظم فيأخذ من (١) كالبندقة الى قدر البطيخة (٢) ولم يذكروا منه ما يفضل على الثلاثة ارطال ـ واذا اكشطت عنه تلك القشرة بدا الجوهر اما قطعة واحدة وذلك عزيز الوجود واما قطاعا مهندمة كهندام حب الرمان فى قشره متفاوتة (٣) فى الحجم الى ان يبلغ فى المغل من القطعة الواحدة الى الكثيرة المتشابهة فى الصغر الارزن (٤) وربما وجد الجوهر غير متغلف (٥) ايضا ويختلف لونه فى حفائر معادنه فيميل بعضها الى البياض وفى بعض الى سواد وتخلص الحمرة فى بعض كالذى فى المعدن المعروف بأبى العباس فانه على غاية الحمرة المشبعة ـ والذى يعرف بالرحمانى (٦) فانه ارزأها ـ واجود الجميع هو المعروف بالنيازكى (٧) بهرمان عصفرى فى غاية الصفاء ـ وفى ايامنا قيمة ما يكون منه وزن درهم عشرة دنانير هروية فان بلغت القطعة من (٨) وزن عشرين درهما الى مائة درهم كانت قيمة كل وزن درهم (٩) منه عشرين دينارا (١٠) الى ثلاثين ـ

وذكر جوهريو (١١) الامير يمين الدولة انهم شاهدوا (١٢) منه ما يفضل على وزن المائة درهم ـ فطابق قولهم ما يحكى عن بعضهم انه عثر على مغل اتزن منا ونصفا (١٣) وانكشفت جلدتها عن قطعة واحدة من فائق النيازكى فخاف ان يقبض عليها وتؤخذ منه فكسرها قطعا وحمل احديها (١٤) الى يمين الدولة وكان (١٥) وزنها نيف وتسعين درهما ـ ولهذا يقال فى ثمن المغل ؟ فربما كان فيه غناء من يجده مدة العمر وكنت اسمع فى ما مضى ان اللعل يوجد احيانا فى وعائه مائعا سائلا (١٦) واذا ضربته كيفية الهواء استحجر وصلب هكذا سمعنا (١٧)

---

(١) ب ـ منه (٢) ب ـ الى كالبطيخة (٣) ا ـ متقاربه (٤) ا ـ الازرق ـ س الاررن (٥) اس ـ مغلقا (٦) ب س ـ بالرحمدانى (٧) ا ـ بالبارکى ـ س بالبازكى (٨) ب ـ منه (٩) سقط من ب (١٠) ب ـ مثقالا (١١) اس ـ جوهريون (١٢) ب ـ يشاهدوا (١٣) ا ـ منها وبضفا ب ـ منا ونصف (١٤) ا ب س ـ احدها (١٥) ب ـ قطعة كان (١٦) ب ـ سيالا (١٧) ب ـ سمعته ـ

ايضامن احد من مكث فى تلك (١) النواحى وانكره سائر المخبرين وليس انكارهم يفيد (٢) يقينا على امتناع ذلك فربما كان ذلك فى الندرة ولم يتفق لهم ولا وصل (٣) خبره بهم اذتقرر فى باب البلور تحجره بعد الميعان الذى فى غاية الرقة – ويوجد من جوهر هذا اللعل بنفسجى واكهب واخضر واصفر وقد شاهدت من هذه الالوان شيئا لم (٤) يشبع خضرة اخضره شبع المينا الاخضر بل كان بالزجاج اكثر شبها – وذكر الحكاك الذى حكيت عنه ان بعض الكبار بتلك النواحى احمى الاخضر بمشهده مرات متوالية فما استحال عن لونه ولم تقدح النار فيه قدحه فى الزمرد – واكثر ما يوجد هذا الاخضر من التراب والحصى فى التفتيش (٥) أما اصفره فانه لايصبر على النار ولكنه يتغير – وهذا مضاه لما ذكره الكندى فى اكهب الياقوت اذا شابته صفرة ثم انه ليس فى رونق الياقوت الاصفر حتى يكون من اشباهه ولافى ماء اصفر المينا وهذا ارتى انواعه واقبله (٦) للتفتت والتناثر ويوجد هذا الاصفر فى جميع حفائر المعادن ويكثر وجوده بالقرب من قرية وززفنيج (٧) فى سفح (٨) الجبل قرب الماء وهناك معدن يعرف بماونولون جوهره مشمشى – وأما البنفسجى الضاربة الى الكهوبة فيوجد حول المعدن البلعبالسى وفوق هذا المعدن معدن يعرف بالشريفى يغلب السواد فى جوهره على الحمرة حتى يخفى شفافه وحمرته الااذا اقيم بازاء الشمس بينها وبين البصر – وعلى ظهر الجبل الذى فيه هذه المعادن يوجد البلور على هيئة نبات السكر النباتى (٩) ولقد حمل الى منه نوع اكهب فكان كالياقوت الكحلى الناصع – وأما وجود قطعة واحدة بعضها احمر وبعضها اصفر فهو مما يكثر التحدث به (١٠) وذكر بعض الجوهريين انه يكون منه قطعة واحدة تجمع الاحمر والاصفر والاخضر مختلطة لابالتماس بين المتميزات ولكن باتحاد المادة واتصال الملونات بتلك الالوان وهى

---

(١) ب – تلك (٢) ب – مفيد (٣) ا – اتصل (٤) ب – فلم (٥) ب – والحصى والتفتيش (٦) ب – اقبله (٧) ا – وردفيح – ب – وزرفيج – س . بلانقط (٨) سقط من – ب (٩) اس – النبات – وقد سقط من – ب (١٠) ا – فيه – سقط من – ب –

فى ذاتها واحدة ـ

وكان نصر بن الحسن (١) بن فيروزان مولعا بجمع الغرائب وخاصة من الحصى والاحجار وذكر أن عنده ياقوت احمر فى عرض الكف وطلبه منه خوارزم شاه ليراه فاهداه اليه وكان غلظه مقاربا لغلظ (٢) الاصبع فى عرض يستر الكف اذا أطبق عليه ووجهه محبب كالاترج والعنب المندمج وبطنه مسطح ولونه احمر يضرب قليلا الى الخمرية غير تام الصفاء واخبرانه وجد بأرض الهند ملتحما على حجر وانه امر بحكه بالسنبادج حتى تميز منه ولما لم يقم للبرد قلنا انه بعض الاشباه ـ

واتفقت لى اعجوبة فى غار مشرف على بطحاء متاخمة بقصيبا (٣) على قرب فرسخين من قرية سالياهة نحو كشمير وفى جباله وذلك إنى لحت على ارض(٤) ذلك الغار نصف كرة حمراء فى قدر الرمانة الكبيرة وظننتها من مشابه ما وجد نصر بن الحسن (٥) وقربت (٦) منها وزاولتها فاذا انها نصف كرة من طين قد نبت عليها حبات كحبات (٧) الرمان على حمرة تامة رمانية تلمع فى وسط كل حبة نواة دقيقة مستطيلة وقدر كل حبة منها كحبتين أو ثلاث من حب الرمان السمين متطاولة (٨) الخلقة وقد برز من اصل كل واحدة الى الطين مثل مايبرز من حبة الرمان كالخيط وينغرس فى شحمه فأخرجت نواها وزرعتها فلم تنجب ـ وتعجبت من حصول حب على طين من غير توسط شجرة اونبات بينهما ـ

فأما قياس ما بين اللعل والياقوت الاكهب المتساوى المساحة فهو سبعون وثلث وثمن عند المائة ـ

ولايزال اللغويون والشعراء يشتقون الاسامى للتفاؤل والتيمن والتشاءم ـ فقد كتب الحاكم أبوسعد(٩) بن دوست النيسابورى الى صديق له عقيب النثر ـ

---

(١) ا ـ الحسين ـ (٢) ا ـ مقاربا بالغلظ فى مثل غلظ ـ ب ـ مقاربا بغلظ ـ س ـ غلظه مثل غلظ ـ فصوبه فى الهامش (٣) ب ـ بقصبا (٤) ب ـ الارض (٥) ا ـ الحسين (٦) ا ـ ب ـ قريب (٧) ب ـ كحب (٨) ب ـ مطولة س ـ مطاوله (٩) ا ـ سعيد ـ

فى الخاتم لا شك — على الودين ختمان
فلولا الفال ماكان — قبول المال من شان(١)

البيجاذى

البيجاذى (٢) الداعى الى ذكره ها هنا انه من اشباه الياقوت ولان الكندى ونصرا جعلا اللعل جنسا وفصلا منه بالنسبة الى الذهب — والبيجاذى لا يخلو من حمرته ما يضرب بها الى سمة من البنفسج وخيره السرنديبى المشبع الحمرة والمتلهب اللون بالصفاء وكل ماكان اصلب جرما واعظم جثة واحمل لزغبه الريش المنتوف فهو انفس وربما بلغت قيمة وزن الدرهم منه دينارا — قال الكندى ؟ انه ظهر اولا فى جبل الراهون (٣) ثم ظهر له معدن بين وخان (٤) وشكنان فى موضع يدعى بدخشان من اطراف طخارستان وهذا هو اللعل والمشتغلون بأمره لا يقرنون ذكره بالبيجاذى ولا يرون بينهما وصلة ما — والمتوجه من بدخشان الى شكنان يتيامن عنه جبال مباينة لمعادن اللعل ويعرفنه البيجاذى هناك بالسحرى (٥) نسبة الى قرية بحدود وخان هذا اسمها — ومايقع الى كشمير من البيجاذى من المعادن الشكنانية فانه من نواحى الجبال التى قصبتها (٦) هبليك الى شكنان مسيرة يومين والى كدكد (٧) مستقر شاه بلوك سبعة ايام من حدود تشرف على قاع كشمير وقصبة اردستان (٨) —

قال الكندى ؟ وان البيجاذى يوجد فى معادن الياقوت وطابقته حكاية الحكاك انها مقدمة الياقوت بمنزلة شرستة (٩) البا ينة لجوهر اللعل وان البيجاذى اينما وجد فممكن ان يكون هناك ياقوت وان لم يجب ذلك — ثم ذكر احد العلوية بتلك النواحى (انه) اخرج من بين دقاق البيجاذى قطع يواقيت رمانية فى الغاية

---

(١) ب س — شانى (٢) ا — البجادى — ب — البيجادى — وكذا اختلفت النسخ فيما يأتى (٣) النسخ الرهون (٤) ا — س وحان (٥) ا — بالسجرى — — به بالشجرى — س — بالسحرى (٦) سقط من ا — (٧) ا س — كدكد — ب كركد (٨) ا س — ادستان — ب ادشتان (٩) ا — شرسه — ب شرشنة — س شرشه

قصر وزن كل واحدة منها عن وزن دانق —

وقد رأيت عند الاميريين (١) الدولة ما حمل اليه من بيوت الاصنام ببلد ناهورة قطعة بيجاذى على هيئة الحصاة المملمة بجريان الماء مطاولة الشكل مفرطحة فى غاية الضاربة الى شيء من الخمرية وعلى نهاية الصفاء والنقاء قدرت وزنها فيما بين العشرين درهما والثلاثين ولم اشلها بيدى —

واما النسبة بين البيجاذى والياقوت الاكهب فى الوزن فلم يتفق لى امتحانها واظن تخمينا انها تكون موافقة الى ما (٢) ذكرنا فى اللعل — وقال الصنوبرى —

لا وانصباب مدامة مشمولة — كدم الذبيح يصب فى خرداذى
فى بطن جوهرة كان فرندها (٣) — ماء يذوب فيه فص بجاذى

وقال منصور القاضى الهروى

فان يرتجون (٤) البدر فى العام مرة — يلذ (٥) عامه من كاشف بملاذ
كما جذبت قلبى جفونك لم يكن — ليحسن جذب التبن فص بجاذى

وقال ايضا

اذا انت طالعت الهلال تركته — يغور ويبدو (٦) من كسوف على أمن
كما سلبت عيناك قلبى لم يكن — ليجذب بيجاذيه ورق التبن

وقال (٧) ايضا

يا من وقع الكسوف بدر (٨) — كنت له لمحة المحاذى (٩)
كما سلبت الفؤاد منى — ماسلب التبنة (١٠) البجاذى (٧—١١)

ولسنا نجترىء على حكاية ماليس بمسموع — ومنه ما فى كتاب الكندى من اشباهه وانواعه والخرجون (١٢) وهولا يتخلف عن نوع منه يسمى أسبيد

---

(١) ا — امين — (٢) ب — لما (٣) ب — فريدها (٤) ا — يرجو — س — رجو
(٥) ا — فلذ — ب — يلذ — س — ىلذ (٦) اس — يبدى (٧ — ٧) ليس فى — ا —
(٨) ب — بد (٩) س — بحاذى (١٠) س — التبية (١١) ب — النجلاذى
(١٢) ب — وهى الخرجون —

جشمة (١) الايفترور ويعلوه كالسحابة فاما الاسبيد جشمة فقد ذكره حمزة فى الجواهر وانه جوهر كالبيجاذى - وذكر نصر بن احمد بن الخطيبى انه حجر يجلب من ارض المغرب الى مصر أدون من الياقوت واصفى من البيجاذى واشبع لونا من المعل البدخشى يسمى اسبيد جشمة (٢) ويعرف بالغروى (٣) وقيمة المثقال منها تبلغ ثلاثين دينارا مغربية - قال - ولم ار منه الاخرزات تبلغ الواحدة منها فى الوزن نصف مثقال - وقال ابوالقاسم بن صالح الكرمانى انه يشبه الجزع لكنه شفاف وفيه كالدخانية يتختم به الشيعة بفارس وكان سبب ذلك وجلبه من ناحية المغرب (٤) ظهور اصحاب مصر بها قبل ورودهم مصر - قال ، وليس فيه كثير ثمن اذ لا يرغب فيه غيرهم - وذكر نصر فى اسبيد جشمة (٥) انه نوع من البيجاذى وفيه صفرة العقيق الرومى حسن اللون ويزاد فى تحسينه بتبطين الفص منه فى الخاتم - قال الكندى ، انه شديد الحمرة لا يمازجه بنفسجية بل تشوبه صفرة خلوتية وانه رطب جدا وان منه نوع اصفى يشبه العقيق الرومى ويتخلف عن الصبغ عن الخرجون (٦) ويعرفه بالزردول - ونوع آخر يضرب الى الصفرة اصم عديم الماء يعرفه بالتاربان (٧) - قال ومزاولة جميع اصنافه فى الحك والجلاء على مثل ما يستعمل فى الزمرد ويحفر اسفله ليضىء على البطائن فانه لايضىء بغير حفر الا اذا كان فى غاية النقاء والرطوبة مشابها للياقوت فيضىء حينئذ على ملاسة اسفله وذلك نادر شاذ - قال ، فقد يتفق فى البيجاذى الخراسانى ان يخرج بوزن رطل اعنى مائة وعشرين درهما -

اما السرنديبى فوزنه حول وزن الياقوت لا يباينه كثيربون (٨) - وذكر

---

(١) ا - النسيد حسم - ب - اسبيد جشيم - س - اسيد خشيم - معناه العين البيضاء (٢) ا - النسيد جمسة - ب - اسيد خمسمه - س - انسيدخمسمة (٣) ا - الغروبى (٤) زاد فى النسخ - وقد كان ظهور الخ - (٥) ا - النسيد حسم - ب اسبيد جشمه (٦) ا - الحرزونى - ب الحزجون - س - الحرحون (٧) ا - بالناربان ب - بالتاربانى (٨) ا - كثيريون - ب كبير بوزن -

الكندى ونصر جوهرا سماه الماذينج(١) كان يجلب من جبل فى حدود سنداان فوق ارض الديبل(٢) وقد انقطع معدنه ونفد ما فيه ووصفاه بشدة الحمرة وشابهاه الكركند مع ميله الى السواد لا يمكنه من الاضاءة الابا لبطانة ويتخلف عن البيجاذى بحسب رخاوته وقلة مائه حتى لا يبلغ ثمنه ثمن البيجاذى وربما يبلغ ربعه أو خمسه - وقال التجرون انه كان يبلغ وزن القطعة منه رطلا - وفى الزهر سمى له اوهو سمى ذلك على وجه التشبيه - قال الصنوبرى -

الى لازورد و (٣) فيروزج وماذينج (٤) اللون اسرنجه

ودل على لونه اقتران ذكره بالاسرنج كاقتران الاكهبين قبلهما والاسرنج آنك محرق وبالكبريت محمر على مثال الزنجفر (٥) - وذكر حمزة فى جملة ماذكر حجرا سماه المنك (٦) وزعم انه كان عند ملوك الفرس لا لون له وكان يبطن ببطانة فيؤدى لونها وهذه صفة المها والياقوت الابيض - والهند يفعلون مثل ذلك فى البلور - وكنت أرى مثل ذلك على برانج (٧) صنم سومنات التى كانت يتزين بها وهى من ذهب فى سعة تقارب الذراعين وسمك اكثر من شبر ونصف يهندم بعضها فى بعض ويرتفع على رأسه حتى يصير كالاسطوانة وعلى تاجه فوقها اتصاف اكرمن المها قد بطنت فى القاعدة وما فى الترصيع من جوانبه باللك فكانت تحمر منه فى المنظر -

وذكر حمزة ايضا ماذه (٨) سورى وانه كان عرب على الماسورى (٩) ولم يشر الى ما يفهم منه ماأتيته - والله الموفق -

---

(١) ا - الماذبيج - ب س - بلا نقط - وكذا فى جواهر نامه فارسى - ماده مسح - (٢) هى فرضة السند (٣) ا س - لازورده - ب لاروردر - (٤) ا - خاذبيج - ب هاذبيج س - ماذنبج (٥) ا - الزنجفود (٦) ا - المنكر - ب المتك هو باللغة الهندية مانكيا اى الياقوت الاحمر - (٧) ا - برابنج - ب - براج - س - برانج (٨) ا س - خاده - ب - حاذه - هو اسم هندى معناه الشمس المونث لان اسم الشمس فى اللغة الهندية مذكر (٩) ب - الماء كورى -

الالماس

انما قدمت ذكر الألماس على ما ذكر مما بقى من مثمنة الجواهر التى لهارياسة اعنى اللؤلؤ والزمرد لأنه فاعل فى اليا قوت الفاعل فيما دونه وغير منفعل بشيء فوقه ولامتأثر مما دونه الابالمقدار الذى يخصه فعله من جهة (١) انه من جملة الكائنات الفاسدات وان امتد ببقائه ازمنة وسنوات منزلته منها من جميعها منزلة السيد المطاع من السفل والرعاع - والمناسبة بينه وبين الياقوت اقرب المناسبات بالرزانة والصلابة وقرب الجوار فى المعدن وقهرانهم بالثقب والقطع على ان اللؤلؤ جنس حيوانى ماثى على خلاف الجواهر الارضية الموات الجماد ومنفصل عنها بالنمو ثم لن يقدح تأخير ذكره مما له الشرف والرياسة والنفاسة - واسم الألماس بالهندية هيرا وبالرومية اذامس وايضا ادمنطون (٢) - قال الكندى معناه الذى لاينكسر وهو بالسريانية ألمياس وكيفاد ألماس (٣) وكأن معناه حجر الألماس وخاصيته انه لايكسره شيء ويكسر كل شيء - ويظن بعضهم ان الظران (٤) هو الألماس وليس به وانما هو اسم مأخوذ من الظر وهو القطع الذى منه تسمى الظران ظرانا وهو ماء الحديد الذكر المسقى - واما القولاذ يشهد لذلك ما فى اوائل كتاب يوشع سيف من ظران - وهذا نص يسقط معه معنى الألماس من الظران (٥) على ما يجيء منه فى الشعر معجم الظاء - قال امرؤ القيس -

تطاير ظران (٦) الحصى بمناسم - صلاب العجى ملثومها غير أمعرا

كأن صليل المرو حين تشذه - صليل زيوف ينتقدن بعبقرا (٧)

وقال ابو الحسن (٨) الصنوبرى (٩)

---

(١) ب - جهلة (٢) ا - ادمنيطون - ب س - ادمنيطون (٣) ا - كذا لا الماس (٤) ا - الطوان - ب س - الطرار - الطرار طرارا - ب س - الطرار طرا وهو - (٥) ا - الطرنان ب - طران - س الظرار (٦) س - ظرار (٧) ب بقيعرا - (٨) كذا ورد والمعروف فى كنيته ابو بكر - والبيت مشهور للبيد (٩) ب - وقال الحسن الترمذى -

بجسرة ينجل الطران منسمها اذا توقد فى الديمومة الظرز(١).
الالماس فى الاغلب جوهر مشف فيه ادنى زئبقية كما يوصف دهن الياسمين بالرصاص فيقال دهن رصاصى — وشبهه الكندى بالزجاج الفرعونى ومن انواعه الابيض والزيتى والاصفر والاحمر والاخضر والاكهب والاسود (٢) وطريق اختياره ان يجعل طرف منه فى شمعة لتمكن الاصابع من امساكه ثم يقام (٣) بازاء عين الشمس فان سطعت منه حمرة ولهبة على مثال قوس قزح كان هو المختار وليس يسطع ذلك الا من الابيض والاصفر منه فقط ولذلك صارا عند الهند خير انواعه ويقال انهم يتيمنون (٤) به فان كان ذلك فهو بسبب قهره وغلبته جميع (٥) ما هو من جنسه — وقرى على من كتاب لهم انه يجب ان يتنكه عليه حتى يسخن بالنفس ثم يلقى فى ماء وملح قد غسلت فيه فضة فما رؤى فيه (٦) ابيض فهو المختار ويستصلح لحلية السيوف والقلائد وترصيعها ولجميع الحلى التى يحلى بها اعالى البدن (٧) والذى يرى فى ذلك الماء احمر فهو صالح لتحلية المناطق وما مرجعه الى أواسط البدن — والذى يرى فيه اصفر فالفصوص الخواتيم والاسورة والمعاضد — والذى يضرب الى السواد فللخلاخل وللارجل (٥) — قالوا — فان غير هذا الترتيب وحلى بتلك الالوان غير الآلات المذكورة لمواضع البدن شقه صوت الرعد — ولئن صدق هذا انه لعجيب وان تأثيرات الاصوات تكون فى التجاويف كالاحشاء والمسامع ثم الخباية (٨) والبيوت المقببة وتجاويف الجبال فان افراط الصوت وجهارته يضربها وينكأ فيها والألماس بعيد عن التخلخل

(١) ب — الطرز (٢) الاسود سقط من — ب (٣) ب — يقاوم (٤) هامش فى س ح — الصواب يتتممون به أى يجعلونه كالتميمة التى هى العوذة — الامرأة تقول بسبب قهره وغلبته ويحتمل ان يكون يتيمنون كما فى الاصل من اليمن ولكن الاول اشد موافقة لمعنى القهر والغلبة اعنى كونه تميمة والله اعلم (٥ — ٥) ا ب — وجميع س او لجميع (٦) هامش س — ح اى فى ذلك الماء — ب يتحلى بها عالى البدن (٧) ب — وحلى الارجل (٨) ب — الخبابد، س الجبانه — وفى — ا — الحبانه بلا نقط —

فضلا عن التجاويف واشكاله فى ذاتها من غير وضع (١) مخروطية مضلعة ومن مثلثات مركبة كالاشكال المعروفة بالنارية متلاصقة القواعد ـ وفيها مايكون على هيئة الشكل الملقب بالموائى فيسمى شعيريا لاحتداد طرفيه وامتلاء وسطه ـ وقوم يظنون أن قطعه (٢) وثقبه سائر الجواهر بتشكله (٣) بالاشكال النارية فان قوة النار وحدتها تسير فى جميع الاشياء من جانب الى آخر كأنها تثقبها وتقطع مسافة (٤) مابين حواشيها وبهذه الاشكال ينفصل عن الياقوت الابيض الاان المموهين يخرطون منه بالحك (٥) مايشاكل الالماس ويروجونه معهم ـ وحمل الينا من نواحى اسقينقان (٦) اوالسريقان فى حدودنا احجار فى شكل الشعيرات بعينها وقدها ويرى فى بعضها مثلثات كمثلثات الالماس ولونها (٧) مائل الى صفرة خبيصية لايكاد يتشكك متأملها انها مصنوعة بحك وليست كذلك لأمرين احدهما انى وجدت فيها كالصلب (٨) احداها معترضة على الاخرى داخلة فيها ملتحمة بها (٩) فدلنى ذلك على لينها فى الاصل وترطيبها كالعجين حتى أمكن معه دخول بعضها فى بعض بالضغط والآخران جاليها ذكر انها فى غارمختلطة بتراب ناعم يضرب بياضه الى شىء من الحمرة وهو مملوء بها وكثرتها تمنع قصد قاصد لصنعتها بلافائدة ظاهرة فيها وكانت رخوة سهلة الانسحاق غير مشابهة للصخور الصلدة ـ واظن هناك ظنا ليس يشفع به تجربة ان سينوب عن صمغ البلاط فى ادماله الجراح (١٠) اذكان فى لونها مشابه (١١) من الحجر الخوارزمى المخصوص باد مال القروح وهومدور مخروطى الشكل مشف بالنصف (١٢) على طوله يظهر فى الكسر سهم المخروط خطا متباينا لما سواه ويفصل سواد فى اسفله (١٣) تجويف مخروطى أيضا فيزعمون انه ينبت فى وهدة على الجانب

---

(١) ب ، صبغ (٢) ب ، انه قطعة (٣) ب ، الجوهر لشكله (٤) اس ، مسافتها (٥) اس ـ بالحكة (٦) اس ، اسقيقان ـ اسفينقان بليدة من نواحى نيسابور ياقوت (٧) اس ـ لونه (٨) ب ـ كالصليب (٩) ب ، متعرضة معها (١٠) ا ، ادماله الجراحات ـ ب ، ادما الجروح (١١) ب ـ كانت مشابهة (١٢) ب ـ بالصنف (١٣) النسخ اساتله ـ

الشرق بأزاء قرية تسمى سريغد (١) وهى المرحلة الثالثة (٢) من حدود خوارزم فى جهة مروونجارا وفى وسط تلك الوهدة ثلاث هضبات على تثليث تعرف بالاثافى ـ ومن بينها تلقط هذه الاحجار وليس ببديع تشكل الاحجار بأشكال محفوظة من غير قصد ففى الجبال المحاذية لبرشاور (٣) جبل اسود فى لون الحديد كسوره ورضراضته (٤) الصغار والكبار على هيئة اللبنات الغليظة وشكل الصنجات الحديدية فى الموازين لا تغاير ها الابخفة الوزن وفى حدود منكاور وليس ببعيد عن قلعة (٥) بأرض الهند ماحمل الىّ من احجار صغار وكبار فى طول الأنملة واقل يميل (٦) بياضها الى قليل حمرة وشفاف يسير شابهت بها الجمسيت (٧) كلها كالتعاويذ المصوغة على مثال اسطوانة مسدسة الاضلاع يعنى فى طرفها بمخروطين مضلعين متصلين باضلاع الاسطوانة ملس الوجوه لم يشكك فى انها معمولة بالحك حتى رأيت فى وجه بعضها حجرا نابتا ـ من الوجه من غير جنسها لاشفاف له ولو حك لسواه مع الوجه وان حك حولها استبان ذلك للبصر ولم يستو ذلك الاستواء فعلمت ان شكلها طبيعى غير صناعى ـ وحكى لى وجود مثله فى بئر بالجبال القريبة من غزنة ـ

واما الهند فيختارون من الالماس ماصح شكله وسلم واحتدت اطرافه ولم يتثلم ولايرضون بما انكسر منه طرف بل يتشاءمون به وكأنه من جهة انه غلب بغيره وهذه ايضا عاداتهم فى اصنامهم وآلاتهم اذا حدث فيها كسر أوعيب عارض ـ وليس يميز اهل العراق وخراسان بين انواع الألماس والوانه وكلها عندهم سواء بمثابة واحدة اذلا يستعملونه فى غير الثقب والتسميم ولا يعظمونه تعظيم الهند اياه حتى انهم يسمون ابيضه برهمن واصفره كشتير ولايرغبون فى غيرهما ويسمون اسوده جمدال (٨) كفعلهم بالبيش فى تسمية انواعه بألوانه وتلقيبها

---

(١) اس ـ سريعد ب ـ سيد ـ بورهى (٢) ب ـ الثانية (٣) ا ـ لبرشابور (٤) ب ـ رضراضه (٥) ا ـ صدفة ـ ب ـ بنديه ـ س ـ صدنه (٦) ب ـ يمثل (٧) ا س الخمسة ـ ب ـ الجميسة (٨) ا ـ جيدال ـ ب ـ حنداك ـ س ـ حيدال ـ

بألقاب هذه الطبقات (١) منهم فانهم ايضا يسمون طبقاتهم الوانا — وقال أبو زيد الارجانى حاكيا عن بعض الاطباء فى الألماس (٢) انه ان سقى قتل على مدة من الزمان ونحن نعلم فى هذا الحجر كيفية بها يقتل كما فى الحجر المشابه للبسذ (٣) المذكور فى السموم الوحية للقتل فان كان ولا بد فيما هو ظاهر فيه من شكل او صلابة او ثقل لكن الزئبق اثقل منه وليس يقتل بثقله اذا كان حيا وانما يقتل اذا كان مقبولا من التهيء (٤) مكتسبة — وأما الشكل والصلابة فاليهما اشار من نسب هذا الفعل اليه — وقال، انه يثقب الكبد والامعاء وهذا لايحتاج (٥) الى تطويل المدة ثم ليس سقيه صحيحا حتى يكون للظن بما قال تشبث وانما يسقى بعد انعام التهيء ولن يبقى فيه من الحال الفاعلة للثقب شيء وقد ازالت المبالغة فى السحق أشكاله الحادة وذلك انه اذا لم يكن كذلك امتنع سقيه فيما ذهب اليه هؤلاء الان من جهة تعريه عن الطعوم وامكان خلطه بالملح والسكر فاذا لم ينعم تهنيئته وكان جريشا فطن له تحت الاسنان عند المضغ — وقد سقى بمشهدى منه كلب فما اثر لوقته ولابعد (٦) حين — وهذا مثل ماقيل فيه انه ينعقد من دخان كانعقاد النوشاذر الملقب بالسكانى تشبيها بنصول السهام لما اعتقده (٧) قائلوه فى الألماس انه يتكون بالبروق والصواعق كانعقاد النوشاذر من النار — ووجدا (٨) فى صفته من ذكر النصل (٩) فى صورة الألماس من شبهه — وقال ايضا فيه للتعجيب انه اصلب الجواهر واغلبها لها ثم يكسره الين الفلزات وأرخاها وهو الاسرب وهو اشبهها بالشمع وذلك زعم والخاصية فيه كما يتفتت الذهب برائحته حتى المردارسنج (١٠) المتخذ منه ان طلى على ظهر بوطقته (١١) والأمر فى ذلك من جهة اخرى وهو أن الالماس ينكأ فى كل واحد من المطرقة والسندان اذا طرق بينهما ويفسد وجهيهما

(١) س — اللغات وفى الهامش الطبقات (٢) فى الألماس سقط من — اوس (٣) ب — للسند — اس بلا نقط (٤) ا — اليمنى — ب — التهى (٥) اس — يحوج (٦) ب — الابعد (٧) ب — اعتد (٨) ا — وحدثوا (٩) ا — البصل — ب س — النصل (١٠) ا — المرداسنج (١١) ا — بوتقته — ب — بوطقة —

وان انكسر انفسد مع افساده اياها فيلف كذلك فى قطعة اسرب و يضرب برفق حتى تستولى عليه قوة الطرق و يعجز هو عن الاضرار بها و يتحفظ (١) مع ذلك عن الارتماء والانتشار و ينوب عنه الشمع فى انبوبة القصب ـ فاذا صغرت اجزاؤه بالكسر او السحق وكلوا به من يذب عنه الذبان (٢) لأنهم ذكروا انه يدخل خرطومه فيطير به و ينقص بذلك وزنه ـ و يرى مثله فى السويق و فتات الخبز فانه يطير بها لان خرطومه كرأس المسواك نشاف للرطوبات و يتعلق به مايريد أن يذهب به ـ وكل صلب اذا وسط بينه و بين الفاعل فيه ماهو ألين منه كان به أشد تمكنا من الفعل ـ الا ترى الرماة اذا راموا ثقب صفحة حديد وضعوا عليها قطعة لحم مشرحة فلا ينبو السهم عنها لمكان اللحم الذى يصيب اولا و يتدرج فعله منه عليها ـ والجمد اذا لف برقاق خبز قطعته السكين قطع الجزر والفجل فيمكن ان يكون امر الاسرب الملفوف به الألماس على قياسه ـ وقيل فى الألماس ان خيره البلورى ثم الأحمر وانه اذا بلغ فى الوزن (٣) نصف مثقال بلغ فى القيمة مائة دينار ـ وقال الكندى ان اجوده ماظهر له فى الشعاع الوان قوس السحاب وثمن وزن المثقال منه اذا كان فى قد (٤) الفلافل ثمانون دينارا ـ ولم ار منه اكبر من الجلوزة و يفضل ثمنه على ثمن دقاقه من الثلاثة الاضعاف الى الخمسة ـ قال الاخوان الجوهريان ، ما رأينا منه اعظم من وزن ثلاث الدراهم وجرى الرسم فى وزنه سنجات الدراهم دون المثاقيل كما جرى مثله فى الزمرد واللعل البدخشى (٥) والذهب المستنبط دقاقا من الآبار مالم يضرب عينا ـ وذكروا ان ثمن وزن الدرهم من دقاقه مائة دينار وان كان بهذا الوزن قطعة واحدة فبألف (٦) دينار ـ وحكى نصر عن معز الدولة احمد بن بويه انه اهدى الى اخيه الحسن ركن الدولة فص ألماس وزنه ثلاثة مثاقيل ولم يسمع فيه مثل هذا الوزن ـ ومعدن الألماس بالقرب من معادن (٧) الياقوت فى جزيرة

---

(١) ب س ـ ينحفظ ـ ب يتحفظ (٢ ب ـ الذباب (٣) فى الوزن ـ سقط من او ـ س (٤) ب ـ قدر ـ (٥) اس ـ الدخشى (٦) ب ـ فالف (٧) ب ـ معدن

ذات عيون يستخرج الرمل منه ويغسل على هيئة غسل دقاق الذهب المعروف بساوة (١) فيخرج الرمل من المغسل المخروطي ويرسب الألماس في سفله — وتلك المعادن في مملكة خوارالحاذية لسرنديب قال ابو العباس العانى ، ان معدنه فى تنكلان (٢) قامرون فى جبل ترابى يغسل عنه ترابه فى السنة التى يكثر فيها البروق — وقال الكندى ، انه يلقط من حجارة معادن الياقوت ومن تجاور الياقوت (٣) والألماس فى المستقر ظن ايضا بسبب تكونها التشابه والتقارب وقال قوم ؟بل من معادن الذهب وهذا جائز فى معدن يكون له فى جزائر الزابج ان صح هذا الخبربه — وان تلك الجزائر تسمى ارض الذهب وبالهندية سورن ديب أى جزائر الذهب وسورن بهرم أى ارض الذهب — وقد استدل هؤلاء على توهم بما يوجدا حيانا فى الذهب الابريز الخالص (٤) من شيء لا يزداد فى الحجم على حبة رمل يفسد المبارد وينكأ فيها نكاية الألماس ولاحيلة فيه سوى ترقيق الذهب جدا لتنتثر منه تلك الحبة (٥) بنفسها والصاغة يفرقون بينه وبين هذا المذكور بتسميته سماس(٦) وهذا الاسم يقع فى مواضعات مستنبطى الذهب على تركه التى هى ذهبانى المرقشيثا وقيل انه ربما يكون فى داخل الكهربا حجر مثل الذى ذكرناه صلب جدا يفسد آلات الحك (٧) —

ومن قلة تميز عطارد بن محمد انه ذكر فى كتابه الألماس وانه لا يعمل فيه شيء ثم نسى ذلك وامر بنقش امرأة على فص منه قائمة على اربعة افراس بيدها اليمنى مرآة

---

(١) ب — بشاوة (٢) ا — بنكالان (٣) ومن تجاور الياقوت سقط من — ب (٤) ا — المخلص (٥) ب — لسشر من تلك الآفة (٦) ا — بماس ا — لرويحه — ب س بلا نقط (٧) هامش س ح كانه يشير الى ما ذكره من كون الألماس يتأدى من البرق والصواعق ويقال له حجر العقاب والنوشادر يكون من النار وليس الأمر كذلك انما يشير الى كونه حجرا مشفا وفيه زئبقية اوأنه ينعقد من دخان كانعقاد النوشادر فانه قدم ذلك وانه يتكون من البرق والصواعق كما ينعقد النوشادر من دخان النار هذا هوالذى قدمه ايضا وقد حمرت عليه —

وفى

وفى اليسرى مقرعة فى رأسها سبع شعاعات فيا ليت الراوى اشار الى حجر يعمل منه ذلك فيه وكأنه ظن ان بالاسرب ينقش ذلك عليه وقد وصف انقياده له — واما الخرافات الجارية على الألسن فى معادنه ووجوده فكثيرة منها انه قيل فى لقب الألماس انه حجر العقاب قالوا؟وذلك من اجل ان طلابه يغطون على فرخه الوكر بزجاج يراه منه ولا يصل اليه فيذهب ويجيء بالماس ويضعه عليه فاذا اجتمع منه عليه شيء كثير اخذوه ورفعوا الزجاج ليظن ان النجاح كان مما فعل ثم يعيدون الزجاج عليه بعد مدة فيعود الى جلب الألماس ومن النادران الكيميايين يسمون النوشادر عقابا بالرمز وقد تقدم ما بينهما من المشابهة فى الشكل وذكر الكندى هذه الحكاية (١) وذكر موضع (٢) العقاب خطافا كأنه سمع هذا وما يذكر من اتيانه الى فراخه بحجر اليرقان ان طليت فراخه بالزعفران فاشتبه عليه الحيوان وايهما كان فالخبر فسافسن (٣) وترهات وبسابس — ومنها انهم زعموا ان الموجود منه الآن هو الذى اخرجه ذوالقرنين من واديه (٤) وفيه حيات يموت من ينظر اليها وانه كان قدم مرآة قد استترحاملوها خلفها فلما رأت الحيات أنفسها ماتت على المكان — ولقد كان يرى بعضها بعضا فلم تمت والبدن اولى بالاماتة من شبحته فى المرآة وان كان ما قالوا مختصا بالانسان فلما ذاماتت برؤية انفسها فى المرآة وان كان الناس قد علموا ما علمه ذوالقرنين فما المانع من اعادة عمله بعده — وذكر جالينوس حية سماها ملكة الحيات ان من رآها او سمع صفيرها يموت مكانه فليت شعرى من اخبر بمكانها واخبر امرها اذا كان المطلع عليها ميتا وقال ابن مندويه فى باسيليقون وهو الملك ان هذه الحية سميت بهذا الاسم لإكليل على رأسها ثم وصفوا من طولها لا تجاوز الثلاثة اشبار حادة الرأس حمراء العينين صفراء اللون الى السواد تحرق بأنفاسها ما مرت عليه ويهرب منها الحيوانات اوتخدر وكل طائر يمر فوقها يسقط ويموت من رآها من بعيد او سمع صفيرها من غلوة

---

(١) ب — الخرافة (٢) ب — وضع (٣) س — فسافس بنقط تحت الفائين — ولعل المراد وساوس (٤) ب — اوديه — ب — وذكروا قرن —

واكثر ولايقرب بدن ملسوعها حيوان الامات وتكون بارض الترك وارض لوبية وهي ما اجنب ارض مصر من ارض السودان المغربيين (١) وفي كتاب اطيوس الآمدى الذى نقله أبو الخير الى العربى، ان طول الأرقم ويسمى ابن قُترة ذراع ونصف دقيق الجثة احمر اللون يقتل باللسع وبالرؤية وباستماع الصفير وملسوعه اوحى موتا من ان يتمكن من علاجه واذا مات بلسعته حيوان كان ماقرب منه يتناثر شعره اولا ثم يخضر ويكمد ويموت ويعفن — وهذه الحكايات وان تقاربت في الصفات فانها غير محصلة بالتهذيب — أما الاكليل فليس بعجب فمن الحيوان ماخص بأشباه هذه الزينة كالديك والطاووس وامثالهما — وذكر أقرن من جنس الحيات واختلف في صفة قرنه فمن قائل انه واحد اسود معقف صلب ومن آخر يزعم انه ذو قرنين كذلك ومنهم من قال انها لحمتان (٢) ناتئتان في رأسه — قال الشاعر يصف افعى وكشيشها في الزحف (والبيت لذى الرمة) —

وقرناء يدعو باسمها وهو مظلم   له صوتها إرنانها وزيالهـا

وقال أبو النجم (تحكى له قرناء في عرزالها)

أى موضعها — وأما اللون الاصفر فيطابقه ما حدثني به بعض الطبرية ؛ ان نفرا كانوا مروا في بعض الغياض ووجدوا موتى وباحدهم رمق وسئل فقال ، هذه حالة اصابتنا ولانعلم (٣) لهاسببا انا رأينا كسبيكة ذهب في طول ارجح من شبر فسارعنا اليها واذا هي حية ذهبت من بين ايدينا وخررنا لوجوهنا هكذا — فان كان الابصـار في مكان المبصر حيث هو فتأثر منه بعيد وان كان بانطبـاع اشباح (٤) في الجليدية فهو اقرب قليلا الا ان الاحراق نفسه مستبعد وكذلك الصفير فان الاصوات لاتنكا في المسامع وتجاويف الاحشاء الابالافراط في الجهارة

(١) هامش س — ح — يمكن ذلك بأخبار نبى او بوقوعه مرارا للشخاص يراهم غيرهم ويقع في ظنهم بمشاهدتهم ان ذلك بسبب رؤية تلك الحية بالقرنية فيخبرون من الرؤية (٢) ب — الحيمتان (٣) ا — نفهم (٤) ب الشبح كذا في النسخ ولم اجد لهـذا الموضع ذكرا —

واما

وما اظن ذكر الغلوة الا ليدل على الجهارة الهائلة ـ وأما موت المقترب من الملسوع فيشهد له ان نفرين فى هذه السنين رأيا فيما بين غزنة فالزخدحية قد انتعشت فى الربيع من كلب الشتاء فتنا ولها احدهما ووثبت الى معصمه وعضته وضعف لوقته بحيث ارسل صاحبه لحمل نعش له ففعل وأتاه وقد تلف وبرد فحمل وغسله غاسل آخر فمات ليومه وغسل الغاسل غاسل آخر فمات بعد اسبوع ـ ثم ذكر ابن مندويه ان رجلا وضع عصاه على الملكة فصار رميا وان فارسا طعنها برمحه فمات مع فرسه وانها نهشت جحفلة دابة فماتت مع راكبها ـ وهذه الحكاية مشابهة لما يحكى عن الرعادة من سريان قوتها فى الشبكة وفى العصا الى القابض عليها حتى تخدر يده ولكنها دالة على انها ترى ولا تقتل بالرؤية ـ وقال هرقليدس انها تعاين ولولا ذلك لما قدر على وصفها احد ـ ومن الاساطير التى يروى فيها قائلوها ما حكى عن بحر الروم انه طفا فيه رأس عديم الجثة كان من يراه يموت لوقته فاحتيل لأخذه بالغوص تحته والغائص قد ولاه قفاه حتى اخذه لبعض الملوك وانه كان يلقيه بين اعدائه فى الحروب فيموتون من غير قتال فانهم احتالوا بتقديم العميان اليه ولما يتهم ظن الملك ان خاصيته قد بطلت وقوته خارت فنظر اليه ومات من ساعته فاحرقه اصحابه حتى ينجوا من بليته ـ ومن امثال هذه الهمز امر حجر البهت الذى زعموا ان الناظر اليه يتحير ويبهت وان الاسكندر بنى منه مدينة بالليل حتى لا يبهت الفعلة (١) ـ واعجب منه رسائل موسومة بموسى بن نصير فتردد فى كتاب المتأدبين (٢) بتعليمها الأحداث ـ وذكر فى احدها انه بلغ فى برارى المغرب الى حصن سوره شامخ لم يجدله بابا ولا اطلع منه احد وانهم نضدوا الاحمال (٣) حتى قاربت اعلاه فاصعد

---

(١) هامش مبتور فى س ـ المعروف ... انه لفها فى القماش وبنوا ... بها والا فلايمكن البناء ... ليلا بحيث لا ترى (٢) هامش مبتور فى س ... ثل المتأدبين من ... لكتاب اى اصحاب صناعة الكتابة (٣) هامش مبتور فى س يعنى احمال القماش ... وغيره وكانه لعدم الحجارة بتلك البرية ـ

اليه بعض اصحابه فلما ظهره التفت الى الجند (١) وضحك فنزل الى ما هناك فاردفه باثنين من اصحابه واكد الامر عليهما فعرجا وفعلا كفعل صاحبهما وكذلك الثالث فارعب لذلك فاستفزه الخوف فانصرف — ولم يكن فى تلك الجملة الجاهلة من يشد ساق الصاعد الفاعل الصانع حتى اذا ضحك جره الى خارج وتدهدى على الاحمال الى الارض (٢) حتى يستعلمه الخبر — ومنهم من يزعم ان الألماس انه فى هوة لا باب لاحد اليها ولا مهبط فيها وان جالبيه يشرحون اعضاء الحيوان ويرمون بها فيها اشلاء طرية تقع على الالماس فيلتزق بها وهناك نسور وعقبان قد الفت ذلك المكان واعتادت تلك الافعال من الناس وامنتهم واستانست وهى تنقض الى اللحوم وتختطفها (٣) الى الشفير وتقع عليها لأكلها وتنفض ما عليها كعادة سائر الحيوانات فى نفض مطاعمها وتنظيفها من القذى والتراب ويجيء الناس فيلقطون ما عسى يسقط منها من الألماس فسمى لذلك حجر العقاب — ولا نهاية للهذيان فقد قيل فى حجر العقاب انه نافع من اشياء كثيرة وان العقاب تمسكه فى عشه فاذا قصده الناس خاف على فراخه وعلى عشه ان ينقضه فيرمى به اليهم — كما قال فى (٤) الخزأن صياديه يخصونه وخصياه هوا لجندبيد ستر ويخلونه فاذا تعرض له ثانية استلقى واراهم مخصاه لازالة العنت ولايعرفون ان صياديه يتعرضون لجلده ولحمه كما يتعرضون للجندبيدستر — والله الموفق —

السنباذج

اسم هذا الحجر بالفارسية ينبيء (٥) عن القوة على الثقب فانه صادم (٦) كالفولاذ ومعاون الألماس فى الحك والجلاء وتائب عنه فى بعض الاحوال ولذلك الحقنا ذكره به ولولا ذلك ذلته بالكثرة (٧) لانه آلة لمعالجة الجواهر وتزيينها

(١) ا — الحية — ب — الجنة — س الحصن (٢) ب — تهدى ... على الارض — (٣) ب تخطفها (٤) اسمه بالفارسية خزميان (٥) ب يفسر (٦) ا — صام — ب — صادم (٧) ا — لخوز — ب س — لحرز — ب — سواحل — ا وس — نواحي وقوته شواطي —

وينوب عنه الرمل السمرقندى الذى يعمل منه المساحل فيسحل الفولاذ بالغلبة سحلا ويخرج فعله من القوة — وقال الكندى فى السنباذج انه حجر يؤتى به من شواطىء الهند وهو كالحشيش النابت فى البحر سريع الانسحاق به يحك الياقوت وسائر الاحجار لصلابته فيسحلها سحلا بطيئا وكان يجب ان لايجمع ذكر الصلابة مع سرعة الانسحاق فانهما كالمتضادين وهو حجر كسائر الاحجار لااعرف لصفته بالحشيشة وجها ولعله غلط فى النسخة — الأخوان — خيره النوبى ثم السرنديبى ثم الهندى وربما سمى النوبى زنجيا يذكرون انه يكون فى ارض انهارهم مع الرضراض فاذا وضعوا اليد عليه كان باردا فيميزه من غيره وهو صلب لايصلح الا فى اعمال الجواهر — والسرنديبى ألين ويصلح فى اعمال السيوف — وفى كتاب الاحجار ان معادنه فى جزائر بحر الصين كالرمل الخشن ومنه ما يكون منعقدا كالحجر — وقيل ان الخشن منه يخرجه النمل من أجحرتها كما يخرج الدرمثل الحبات من الارض ويلقيها حول الجحر — وقيل ان اجوده العدسى ثم الخلوقى ويسمى بالرومية سميرس (١) زعموا — قالوا — ومنه جنس لين ازرق يوجد فى معدنه رطبا رخوا فيسمى كبريتا احمر — والذى يعتقده الخاصة فى الكبريت الاحمر انه الياقوت الاحمر واظن فى سبب هذه التسمية انه خرزات حمر تشابه الكركند (٢) بالحمرة وبعض الشفاف مسبوكة من الكبريت والزرنيخ كانت تجاب من اصفهان فاذا القيت فى النار اتقدت (٣) بلهيب كبريتى اكهب وفاحت منه رائحته فسمى الياقوت به على وجه التشبيه على ان قوما ذكروا انهم شاهدوا من انواع الكبريت ما اشبه حبات الرمان — فاما عند العامة فان الكبريت الاحمر هو الاكسير الذى منه يؤمل حصول شىء طبيعى بالصناعة حتى يستحيل الفضة به ذهبا ابريزا احمر ويزعمون انه مخزون فى جبل دنباوند (٤) وكأنهم سمعوا من الكيميا يين ملح فى جملة املاحهم — ومن المجوس (من يزعم أن ٥) حبس بيوراسب (٦) فى ذلك

---

(١) ا س — سيمرس (٢) ب — الكوكند (٣) ب — ايقنت (٤) ا — دباوند — س — دياوند (٥) سقط من ب وس (٦) ب — جنس فيوراست —

الجبل وأن الدخان الدائم الارتفاع من ذروته وهو انفاس المحبوس والملك الكبريتي النابع من اذياله هو بوله ومن زنا فيه ان مزوره في المصعد على نقب تجمد حولها كبريت حسن الصفرة فوضعوه مكان ذلك الملح وانه يستعمل في الكيميا فأنتجوا (١) منه الكبريت الاحمر الذي ظنوه اكسير الذهب - ورأيت عند بعض المترددين في البحر قطعة كقبضة اليد في القد حمراء ضاربة الى السواد اذا كسرت رؤى في قطاعها الرقاق قليل شفاف وكان يحمى درهم الفضة ويوضع عليه قطعة منها فتثقبه وتنفذ فيه بالغوص الى الجانب الآخر - وذكر انه يجلب من الصين الى البصرة ويسمى كبريتا احمر ويشتريه صناع تبر الذهب ولم يعرف منه ما وراء ذلك - ومن الخرافات فيه ما في كتاب الاحجار ان معدن الكبريت الاحمر عند مغرب الشمس بقرب البحر المحيط يضيء بالليل ما دام في معدنه - مسافة فراسخ فاذا اخرج لم يضيء -

اللؤلؤ

قال الله تعالى (كأنهن الياقوت والمرجان) ولهذا قدمنا ذكر اليواقيت مع ما يشابهها ويروج معها وجعلنا في جملتها ما فاقها في صلابة وسادها (٢) بالغلبة مع اعوانه ومعاونه - فلنعدل الآن الى الذي تبعه في القرآن وهو المرجان ونقول ان اسم الشيء الواحد يختلف في اللغات المختلفة ولا يتفق في لغتين الا اتفاق في الندرة والطوائف في الارض كثيرة وتختص كل طائفة منها بلغة واسماء الشيء الواحد تكثر بحسب اللغات ويزيدها كثرة تمايز (٣) الطوائف بالشعوب (٤) وتحيزها (٥) بالقبائل حتى ان لغاتها وان لم تتغاير بالكلية فانها تختلف بالشيء بعد الشيء والهند ولوع بتكثير الاسامي لمسمى واحد تقتضب بعضها وتشتق بعضها من صفاتها وحالاتها - والذي نقصده هو ما للعرب او في اشعارهم فلسنا من الهندية في شيء - واكثر اصحاب اللغة يجمعون

---

(١) ب س - فانتحوا (٢) هامش س - لعله وشأها اى علاها - ا ب س - شادها

(٣) ب تمايز (٤) ب - بالشعوف (٥) ب تحرزها -

المسموعات فى كل طائفة وقبيلة ويفسرون بذلك على المستفيد ضبطها من غير فائدة لهم فيها سوى الاغراق (١) فى التفاخر والتكاثر حتى انهم طرحوا الامانة وصاغوا للاستشهاد فيها شعرا طوقوه أهل المقابر وسموه بالاول والآخر عملا بما قيل فى الوصايا (اذا اردت ان تكذب فكن ذكورا ولا تستشهد بحى حاضر يرده عليك واقصد فيها الموتى فانه غيبه على الابد)

واللؤلؤ جنس يشتمل على نوعيه من الدر الكبار والمرجان الصغار كما قال ابو عبيدة بأن الدر كبار الحب والمرجان صغاره واللؤلؤ يجمعهما (٢) ـ وقال الله تعالى (يَخرج منهما اللُّؤلؤ والمَرجان) وهما النوعان المختلفان بالعظم والصغر ووقع اللؤلؤ على الكبار ـ قال ابو الحسن اللحيانى، الدر واللؤلؤ هو (٣) الكبار ولم يخالف فى المرجان انه الصغار الا انه منع الاسم اللؤلؤ ان يقع على المرجان لا محالة انه استند فى هذا الرأى الى قول النابغة ـ

بالدر والياقوت زُيِّن نحرها ومفصل (٤) من لؤلؤ وزبرجد

فان الزبرجد لا يقرن من اللآلى الا بما يقرن به الياقوت منها ـ وذهب على ابن الجهم الى خلاف قوله ـ

انكرت ما رأت برأسى فقالت أمشيب (٥) ام لؤلؤ منظوم

فانه سمى المرجان لؤلؤا وذلك ان صغار اللآلىء المشابهة بصغرها للخرادل (٦) اذا نظمت شابهت الشعرة البيضاء ـ وهو الذى أراده دون الشيب فى الشعر المقصوص فانه لو أراده (٧) لما وصفه بالنظم اذ هو باللؤلؤ المنثور (٨) أشبه ـ وقال اوس بن حجر (٩) ـ

كما أسلم السلك من نظمه لآلئ منحدرات صغارا

---

(١) ب ـ الاعراف ـ س الاعراق (٢) هامش س ـ اذا كان اللؤلؤ يجمعهما فيطلق على الدر وعلى المرجان فلم قيل يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان واللؤلؤ يطلق عليه وهذا يقوى قول اللحيانى (٣) كذا فى النسخ كلها (٤) س ـ معضد ـ ا ـ معصل (٥) ب ـ ام مشيب (٦) ب ـ الى الخرادل (٧) ب ـ اورده (٨) ب ـ المنظوم (٩) لم اجد هذا البيت فى شعره المطبوع ـ

وقال ابن بابك (١)

كأن هلال ليلته عشاء بقية لؤلؤ الخيط القطيع (٢)

وعنى الصغار فان بعد سمطها عن العين (٣) سوى ما بينها حتى لا يدرك ما فيها من التضريس وعنى بالقطيع (٤) انها لم تستتم دائرة بانقطاع الخيط - وقيل في كتب اللغة - تلألأ وجهه اى تفعل من اللؤلؤ في الاضاءة - وقال احمد بن على (٥) في كتاب شرح العلل - ان النهار سمي نهاراً لان الضوء فيه يجرى من المشرق الى المغرب جريان النهر حتى يأخذ ما بينهما - وليت شعرى ما الفرق بينه وبين الليل إذا قيل ظلامه المستدير من المشرق يجرى الى المغرب جريان النهر حتى يأخذ ما بينهما - وقال، سمى الليل لأنه يلالىء حتى يتشكك فيه الناظر الى الشيء فيقول هو هو ثم يقول لا لا فقد لألأ الاشياء عليه - وبذلك زعم سمى اللؤلؤ لأن الجوهريين يقولون، انه ليس من مرة يقع بصرك عليه ثم تراه مرة اخرى الا تراءا لك على هيئة غير هيئة الاولى - فان كان ما حكى شيء غير الاعجاب به فربما يكون من جهة استدارته فان سائر الجواهر مسطحة الوجوه او مختلفة الاشكال يبسط البصر عليها ويتمكن من تأمل اكثرها ومعظمها وربما يجيره الشفاف الى الجانب الآخر فيدرك الوجهين دفعة وليس المدور الاصم (٦) كذلك فان البصر لا يحيط منه الا بالاقل فان قلب ادرك منه موضعا آخر جديداً ورأى منه ما لم يره - والله الموفق -

---

(١) هو عبد الصمد بن منصور المتوفى سنة ٤١٠ انظر وفيات ابن خلكان ج ٢ ص ٢٩٧ - ويتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٩١ (٢) - في س هامش مبتور - الخيط القطيع .. اقطاره واطرافه ... في القدر فكيف نسبة الهلال ... مستدق الطرفين غليظ الوسط ... يجاب بأن هذا ... يفتقر مع البعد ... ولا يلزم ان يكون .. الشاعر اراد المرجان .. فانه يحتمل انه اراد الدر ولا يمنع من ذلك مانع وليس ..... (٣) ب - في العين .. بينهما (٤) ب - بالتقطيع (٥) لعله الرماني المتوفى سنة ٤١٥ انظر ارشاد ياقوت ا ص ٢٤١ (٦) ا - المدور الشكل

أسماء

أسماء اللآلئ وصفاتها عند اللغويين

واسماء اللآلى، تكثر فى العربية جدا ككثرة اسماء الاسد فيها ولسنا نشتغل بذكر جميعها بحذافيرها واستثقالا لأخرى – ومن اسمائها المشهورة اللؤلؤة والدرة والمرجانة والنطفة والتومة والتوامية واللطيمية والصدفية والسفانة والجمانة والونية والهيجمانة والخريدة والخوصة (١) والثعثعة (٢) والخصل – قال الخليل بن احمد (٣) النطفة تشبيها اياها بالاستنارة والصفاء – وحبة البرد وقطرة اللبن اشبه باللؤلؤ من قطرة الماء بل تشبيهه بقطرة المني اولى لبياضها دون الصفاء وان كان المنى سمى نطفة بقطرة الماء كما سمى ماء مهينا ونسب الى الرجل والمرأة بالماء لكن النطفة المطلقة بالمنى اشد اشتهارا – قال الشاعر (٤) فى التؤامية –

كالتؤامية إن باشرتها – قرت العين وطاب المضطجع

وهو نسبة الى مواضع فى الساحل والهاء فى باشرتها ان صرفت الى التوأمية قرت العين بوجودها ولم تقض المضجع لفوتها وان صرفت الى المرأة المشبهة بتلك اللؤلؤة قرت العين برؤيتها وطاب المضطجع بما شرتها – وقال الحرمازى (٥) فى تؤام (٦) انه قصبة عمان مما يلى الساحل وصحار مما يلى الجبل على طرق المفازة وبينهما عشرون فرسخا – وأما اللطيمية فانها كما قيل نسبة الى اللطيمة فى شعر أبي ذؤيب وغيره ولما لم تكن لطيمته نسبة الى غير الطيب – وقيل ايضا انها نسبة الى البحر من قبل تلاطم الامواج – وكذلك الصدفية نسبة الى الصدف – قال النابغة يصف امرأة (٧) –

كمضيئة صدفية غواصها – بهج ومن يرها يهل ويسجد

يعني من الفرح والابتهاج بالدرة المكنونة المصونة فى صدفها على مائها كما نطق به التنزيل الكريم – فان الصدف للؤلؤ أم والأم على ولدها اشفق ولها أصون

---

(١) ا – الخوصة (٢) ا – العثعة ب – التعتعة (٣) هو اللغوى المشهور المتوفى سنة – ١٧٥ (٤) هو سويد بن أبي كاهل (٥) هو من قدماء لغوى البصرة (٦) انظر معجم ياقوت فى مادة توأم (٧) ديوانه ٧ ب ١٥ –

ولم يعن النابغة صيانة رونقها في صدفها بل أراد به النسبة الى الصدف فقط — لكن كما قال ابو على الاصبهانى (١) ان قوله صدفية ضعيف غير مفيد لان كل درة فى الدنيا فهى صدفية — ولا يخص الصدف منها شىء غير شىء على ان لهذا من خرافات الهند وجها وذلك انهم يقولون، ان من الافيلة (٢) الفائقة ما يوجد فى لحوم جباهها درر وتتميز من سائر الفيلة بشبهة اللون وأرج الرائحة كالياسمين الهندى — وكذلك فى منابت الأرماح (٣) تحت اصولها وقالوا فى تفصيل ذلك ان تلك الارماح تكون حمرا واذا كانت شكيرا غضة غير مستحكمة و مطرت بنوء الغفر والزبانى تولد فى أنابيبها من القطرات لآلىء تنعقد عند استحكام قنو هذه الرماح والطباشير تعمل منها ولو وجد الساخليون فى رماح الطباشير شيئا لما أحرقوها الابعد الشق ولاشتهر ذلك وعرف جنس تلك اللآلىء فان كانت من اللآلىء فيليا اورمحيا فالبحرى منه صدفى (٤) و قال عبدالرحمن بن حسان (٥) —

هى زهراء مثل لؤلؤ الغواص — ميزت من جوهر مكنون

ان كان عنى بتميزها من الصدف واستخراجها منه فالصدف لايسمى جوهرا وانما هو وقاية للجواهر — و قال سليمان بن يزيد العدوى —

---

(١) لأ ادرى من يعنى بهذه الكنية (٢) ب — الفيلة — (٣) كذا فى النسخ كلها (٤) هامش س — يا ابا الريحان لو أقصرت على صناعتك كان خيرا لك وما انت ودخولك فيما لا يعنيك الايجوز ان يكون بين يدى الانسان لآلئ كثيرة كلها مختار حسن فيختار احسن ما فى تلك اللآلىء فاذا كان كذلك فما الذى يحملنا على ان يحصل التميز هنا من القشر الذى هو الصدف ولم لايحصل التميز ا ما هو من جملة تلك اللالىء المكنونة فتكون الموصوفة نقاوة النقاوة فلو سلمت يا ابا الريحان عن مثل هذا كان اليق بك واستر لفهمك و عقلك ومن سلك طريقا لايعرفه اوشك ان يضل والله اعلم (٥) ويروى لأبى دهبل الجمحى وهو من قصيدة موجودة فى شعره —

كأنها

كأنها درة مكنونة لهق يكف عنها الأذى فى اللجة الصدف

وان كان عنى تشرف المادة التى خلقت اللؤلؤة منها فهو وجه ـ واما التؤامية (١) فانه يظن بهذا الاسم الازدواج خلاف الفريدة واليتيمة فان اللآلىء اذا وجدت ازدوجت مسلوكة فى سمط وجعلت فى اليد شطرين (٢) سميت أكراسا أى طرائق فقد قيل ان الكراسة مأخوذة منها ـ واذا ازدوجت فى القلائد حول الواسطة وتقابلت زال عنها اسم اليتيم فى الانفراد بحصول الاخوات وانطباق بعض على بعض وهو التكارس ـ

(قال ذوالرمة)

وحف كأن الندى والشمس ماتعة اذا توقد فى أفنانه التوم

شبه الندى الواقع على أغصان النبت الملتف عند متوع النهار وارتفاعه واشراق الشمس على قطراته باللآلى ـ وقيل فى التوم انه الدر نفسه من غير تشقيق ـ قال الأسود بن يعفر ـ

يسعى بها ذو تومتين مشمر قنأت أنامله من الفرصاد

أى احمرت من لون الخمر احمرارها بالحناء مباشر الفرصاد برفق فلم يتلوث بمائه غير انامل الممدوح احمرارها بالحناء وليس اللفظ عن احمرارها بنفس الحناء فيصف اختضابها بهما كما لاتمتنع عن احمرارها بالفرصاد ليدل بفعله على الحداثة والصبى وقيل ان اليتيمة تصاغ من فضة على شبه الدرة كما تعمل المخشلبة من الصدف مثالها ـ وعلى مثله الحال فى الجمانة فقد قيل انها اللؤلؤ وقد قيل انها مصاغة من فضة ـ وقد تكرر ذلك فى الشعر قال امرؤ القيس ـ

اذا ما استحمت كان قطر (٣) حميمها على متنتيها كالجمان لدى الجالى (٤)

وقال ايضا

فأسبل دمعى كفيض (٥) الجما ن والدرر قراقه المنحدر

---

(١) ا س ـ التومية (٢) ا ـ سمطين (٣) ديوان امرئ القيس ـ فيض ـ ب فضل
(٤) س ـ الحالى بعلامة الحاء المهملة (٥) ديوان امرئ القيس ـ كفض ـ

وقال غيره (١)

أفمن دعاء حمامة فى أيكة   بدرت دموعك فوق ظهر المحلى

وقال حاتم الطائى (٢)

وعلقن فى اعناقهن لناظر   جمانا وياقوتا ودرا مؤلفا

وقال ابو الطيب

غدونا تنفض الاغصان منها   على اعرافها مثل الجمان

وقال ابوبكر الخوارزمى

شربناها وذيل الليل مغفى (٣)   اكب وخط (٤) جفنيه المنام

كمثل جمانة بيضاء شقت   فلاءم بين نصفيها النظام

وقال آخر

وتركنا بالحوينة من حسين   نساء الحى يلقطن الجمانا

يقول تهاربت النساء من الفزع وقت الاغارة بالموضع المذكور من الجبل المشرف فانقطعت سلوك عقودهن فلما أمنا هن رجعن الى التقاط ما انتثر من جمانهن — وقال عدى بن زيد —

---

(١) البيت لعنترة ورواية ديوانه — بكاء حمامة ذرفت — وفى هامش س كأن ابا الريحان تصحفت عليه هذا البيت فانه يريد جمانة بالجيم والنون والبيت انما فيه حمامة بالحاء والميم والعجب كيف ذهب هذا عن مثله فسبحان من لايضل ولاينسى ابن خطيب داريا — واذا احسنا الاعتذار منه جعلناه انما يمثل بالبيت لاجل الدموع كما قال امرؤ القيس — رقراقة المتحدر — قال ابو البركات وقال عنى يعنى فى جريان الدمع وهذا كما تراه لايستقيم له تلك الامع وانما هو شىء معتذربة عنه فان ما انشدم قبل البيت وبعده لذكر الجمان يقوى انه اراد الجمانة وكأنه ما عرف الايكة وماهى ولا كل الدعاء ماهو وتصحفت عليه الحمامة بالجمانة والله اعلم — وهذا لا يصح — لان الشاهد فيما بعده لا فيه — ج (٢) لم اجد هذا البيت فى شعر حاتم (٣) ب — دبه الليل معفى — (٤) اس — خيط وفى هامش س — لعله خطط —

أ لبس

ألبس الجيد وشاحا محكما وجمانا زانه نظم عذارى

وانما خص العذارى لفراغهن من مراعاة الكد خذاهية (١) وشدة حرصهن على الزينة ومأنى طبعهن (٢) من الغلمة والشبق والشوق الى الازواج فيتدربن فى مزاولة ذلك والتنوق (٣) والاهتداء لتحسين النظم مع لطف الكف ونعومة البشرة بالاقبال فى الشباب ــ وقال النابغة (٤) ــ

أخذ العذارى عقدها فنظمنه من لؤلؤ متتابع متسرد

وهذه الاقاويل كلها تحتمل ان يكون لؤلؤا كما يحتمل ان يكون من فضة مصوغا قال ذوالرمة ــ

والودق يستن من اعلى طرائقه جول الجمان جرى فى سلكه الثقب

والسلك والثقب من المضاف وكل واحد يجرى فى الآخر كما يقال جعلت الخاتم فى اصبعى وحقيقته جعلت الاصبع فى الخاتم ــ قال ابن حمزة (٥) ــ

عليهن ياقوت وشذر وفضة ودر كلون الشمس لم يتسلم

وقال قيس بن الملوح ــ

كأن جمان صواغ عليها اذا ما ليلة مجت نداها

فذكر الصواغ مع الجمان يقوى الظن بفضيته (٦) لكن الصواغ ايضا ترصع الجواهر التى لا تعملها وتشتغلها بمزاولتها ــ قال الاعشى (٧) ــ

من يرهوذة يسجد غير متئب اذا تعصب فوق التاج او وضعا

له اكاليل بالياقوت فصلها صواغها لاترى عيبا ولا طبعا

وذلك ان كسرى أبرويز كان اكرم هوذة بن على بتاج فزعمت حنيفة انه لم يره

---

(١) هامش ــ س ــ هذه لفظة فارسية تذكر فى المواليد واحكام النجوم

(٢) ا ــ طبيعتهن ــ س ــ طبعن (٣) ب س ــ التنوق (٤) ديوانه ٧ ب ٣٥

(٥) ب ــ ابن احمر ــ ب ابن حمره (٦) ا ــ بعصبيته ــ س بلا نقط (٧) ديوانه ١٣ ــ ب ــ ٤٧، ٤٨ ــ

احد من العرب الا سجد لكبريائه ولا احد من العجم الا سجد لصورة كسرى فيه كرسمهم عند رؤية صورته في الدراهم — قال الاسود بن يعفر (١) —

من خمر ذى نطف أغنّ منطّق　　وافى بها بدراهم الأسجاد

ويجيء في الشعر الامايحتمل احد هذين (٢) الوجهين المتضادين فالذى لايحتمل احتمال الجمان من الفضة ويصرح بأنه اللؤلؤ قول لبيد (٣) —

وتضيء في وجه الظلام منيرة　　كجمانة البحرى سل نظامها

وقال المسيب خال الأعشى (٤) —

كجمانة البحرى جاء بها　　غوّاصها من لجة البحر

فان اضافتها الى البحر مصرح ان اللؤلؤ منه ومشكك في المشبه به لتفصله منه وقال جميل بن معمر العذرى —

من البيض معطار يزين لبانها　　جمان وياقوت ودر مؤلف

فالزينة هاهنا الياقوت والدر والتأليف بصغار اللالىء الفاصلة (٥) والمعمول من الفضة كالعهن من الدمقس — وقال ابن أحمر —

كأن دوىّ الحلى تحت ثيابها　　دوىّ الشفى لاقى الرياح الزعازعا

جمان وياقوت كأن فصوصه　　وقود الغضا زان الجيوب الروادعا

والذى يحتمل الا أن يكون معمولا قول هدبة —

عليهن من صوغ المدينة حلية　　جمان كأجواز (٦) الدبا وزفارف

وقيل في الجمان انه فارسى معرب فان كان كذلك فهو من گمان وهو الظن حتى لايتحقق معه أهو اللؤلؤ ام مشبه به وبهذا يميل الحد انه معمول من الفضة فقلما تقع الشبهة في اللؤلؤ وانما تقع في اشباهه — ومن المستحسن لفظه في الشعر قول

---

(١) المفضليات ٤٤ — ب — ٢٣ (٢) سقط هذين من — ا — وس (٣) من معلقته (٤) شعره — ؟ ب ٩ (٥) النسخ كلها الفاضلة — لم أجد البيتين في الكتب عندى (٦) ب — كأن كاخوان — ا — كأجوف —

الاول —

أمسى فؤادى عند خمصانة ذات وشاح قلق جائل

كأنها من حسنها درة أخرجها اليم الى الساحل

ثم انه المستقبح معنى لأن المقذوف لايكون الا فى صدف ميت وهو فى هذه الحالة على شفاء من العيوب من التغير والتأكل وما دام الصدف حيا فانه ملازم القرار غير متعرض للتيار حتى يتقذف الى الساحل — ومنه قول مسرور (١) —

اودرة ضحكت زهراء عن صدف جيئت بها قذفات البحر ذى الزبد

وقال منصور القاضى (٢) —

فتى اذا فاض ندى كفه غص من الغيث اذا ماهتن

كالبحر ان هاج طمى بالردى ويقذف الدر اذا ماسكن

ولم يذكر منصور فى البيت الاول مايتعلق فى التشبيه بالبيت الثانى وفصله بحرف الكاف لانه اذا شبه الطمو بالردى والفيض (٣) بالندى ابعد جدا — وأما قوله فى الدر فأشد وهنا ويكذب الشعراء ازيد حسنا فان حمل قذف البحر الدر فى الصدف الحى باهتياج وجب حادث فى قعره من اشباه الزلازل والرجفات التى تكون فى البر حتى يزعجها على قراره الى وجهه لكان قولا ما ولكن قذفه اياه وقت السكون اعجب ما يكون — وكأن من روى قول المتنبى —

كالبحر يقذف (٤) للقريب جواهرا جودا ويبعث للبعيد سحائبا

فطن لهذا فأبدل القذف بالاعطاء وقد أخذ هذا منصور القاضى من قول المتنبى —

هو البحر غص فيه اذا كان ساكنا على الدر وأحذره اذا كان مزبدا

الاأنه افسد الدرة وحولها بغيره — وابن سمودة اخذ منه فى قوله —

ولم يدر أن البحر يعبر ساكنا وان هاج يوما فالسفين كسير

وهؤلاء شبهوا الممدوح فى سخائه بالبحر ورفعه ابو الفرج بن هندو عنه فقال —

---

(١) لااعرف شاعرا اسمه مسرور (٢) هو ابو احمد منصور بن محمد قاضى هراة مات سنة ٤٤٠ — ارشاد ياقوت ٧ — ص ١٨٩ (٣) اس — بالفيض —

البحر يخزن درة فى قعره ـ وغثاؤه المبذول للوراد

وأقل مبذول لطارق رحله ـ درر يجيب بهن حيث ينادى

ورسوب الدر وطفو الغثاء معنى قد تداولته الشعراء واكثروا فيه ـ قال ابن الرومى ـ

جيف أنتنت فأضحت على اللـ ـ ـجة والدر تحتها فى حجاب

وينسب الى شمس المعالى شعر فيه ـ

أما ترى البحر يعلو فوقه جيف ـ ويستقر بأقصى قعره الدرر

فللزوم الدرر وخباءه القرار ـ وقد قيل فى ماورد من الآثار ـ ابتغوا الرزق فى خبايا الارض أيها الغواص فى البحار فان الصدف مما خبأته الارض عن الاعين ـ كما قيل فيها انها الجواهر فى المعادن اوما دفن من الأموال فى الدفائن ـ وقيل الريوع (١) مما خبئ بالحراثة فى بطنها ـ وقال ـ

اقول لعبد الله لما لقيته يسير بأعلى الرقمتين مشرقا

تتبع خبايا الارض وادع مليكها لعلك يوما أن تجاب فترزقا

قال كان عبدالله بن جدعان فقد خبيئة البئر (٢) ما كانت خبأتها من الذهب فى جرابها ولم يخرجه غيره من المطلعين فيها اذ كانوا يظنون انها صخرة بارزة من حائط البئر كالراعونات (٣) العظام الباقية فيها فاتفق لعبدالله ان تأمل ماءها فرأى فيه الجانب الاسفل منه متلألئا بالذهبية فتمول بمكانه ـ وقال فى ذلك ـ

أبغى خبايا الجد فى شرفاتها وأدب تحت الارض بالمصباح (٤)

الجد اسم تلك البئر ـ وكان عروة بن الزبير يقول لعبدالله بن شهاب ـ مالك ازض اماسمعت قول الشاعر (تتبع خبايا الارض وادع مليكها) ـ

وكذلك تشبيههم الكؤوس بالدر وقشور اللآلىء مستحسن اللفظ مستهجن المعنى فان المطلوب فى الكؤوس هو الشفاف ليرى من خارج ماوراءها من غير اطلاع

---

(١) ا ـ الربوع ـ ب الزرع (٢) ا ـ حبة تبر ـ ب حبته البير ـ (٣) النسخ كلها ـ كالراعوقات (٤) اس ـ كالمصباح سقط هذا البيت من اوس ـ

فيها

فيها يوهم بفطن مستقدر فيه من مطالعة وليس فى اللؤلؤ هذا الشفاف المقصود

قال ـ ابن المعتز ـ

مزج من الذهب المذاب يضمه كأس كقشر الدرة البيضاء

وقال أبو نواس ـ

كأنما أوجههم رقة لها من اللؤلؤ أبشار

وقال ايضا ـ

ظبى كأن الله ألبسه قشور الدر جلدا

وترى على وجناته ـ فى أى حين شئت وردا

وقال الصنوبرى ـ

ماء عقيق بحت يطاف به إناؤه ماء لؤلؤ بحت

وقال آخر فى غير المشف ـ

كأنما أقداحنا فضة قد بطنت بالذهب الاحمر

وقال ابن الرومى ـ

هو الورس فى بيض الكؤوس فان بدت لعينك فى بيض الوجوه فعندم

وقال ابراهيم النظام ـ

يسقى بلؤلؤة فى جوف لؤلؤة من كف لؤلؤة فاللون حسىّ

ماء وماء وفى ماء يديرها ماء جرى فيها والفكر وهمىّ

وقال آخر

كأن كأسهم من قشر لؤلؤة والماء من فضة والخمر من ذهب

وتشبيه الماء بالفضة شر من ذلك والبلاء فيه من تسويتهم بين العديم اللون كالماء الزلال وكالبلور وبين الابيض كاللبن والحجر الابيض كالمينا (١) ووصفهم لكل الصنفين بالبياض وكلهم فى هذا عيال على ابى نواس (الذى)(٢)

---

(١) اس ـ للينا ـ ب المينا (٢) لفظ الذى سقط من النسخ ـ

اصمعى واشوى فى قوله (١) —

فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة   فى كف لؤلؤة ممشوقة القد

وعلى عبدالله بن المعتز فى الذهب المذاب بقوله —

وزنالها ذهبا جامدا   فكالت (٢) لنا ذهبا سائلا

وقال آخر

أوفيه خلاص التبر وزنا   فيسكبه ويعطينيه كيلا

وقال آخر

اقول لما حكتها شبها   أيها التشابه الذهب

هما سواء والفرق بينهما   جماد هذا (٣) وذاك منكسب

وقول آخر

يطوف بابريق علينا مقدم (٤)   فيسبك فى أقداحنا ذهبا رطبا

وقال ابو تمام

او درة بيضاء بكرا أطبقت   حبلا (٥) على ياقوتة حمراء

وقد زاد على الدرة ذكر البكارة المقرون امرها بالدم والحبل الممسك فى الداخل دم الطمث وفيهما وقت الشراب (٦)، وكذلك قول آخر على حسنه —

كأنها والمزاج يقرعها   تبتلع الدر ثم تقذفه

فالبلع والقذف يؤدى ساعة الشرب الى القذف والتهوع وليس هذا بعضاه لتشبيههم الشراب بقشور اللآلىء فان الدر المركب من البياض وسمة (٧) من الصفرة ووفور البريق مما يحمد مثله فى البشرة ولا يحتاج معه الى استشفاف ما وراءها — قال نصيب —

كأنما خلقت من جلد لؤلؤة   فى كل ناحية من حسنها قمر

وقال مانى

(١) ديوان طبعة مصر ٥ ٦ ٢ (٢) ب — فكانت (٣) لفظ هذا سقط من النسخ
(٤) اى عليه الفدام وهو ما يسد به فم الابريق (٥) فى ديوانه ص ١٢ — حملا
(٦) ب — الشرب (٧) ب وس — سمة —

كأنما

كأنما بشره من قشر لؤلؤة (١) برى المقرفُ عنها جلدة الصدف

وقال بشار (٢)

كأنما خلقت من ماء لؤلؤة في كل أكنافها حسن بمرصاد

وقال البحترى (٣)

بدت صفرة فى لونه أن حمدهم من الدر ما اصفرت نواحيه فى العقد

قال الآمدى؟ الذى فيه صفرة يسيرة يفضل على الابيض اليقق كفضل الذهب على الفضة ولان الدرة النفيسة الناصعة البياض القريبة العهد بالبحر (٤) مما يلحقها كدر وتغير لايزال يسرى فيها ويزداد الى ان تسود كالبعرة ـ فاذا بدت فيها الصفرة اليسيرة المعروفة أمن منها ذلك الداء واستيقن انها لا تتغير على الازمان وابوالقاسم متكرم فى الذياد عن فحول الشعراء غير راض ممن لايدانيهم بضيمهم لكن من تقدمه قد فضل لون المرجان على بياض الدر وحمل قول الله سبحانه وتعالى (كأنّهن الياقوتُ والمَرجان) على ان معناه صفاء الياقوت فى بياض المرجان فان اللون المركب منهما هو المحمود فى البشرات ـ وعلم من هذا ان البياض لم يخلص للدر وأن للرجان (٥) مع فضل بياضه حظه من الماء والرونق وان كانا فى الدر اظهر واوقع مع رائحة مامن الصفرة تتقى عنه الجصية التى فى الدر القتائى(٦) حتى يظن منها انها معمول مصنوع فيكون الحمد له بتلك الصفرة كما تقدم المدح له بعدمها ـ وايضا فان الشذور الصغار الفاصلة بين الدر فى السمط تكون من سبج وتكون من فيروزج اوتكون من لازورد وفى الاكثر تكون من ذهب فالضياء المنعكس من ذهب الشذر الذى يلقى صفرته عليه ولذلك قال البحترى(٧) ما اصفرت نواحيه ـ اى طرفاه عند الثقبة وهذا مقتضى البريق فانه اولم يبرق

(١) سقط من اوس عجز بيت، مانى وصدر بيت بشار (٢) مختار اشعار بشار ص ٦١ ـ فكل اعضائها حسن بمرصاد (٣) ديوان طبعة الجوائب ج ١ ـ ص ١٣٨ (٤) ب ـ بالتحرز (٥) النسخ المرجان (٦) اب الفتان ـ س ـ بلانقط (٧) قد سبق البيت ـ

لما رؤيت بالصفرة عليه والى مثله عدل ذوالرمة فى قوله ـ

كحلاء فى برج صفراء فى نعج ‏ كأنها فضة قد شابها (١) ذهب

وهذا الشوب (٢) كاسب للملاحة فهو فى غاية القلة فبالكثير يرجع فى بيوع الرقيق ويتباعد عن الاعداء خوف العدوى ويستدل فى الصحيح الأمن غير الفرع (٣) على رياح البواسير اوفرط التكرأو (٤) الحسد فى الضمير ولهذا كانت الرواية ؟قد مسها ذهب احسن لأن المس يقصرعن مقدارالشوب ولهذا ذهب من قال ـ

بيضاء صفراء قد ينازعها ‏ لونان من فضة ومن ذهب

ومثله قول طفيل الغنوى (٥)

هجان البياض أشربت لون صفرة ‏ (عقيلة جوعازب لم يحلل)

وقول يزيد بن الطثرية ـ

ولونا قد يحار الطرف فيه ‏ كلون العاج قد ألف الخلوقا

ووضع ابوالقاسم بازاء فصل ما بين الدرذى الصفرة وبين اليقق منه فصل مابين الذهب ٦) والرصاص فان كان ذهب الى اللون ففيه نظر لأن احمد الذهب ما جاوزالصفرة الى الحمرة فاذا اقيمت الفضة الخالصة بازاء يقق الدرلم يحمد ماقام من الدربازاء الذهب الابرز لتلونه من اللون مما لايمدح وما بقي من كلامه نقصة مالها امانة المخبر وصدقه ـ وربما كانت الصفرة مبدأ العلة المسودة فكلاهما حادثان فى اللؤلؤبعدا ن لم يكن ونجد الصفرة فيه تغيرا فاسدا يتولد من صنوف اسباب كالدهن والعرق وروائح الطيب من الزعفران والخلوق واللخالخ ولامحالة ان المطلوب فى الدربياضه مع توابعه والصفرة عيب فيه فضلاان يكون

---

(١) رواية ديوانه ا ب ـ ٢٠ ـ مسها (٢) ا ـ المسوب س المشوب (٣) ا ـ النزع ب القرع س بلانقط (٤) س التكرار ـ ب ـ النكدأو (٥) ديوانه ص ٣٥ (٦) زاد فى ب ـ فما كان عنى به العزة والقيمسة فهو كذلك بل ربما بلغ ما بين الذهب

محمودا

محمودا وجرى ابو منصور الثعالبى على عادة الشعراء فى التشبيه فقال فى خط على بن مقلة —

خط ابن مقلة من ارعاه مقلته ودت جوارحه لو حُوِّلت مُقَلا

فالدر يصفر لاستحسانه حسدا والورد يحمر من نُوّاره خَجَلا

واصفرار الدر باطلاق ليس كاحمرار الورد باطلاق فان الاول عيب والاخير منقبة — وذهب قوم فى قوله تعالى (وعندهم قاصِرات الطَرف عِين كأنّهن بيض مكنون) عنى اللؤلؤ كما قال تعالى (ويطوف عليهم وِلدان مخلّدون إذا رأيتَهم حسبتَهم لؤلؤا منثورا) —

وقال تعالى (ويطوف عليهم ولدان لهم كأنّهم لؤلؤ مكنون) (١) ثم قال بعضهم انه شبه مقل العين باللآلىء بسبب الوفور والبياض اللذين هما يحمد ان فى اللؤلؤ وهى بالأجفان (٢) مكنونة من الأذى قال غيرهم انه عنى بيض النعام الممتزج البياض بالصفرة ويشبهه بوجوههن فانه يقارب لمقاديرها وخاصة من النساء واكنانه بالريش وقت الاخضان (٣) ولا تصيبه ريح ولا يلوثه غبار — وقال بعضهم انه الغسق (٤) فالمقصود فى الذكر بياض البيض وصفرة المخ — قال امرؤ القيس (٥) :

كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير محلل

قالوا ، انه اراد بيض النعام — والبكارة فى كل شيء ممدوحة لأنها فى اكثر الأمر دالة على بياض الشباب والطرافة (٦) وهى فى البيض اولى بيضه من اول الالقاح لا قائم مقام افتضاض العذرة — وقال غيره ، انه عنى الدرة فانها غير خالصة البياض ولا الصفرة بل مختلطة منهما وبكارتها فى عدم الثقب بحدث العهد ثم يتقيفوا (٧) عند الماء النمير فقالوا انها وان لم توجد فى العذب فانها ايضا لا تزكو فى الملح

---

(١) سقط من ب والآية ، غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون (٢) ب — فى الاجفان ب ، الاخضان (٣) ا — الاجفان — س ، الاحفان (٤) ب — بالشق (٥) ديوانه ص ١٤٨ (٦) ب — الطراوه (٧) ب و س — يتقيقوا — فى ا بلا نقط —

الأجاج وانما حسنها فى خروجها من المعتدل وهو النمير الذى ينمى وان لم يكن علـى غاية العذوبة الا انه ذكر التغذى معه والتنافس فى الدر ماعم جميع الأمم ـ فلو كان بالصفرة احمد لما يختص بالميل اليه بين الطوائف طائفتان ـ قال الكندى ان كان فى الدر المدحرج شىء من الصفرة اعجب به اهل العراق واهل المغرب فان زادت مال اليه اهل اصفهان بجلبا اليهما ونسبا الى ناحيتهما ـ

مائية اللؤلؤ الرطب (١)

واما ما ذكر فى اللؤلؤ من الرطوبة فان معناه ماء الرونق والبهاء ونعمة البشرة وتمام النقاء لأن الرطوبة فضل يقوم لذات المـاء فهى تنوب عنه فى الذكر وليس يعنى بها نقيض اليبوسة حتى يتعجب منها كما تذكر الفرس فى الذهب المستشار وانشد أبو القاسم الآمدى لأبى تمام (٢) ـ

مفصلة باللؤلؤ المنتقى لها   من الشعر الاانها لؤلؤ رطب

قال ، عنى به المحدث وهذا من اختراعاته ولم يخرجه مخرج المدح والرضى ـ فان فضل ميله الى البحترى عـلى الانحاء بأبى تمام مع ادعائه الانصاف بينهما فى كتاب الموازنة بين شعريهما ـ فان كان أبو تمام اخترعه فقد اتبعه الكافة فلهجوا بذكره ولم يصابروا عنه ـ وكل محدث فتى فى جنسه من حيوان اوغصن اونبات فانه لامحالة انعم وارطب بسبب استعداده لقبول النماء (٣) فان كان اللؤلؤ فى الصدف ناميا فله من تلك الرطوبة حظ وان نزر فليس يعنى غير مائه وبهائه وان كان اصلب اصلب من الحجارة والحديد ـ وكذلك عاب قوله باللؤلؤ المنتقى وقال ، ان المنتقى من الشعر لا يكون الا مسروقا وقبيح فاحش بالشاعر ان يعترف (٤) بالسرقة ـ وكان أبو القاسم عرف هذه السرقة بالكهانة او الطالع والعيافة فلست ارى لها فى البيت اثرا (٥) ـ وما عـلى الرجل اذا قال فى قصيدته انها مفصلة لؤلؤ من الشعر ذى

---

(١) هذا العنوان ليس الا فى ب وس (٢) ديوانه ص ٣٦ ، الا أنه (٣) ب النمو ـ
(٤) ب ـ يقرف (٥) هامش س ـ ح اجاد أبو الريحان رحمه الله وسفف الآمدى

ماء ورونق مختارا بسمطها منقح من العيوب مهذب عن المقادح قد اكد دث خاطرى فى انتقادها كما قال ابن الرقاع (١) –

وقصيدة قد بتُّ أجمع بينها   حتى اقوم ميلها وسنادها

وكما قال البحترى –

بمنقوشة نقش الدنانير ينتقى   لها اللفظ مختارا كما ينتقى التبر

وهذا هو الانتقاء لولا التجنى والقلى واعلمه انه عنى بقوله من الشعر شعر غيره دون شعر نفسه – ولرطوبة اللؤلؤ وجه وان بعد وهو أن سائر الجواهر اذا وقعت على الارض استقرت واللؤلؤ يتدحرج بأدنى ميل فى وجهها وكذلك من بين الاصابع لقلة تمكنها منه فكان انفلاته على هيئة عجم التفاح والكمثرى اذا رطبا وضغطا بالاصبعين حتى يرتمى مسافة كثيرة وسببه هو ترطب ملاستها وتلزجه – قال ابن المعتز (٢) –

كأن الكأس فى يده عروس   لها من لؤلؤ رطب وشاح

يريد الندى الذى يكاد يقطر نعمة ورقة – وقال منصور القاضى –

وجاء نسيم الريح يهدى تحية   الينا أنفاس الرياض ويشبع (٣)

وقد نبه الأنوار فابتسمت لنا   وأعينها باللؤلؤ الرطب تدمع

وقال الخبزأرزى –

دُرِّية اللون منه مشربه   حمرة خمر تمازج اللبنا

كاللؤلؤ الرطب لون ظاهره   وفيه ماء العقيق قد بطنا

وقال آخر وهو الصنوبرى –

كأنما النرجس فى روضه   اذا ثنته الريح من قرب

اقداح ياقوت تعاطيكها   انامل من لؤلؤ رطب

---

(١) الموشح للمرزبانى ص ١٣ (٢) ديوانه ج ٢ – ص – ٣٦ (٣) ب – الرياض يشبع –

وقال ايضا ـ

أقداح ياقوت تعاطيكها ... انامل من لؤلؤ رطب

فى الساعد الأيمن خال له ... مثل السويداء على القلب

وقال ايضا ـ

كأنه من سبج فاحم ... مركب فى لؤلؤ رطب

وقال ايضا ـ

كأنها فى الأفق كافورة ... يرفض عنها لؤلؤ رطب

وقال غير المقيلى (١) ـ

وحولها خُود حور مدامعها ... كاللؤلؤ الرطب يدنى لحظها الأجلا

وقال غير المقيلى ايضا فى مجدور ـ

ما أثر الجدرى فى خده ... وانما أثّر فى قلبى

كأنه البدر لتمّ بدا ... منقّط باللؤلؤ الرطب

وهذا لعمرى اللؤلؤ الرطب حقا ولكن تصوره عند السامع بهوع من غير ذلك العاشق العمى العين والقلب عن معائب المعشوق ـ وحكى عن الصاحب بن عباد انه كان يقول اذا سمع قول عوف بن محلم (٢) ـ

ان الثمانين وبلغتها ... قدأحوجت سمعى الى ترجمان

فقال . بلغتها حشوة (٣) ولكنها حشوة (٣) اللوزينج وقال عدى بن زيد ـ

لو كنت الاسير ولا تكنه ... اذاً وعلمت معه ما أقول

---

(١) شاعر مجهول (٢) ب ـ محكم ـ هامش س ـ قال كاتبه محمد بن الطيب ان كانت بلغتها يفتح الباء فليست الامقصورة ولا تسمى الحشوة الا التى اذا حذفت لم يحتج اليها والدعاء للممدوح عندذكر ... قصدا .. التى ... الاعمار ... (مبتور) ـ والبيت من قطعة مشهورة انظر امالى القالى ـ ١ ص ـ ٥١ ـ (٣-٣) ب ـ حشو ـ

و ان

ولن يتخلف عنها قول ذى الرمة حسنا ونزاهة (١) ـ

أسيلة مجرى الدمع هيفاء طَفلة رداح كايماض الغمام ابتسامها

كأن على فيها وما ذقت طعمه مجاجة خمر طاب فيها مدامها

وتفسير قول ذى الرمة فى قول ابن الرومى ـ

وما ذقته الا بشمّ ابتسامها وكم مخبر يبديه للعين منظَره

واللؤلؤ فى هذا البيت على خلافه فانه وقر فى الاسماع وقذى فى الأعين وخناق فى الآناف وصاب فى الافواه وشوك فى اللس وقضة فى المضجع ـ ما ابعده من قول الوأوأ الدمشقى (٢) فى عليل ـ

ابيض واصفر لاعتدال فصال كالنرجس المضّعف

يرشح منه الجبين قطرا كأنه لؤلؤ منصّف

وقال الصنوبرى ـ

الشيب عندى والافلاس والجرب هذا هلاك وذا شؤم وذا عطب

ان دام ذا الحك لا ظفر يدوم ولا يدوم جلد ولا لحم ولا عصب

أما تراه على الكفين منتظما كأنه لؤلؤ ما ان له ثقب

كحبة العنب الصغرى تبين ولا تزال تعظم ما لا يعظم العنب

ولقبوه بحب الظرف ليتهم يانفس ضاعوا كما قد ضاع ذا اللقب

ثم تجاوز اللؤلؤ فى الرطوبة الى الجوهر الرطب باطلاق فقال ـ

نظمت قلائد زهرها بجواهر رطب زمردها ند عقيانها

بل من زمرد والعقيان الى ادون الخرز ـ

يا غُصنا من سبيج رطب أصبح منك الدر فى كرب

---

(١) اس ـ حسنه ونزاهته (٢) ديوانه ١٨٤ ب س ـ الصعرى ـ الصفرى ... الروضيات فى شعر الصنوبرى طبعة حلب ـ ص ٥٤ ـ ٦٤ ـ الروضيات ص ٦٩ ـ ونهاية الارب ـ٢ـ ص ٣٩ ـ

وما يزيدك استيقانا بسوء رأى أبى القاسم لأبى تمام انه قال فى قوله ـ

فكل كسوف فى الدرارى شنعة ولكنه فى الشمس والبدر أشنع

كسوف الكواكب ان يسترها كوكب فلكه دونها ولا يتفقده الا المنجمون فليست فيه شنعة لان الشنعة تكون فيما عمت رؤيته ـ وقد جعله ابو تمام فيها شنعة وفى النيرين اشنع وقد علمت ان معنى الشنعة هاهنا هو الاستنكار بالاستدبار والخسوف والكسوف والخسوف مستعملان فيما يغشى النيرين من ذهاب نور بعضهما او كليهما فى المحاق والامتلاء لا يتفقان معا الا فى وقت انتقاض البنية كما قال تعالى (فاذا برق البصر وخسف القمر ـ وجمع الشمس والقمر) ومن وصف ذلك بالكسوف فى كليهما فانه متحرز من الاشتباه مع الخسوف الكائن مع بعض الزلازل ـ واما فى الكواكب فالقمر يسترها كستره الشمس فيجوز ان يسمى كسفالها لانحرمته وقد يمكن ان يكون قليل النور فيقنيها فى السواد واما بعضها مع البعض فليس يعرض فيه انسلاخ نور بل اتحاد ـ ورسم المنجمين ان يسموه كسوفا لها الستر والناحذيه (١) أليق ـ وأبو تمام ذكر ذلك على عادة هذه الفرقة وبسبب ان ذلك غير متفق الا فى الأحايين المتراخية لا يفطن لها الجمهور فظنتهم لا تفاقه فى النيرين لانه اظهر واثبت (٢) وامرهما الى القلوب اقرب اذ هما آيتا الليل والنهار وكسوفهما وقت لاقامة عبادة معينة كالصلاة المكتوبة فى كل يوم وليلة عند طلوع الفجر ومغيب الشفق وزوال الشمس وغروبها فالحقوق الى صلاة الكسوف يزيد العامة فزعا وجزعا وخاصة اذا انضاف الى ذلك همز(٣) القصاص وهذيان المنجمين فى صنوف دلالتهما فى العلية والسفلة وليس ينفك الناس بين الخاص والعام والشمس عندهم دليل الاكابر والقمر دليل الاصاغر وابوتمام مظلوم جدا من أبى القاسم فى اكثر الامر ـ

صفات اللآلىء والقابها عند الجوهريين

فاما أسماء عند اصحاب الجواهر فاكثرها مقولة على وجه التشبيه ولهذا تختلف

(١) ب ـ الناخذيه ـ س الناحذيه (٢) ب ـ اهيب (٣) ا ـ هم ـ ب س ـ همر

عند الامم (١) باختلاف الامكنة والازمنة اعنى عند الطوائف والقرون ولهذا اعرضنا عن اسماء الكندى لاقسامها — اللؤلؤ بالهندية مُتى ولهم ملك هذا اسمه مشهور له فتوح ونكايات فى الترك الصاقبين لكشمير — فمن انواع اللؤلؤ المدحرج ويعرف بالعيون ولا يوحد فيقال عين كما لا تجمع العين فى الذهب فيقال له عيون وكانت من استدارة المقلة فان حسن لونه (٢) وكثر ماؤه وبريقه سموه نجما وخوش آب (٣) — ومنها المستطيل المتشابه الطرفين بالاستدارة وتشبه ببعر الغنم فيقال له بالفارسية پشكى (٤) وربما شبه بالزيتونة فقيل زيتونى وربما قيل خايه ديس (٥) اى مثل البيضة — ومنها الغلامى المستدير القاعدة المستوى الاحاطة الحادة الرأس كأنه مخروط قاعدته بعض كرة والذى يشبه بالقلانس والدنى (٦) ومنها الفلكى بالفارسيه بادريسكى (٧) فان فلكة المغزل هى بادريسة — ومنها الفوفلى المسطح القاعدة المقبب الاحاطة العليا كالفوفل والقاعد هو المقبب — ومنها اللوزى والشعيرى المستدق الطرفين وبالفارسية جودانه (٨) اى حبة الشعير — والمضرس غير المحدد وجه الشكل لاعوجاج به بالتوائى والأغوار — والقلزمى نسبة الى بحر القلزم واكثره يكون مضرسا مضطربا — ويوجد فى السرنديبى مضرس كأنه عدة حبات قد ألصقت فاتحدت حبة والمضطمر فيه اضطمار — وانشد (للراعى) (٩) —

(١) ب — فى الاسم (٢) — النسخ كونه (٣) هامش س — كلمة فارسية خوش آب (٤) النسخ — بشكى — وهو ماخوذ من پشك بضم الباء الفارسى وهو بعر الظبى والغنم بلغتهم (٥) كلمة فارسية وخايه البيضة وديس بمعنى مثل ونظير (٦) هى قلانس على شكل الدنان ومنها اخذ اسمها (٧) بسكون الباء وكسر الراء وكاف فارسى واسم الفلكة بالفارسية بارديس بغير هاء (٨) ا — جرادانه — ب — جودابه س — جردانه كلمة فارسة وجو بفتح الجيم بمعنى الشعير ودانه الحبة (٩) انظر لسان العرب ج ٦ ص — ١٩٣ —

تلألأت الثريا فاستنارت تلألؤ لؤلؤ فيه اضطرار

حملها كلها لؤلؤا وهي لآلیء ستة كما جعلها العرب نجما واحدا وهي ستة انجم واضطرارها ان شطرها الجنوبی من كوكبين والشمالی اربعة فلا يتعادلان ولكن الشمالی يفضل فيخرج نحو المشرق ويبقى ما يحاذيه من الجنوب مضطمرا ـ ومنها المزنر ويسمى كربست (١) اى المنطق وظنه قوم كرپشت (٢) اى المعوج الظهر وهو الذی اضطراره فی وسطه كأنه شد بزنار يحيط به وهذا النوع مما يزاد فيه الاحتياط فی المبايعة لئلا (٣) يكون مطبقا من قشری لؤلؤتين متساويتين موصولتين مكتوتی الجوف بجص (٤) معجون يغذى الجبن الذی لايذوب فی الماء او دهن السندروس وذلك لأن اللؤلؤ يشابه البصل فی التفافه طبقا عن طبق وربما عمل من قشر الصدف الداخل اذا اهتدى لتليينه وتقشيره بالحديدة الحادة وتثقيب بالآلة التی تثقب بها الصاغة قطعتی الجمانة ـ وقيل من اللالیء ما يصنع من الطلق المتهیء بتكرير الحلب اذا قرن بالزئبق (٥) المصعد وعجن بغری الجبن وموه فی خلال الطبيعی للمشاكل اياه باللون والقدر (٦) وهذا من التمويه اقرب الى الكون من الاشتغال فيه بحل اللؤلؤ فی الخل المصعد وحماض الاترج ـ فان محصوله ما عرض لی وهو إنی كنت طلبت من بعض الحجيج ادوية وحوائج فی جملتها لآلیء صغار للمعاجين المقوية للقلب ـ فسأل بائعها ببغداد عن طالبها ووصفنی الرجل له وسبق الى اللؤلؤی انی اريدها لهذا الباب فأخرج اليه بندقتين لم أشبه لونها الابلون بعر البعير وقال قل له يعنينی (٧) انی ورثت من ابی مالا جما وأنفقته فی عمل اللآلیء فكان قصاری منه هاتين فلا تضيع عمرك ومالك فيما ضيعته انا والسلام ـ ولقد يكتب على وجوه الاصداف وغيرها من مشابهيها البحرية

---

(١) ب ـ وس كيربست (٢) ا ـ كرنشبه ب س ـ كرپشت (٣) ا ـ لانه لا ـ ، (٤) ب ـ ملبوستی بجص ـ هامش س ـ الجرف ـ الحنين بجص معجون يعزى الجبن (كذا) (٥) ا ـ بالزيتون (٦) ب ـ باللون فی القد (٧) هامش س ـ ابو الريحان يقول ان البغدادی بايع اللؤلؤ يعنيه بالكلام ويريده بالضمير فی قوله قل له

بالشمع

بالشمع ما يراد ان يبقى ناتئا بارزا ويترك ما يراد ان يتقعر وينحط منها ثم يلقى فى خل ثقيف فيه نوشاذر ويترك فى ذلك اياما ثم يخرج وقد تأكل منها ما بينه فسفل وبقى ما عليه الشمع عاليا ناتئا ـ واظن ان حماض الاترج سيكون ابلغ فعلا اذا خلط به النوشاذر ـ ومن اللآلئ ما يسمى خشك آب (١) وهى الصبية المنسوبة الى بلدقتاى (٢) وهى كدة اللون يضرب بياضها الى الجصية لا ماء لها ولا كثير رونق فيها مخايل الحصى ولهذا سمى خشك آب بازاء خوش آب وقيمتها منحطة عن قيم غيرها ويظن الناس انها مصنوعة حتى أن الامير الشهيد السعيد مسعود واجه بذلك احد جلابيها فضجر الرجل وقشر بالسكين من احدى الحبات قشرا وقال ـ هكذا يكون المعمول باليد ـ وليس هذا من قول الرجل وفعله بحجة تنفى هذه الدعوى فمن اقتدر على عمل اللؤلؤ يعجز عن تطبيقه اطباقا تنقشر اولا فاولا ـ

وفى القلزمى من هذه القتائية (٣) مشابه فى اللون بزيادة معائب فيها من التأكل والرصاصية والسواد ـ وقال الاخوان ـ انه يتفق فى الاحايين فى القلزميات درة خوشاب وانهما اشتريا هناك لؤلؤا غلا ميا كذلك فى وزن ثلث وربع مثقال ـ وقد ذكر حمزة اسماء اصناف اللآلىء شاهوار أى الملكى وهو اشرفها واسراها وخوشه يراد بها الكبير بمعنى انها حبة واحدة الا انها كالسنبلة المؤلفة من عدة حبات ويوشك ان يكون المضرس الشبيه بالمتركب من عدة حبات ـ ودرامرواريد وهوآرامرواريد (٤) وفيهم مرواريد (٥) صغاره ـ ودهرم (٦) مرواويد وهو اكبرها وعرب على الدرة ـ ولأن شرف مادة الكواكب غير معلومة

---

(١) كلمة فارسية معناها الماء اليابس ـ (٢) النسخ ـ قباى (٣) ا ـ القيانيه ـ ب ـ القنابيه ـ س ـ القبابيه (٤) اى درة الزينة (٥) كذا فى اوس ولعل الصواب فرة مرورید أى درر كثيرة ـ وفى ب ـ مشوش ـ ودرامراوزيد وهو ازامرواريد وفرقه واريد صغاره (٦) ب ـ وهرم ـ ولم اجد لدهرم ذكرا فى المعاجم الفارسية (هذه لغة هندية) ـ

الا للخواص ونفاسة هذه الجواهر (١) ظاهرة للعوام فان (١) الكوكب البراق العظيم الجثة يشبه بالدرة وينسب اليها بالكوكب الدرى فى بعض القراآت ولولا العرف والعادة دون التحقيق لقد كان الدر الكوكبي اولى من الكوكب الدرى كما سموه نجما وتعرف العرب انه نزل القرآن حتى يتبين الخطاب للخاطب ـ قال أبو تمام ـ

لآلئ كالنجوم الزهر قد لبست أبشارها صدف الاحسان (٢) لا الصدفا

وذكر نصر من اصناف اللآلئ المتأخرة عن الخالصة ـ الرصاصى اللون وان منها ما يضرب بياضه الى الصفرة فيسمى تبنيا (٣) ـ ومنه على لون الشمس وهو الياسمين فيسمى سمينا (٤) ـ ومنه ما يشبه اللبن فيسمى شيربام (٥) وهذه التعابير تلحقه فى الصدف واذا قل الماء فقرب من حر الشمس حتى احترقت كاحتراق بشرة الانسان وبدنه فيتغير اللؤلؤ لذلك ـ ومنه لون يكون فى بحر سرنديب قد خالط بياضه حمرة فيسمى وردياً ـ وكم رأيت انا من اللآلىء ما لم تتميز عن النحاس فى اللون ـ

وذكر نصر من فواسد اللآلىء نوعا يسمى شرابة (٦) وهى حبة تتمايز قشرتاها ويداخلهما هواء يبيسهما فاذا نقعت فى الماء عادت القشرتان الى انضمام وهو غش لأن الريح ضربتهما مدة عادتا الى حالهما من التجافى وظهر الغش ـ ذكر فى الاشباه نوعا سماه شبه (٧) عليه قشر رقيق وداخله طين لايمكث كثيرا ويفسد ومنها ما بياضه مع قليل حمرة يسمى ورقا ويسرع بطلانه ـ وذكر الكندى منها الكروش وهو جلد واحد يحوى ماء وقشورا سودا اذا ثقب خرج منها

(١ ـ ١) سقط من ا و س ـ وفى ا و س ـ الى هذه العلوم ـ (٢) فى ديوانه ص ١٧٨ الاحصان (٣) ا ـ بدسا ـ س نسا ـ وسقط من ب فلا اتحقق صحته (٤) كذا ورد فى ا و س وقد سقط من ب ولعله الصواب ياسمينا ـ (٥) كلمة فارسية اى لون اللبن ـ وفى ب شيرفام ـ (٦) كذا فى الاصل ولعل الصواب شرانة بالثاء المثلثة اى مقشرة (٧) ب ـ سيه وفى ا و س بلا ضبط فلا اتحقق صحته ـ

الماء وحشى مكانه بالمصطكى ـ

قيم اللآلىء(١)

الرسم فى اعتبار اوزان اللآلىء هو بالمثاقيل وفى اثمانها بالدنانير النيسابورية والقياس على حباتها المدحرجة المعروفة بالنجم والعيون ـ وقد ذكر الاخوان ، ان قيمة النجم اذا اتزن مثقالا الف دينار وان قيمة مايتزن نصف وثلث مثقال ثمانى مائة دينار والمتزن ثلثى مثقال خمس مائة دينار ونصف المثقال مائتا دينار والثلث خمسون والربع عشرون والسدس خمسة والثمن ثلاثة ونصف السدس دينار واحد ـ والغلامى من الدر على نصف من ثمن النجم كما قال الكندى ان قيمة الخايدانه (٢) نصف قيمة المدحرج اذا كان بوزنه وقيمة المزنر نصف عشر قيمة المدحرج اذا توازنا ـ قال ، وقيمة المثقال من سائر الاشكال عشرة دنانير ـ وكان النجم المطلق يتخلف بعان والبحرين فقد قالا أن النجم البحرينى اذا تدحرج وبلغ غايته من محاسن الصفات واتزن نصف مثقال فهو درة وقيمتها الف دينار وليس لما بلغ مثقالين منها قيمة بالحقيقية فاجعلها ماشئت ولا حرج ـ والذى قال الكندى فى الخايه بيس (٣) المستوى الطرفين المدورها كأنه مدحرج طويل قليلا فأما الذى يستدير احد طرفيه ويحتد الآخر وهو المقعد فانه ينحط فى القيمة عن ذلك الخايه بيس (٣) وكانت اليتيمة ثلاثة مثاقيل وسميت يتيمة لذهاب صدفها قبل ايلاد اخت لها ويسمى ايضا مثلها فريدا اذا عدمت نظيرتها فاضطر الى تصييرها واسطة العقد وسميت القلادة ـ وقال غيرها فى القيم والاوزان على ان القياس بالمدحرج والتسعير بالبحرين ان ما اتزن سدس مثقال فقيمته من دينارين الى ثلاثة ـ والثلث مثقال من اثنى عشر الى عشرين والنصف من ثلاثين الى خمسين والثلثى الى سبعين والمتزن نصف وثلث مثقال الى مائة والمثقال الى مائتين ويزداد بعده لكل دانق فى الوزن مائة فى الثمن الى ان يبلغ مثقالا ونصفا

---

(١) ليس هذا العنوان الا فى ـ ب (٢) النسخ الخايدار ويريد خايه دانه اى حبة البيضة ـ (٣ ـ ٣) خايه بيس اى مثل البيضة ـ وفى النسخ الخاند يس ـ

ثم يصير يفاضل الثمن فى دانق خمسمائة دينار واذا بلغ مثقالين بألفين (١) والثلاثة ثلاثة وهذا ظلم فانه يجب ان يكون اكثر ـ

قال ـ والوهلكى رصاصى اللون وقيمته بمكة بدنانير مغربية الدانق دينار ان والدانقين عشرة ـ وربما يوجد فى القلزمى لآلئ كبار فان سلمت عن التأكل والانثقاب كانت قيمة ما يتزن ثلاثة مثاقيل ستمائة دينار فان بلغ العشرة فاقت القيمة واستمام كل ثمن ـ واما قيمة اللآلئ فى ايام عبدالملك من المروانية فى الثبت الذى وجدته وقد عمل فيه على ان الدانق قيراطان ونصف والدرهم احد وعشرون قيراطا ـ وقد جدولت ما ذكر على اضطراب واقع فى المبين وما على سوى الحكاية واما اختلاف (٢) الاقاويل فانى فيها حاك لها وجامع متبددها لإراحة طالبها ـ وهذه صفة الجدول ـ

(الدر الخالص المستدير والمستطيل الذى لاعيب فيه ـ ٣)

---

(١) س فالفين (٢) ب ـ وان اختلفت (٣) ليس هذا العنوان الا فى س ـ وقد وقع اضطراب فى النسخ فى الأعداد من جهل النساخين ـ

عدد اللآلىء في الدراهم	قيمة الواحد بالدراهم	عدد اللآلىء في الدراهم	القيمة بالدراهم	عدد اللآلىء في الدراهم	القيمة بالدراهم
ك	درهم وسدس	ح	٣٦	درهم	٨٨٠٠
يز	٣	ز	٤٠	درهم وسدس	١٣٥٠٠
يه	٦	و	٥٠	درهم وثلث	٢١٠٠٠
يح	٧	ه	٧٠	درهم ونصف	٢٧٤٠٠
يب	٩	د	٨٥	درهم وثلثان	٣٣٣٠٠
يا	١٢	ج	٢٠٢	-	
يح	١٥	ب	٧٧٥	وثلث	٥٠٦٦٠
ط	١٨	ثلثا درهم	١٢٧٥	درهمان	٦٦٠٦٦

وقد اختلف على اوزان اللآلىء اختلافا زال عن الضبط ولم اقف على سببه أهو من المنشأ ام من جهة الاجواف الغائبة عن الحس المعرضة للمكن كونه احدوثة من الآفات الذى كاد أن يستقر عليه الامر فى كبارها بالقياس الى الكهب الياقوت الذى جعلنا مائته اصلا وهو خمسة وستون وثلث وربع والاصداف اثنان وستون وثلاثة اخماس ـ وقال أبو دواد الايادى ـ

درة غاص عليها تاجر خُلّيت عند عزيز يوم ظلّ (١)

فالتاجر هو الآمر أجراءه بالغوص القيم بالامر دون الغواص فان جرايته كل يوم مناطحين بربع مناتمر سواء احتشت أصدافه دررا او خلت ولم يخرج الالجما ونسبة الغوص الى التاجر كما نسبة الزراعة الى رب الضيعة دون الاكار وان كان الفعل له ـ والعزيز كبير القوم فليس يرغب فى الدرر الامثله من ارباب النعم ـ

(١) اب ـ حليت س ـ حلفت وكتب فوقه خليت ـ ولم اجد بيت أبى دواد فى كتاب آخر عندى ـ

فان قيل انه اراد ملك مصر فانه لقب ملوكهم كان وجهاً بعيدا وعلى بعده ركيكا واراد بيوم الظل انقطاع الشمس عنها ووقوع الظل عليها لأن الشمس اذا اشرقت عليها نقص رونقها فى المنظر وكانت كسراج فى ضحى وانما يستبين حسنها فى الظل كما تستبين الاشياء بأضدادها ـ ولكل قوم من المتحرفين فى حرفهم مواضع وأوقات لعرض سلعهم (١) وما يفعلونه من ذلك ضرب من الغش والتمويه ـ وقد قيل يوم طل غير معجم ونزول الطل يكون بالليل ثم يرتفع بالغداة ولايمنع الشمس عن الاشراق بل يزيدها ضياء بتصفية الهواء وترطيبه واذا المقصود غيبة الشمس فان مطرا لسحاب السائر لها اذا نفض عن الرش لم يمتنع مانع عن تشبيهه بالطل ـ وقال عمرو بن احمر (٢) ـ

وما أواح درة هبرقيّ ... جلا عنها مختمها الكنونا

يلففها بديباج وخزّ ... ليجلوها وتأتلق العيونا

يعنى مالاح من الدرة عند كشف الغطاء عنها فانما اضافها الى الصائغ لأنه يزاول الجواهر ويصوغ الجمان (٣) عند من يراه من الفضة ـ وقال حسان بن ثابت ـ

فلانت أحسن اذ برزت لنا ... يوم الخروج بساحة القصر

من درة أغلى بها ملك ... مما تربب حائر البحر

حال الثقب فى اللآلىء

اذا كان جدوى الجواهر هو التزين بها واكثر ذلك بالتعليق من بعض الاعضاء والشد على بعض وذلك غير متأت الا بالثقب فيه يدخل السلك فى الخرز والسمط فى الدرر وبعدم الثقب لايكاد يحصل حسن النظام وجمال التأليف كما ان كونه فى بطون الاصداف يقطع الانتفاع به حتى يخرج ـ واذا ثقبت اللآلىء قيل لها مثاقيب على وزن مملوك ومماليك ـ وقال أبوالفرج بن هندو ـ

---

(١) ب ـ سلعتهم (٢) انظر لسان العرب ١٢ ـ ص ـ ٢٤٣ و ج ١١ ـ ص ٢٨٨ ـ
(٣) ب ـ وس ـ الجمارد يوانه ٨ ب ـ ٢٧ و ٢٨ ولسان العرب ج ١ ـ ص ـ ٣٨٧ والبيتان مشوشان فى نسخ الاصل له ترجمة فى دمية القصر ص ١٢١

وما قيمة الدر الثمين وقدره ولم تنكسر أصدافه ويفصل

وقال ايضا —

والدر يحسن فى نحر الكعاب ولا تبدو محاسنه ما ضمه الصدف

وقال ابن الرومى —

قلّ ما يوجد الفضائل الا فى خفاف الرجال دون الثقال

ينظم الدر فى السلوك ويأبى عزة الدر نظمه فى الحبال

فأما ما فى كتب الطب من استعمال اللؤلؤ غير المثقوب فى المعاجين وفى الاكحال وليس يستعمل فيها مسحوقا فالثقب بعض السحق فان الغرض فيه هو الاحتراز(١) من التسميم فى الثقب ودفع المضرة عن الاحشاء والعين فانهما يعالجان به والصغار والكبار فى هذا سيان ولكن الصغار تقصد ارخص الاثمان فالاحتياط فيها ان يجتنب عادة الجوهريين فانهم لاينظرون اليه ولا الى شيء من الجواهر الابعد ادخاله الفم وتنقيه بعد البل بالكم — ومن السموم ما يتلف قليله بل ريحه فلذلك ينبغى ان لايدخل الفم منها شيء الابعد انعام الغسل وترديد الخيط المسلوك فى ثقبته حتى ينتقى (٢) وقيل فى الحسن بن على عليهما السلام انه كان خص ببصارة فى الجواهر فكانت تدفع اليه ليقومها وانه سم فى سم منها كما سم غيره بجند من جنود الله قدامه بمثله من السم — وقد قالوا ان اللآلىء بعد استحكامها (٣) واستخراجها من البحر على خطر من حدوث فساد فيها ان كان فى الاصل فى ضمنها من عفونة وتأكل ودود أو طارئ عليها من انكسار فى الثقب وتميز قشر ولهذا لا تجترئ العارفون بقيمها على توالى ثقبها اذا كانت مثمنة وانما يرمون بها الى التلامذة الجاهلين بأقدارها فيستمرون بجراءة فيها على العمل لاترتعش ايديهم من الاحداث لأنه اذا فشل حدث فى الثقب تناثر بل ربما صفعوهم ليشتغلوا بالبكاء عن التفكر وانما اذا ثقبت زال ذلك الخطر ووقف على ما فى داخلها وانعشت (٤) الحرارة

(١) ب — الاحتراس — (٢) ب — ينقى س قد أمد — ا — قدامد (٣) سقط ن ب — استكامها (٤) ب — انفشت —

المولدة لتلك العفونة بتلك الثقبة المطرقة للهواء اليه كما زوال الضرس عن السن اذا انثقب أو نقب فوجدت الحرارة الفاعلة للورم فى اللحم بين شعبه متنفسا بل ربما سكن الوجع لساعته بقلعه لذلك ولسيلان الدم الفاسد من اقرب مواضعه — ومدار الامر فى جلاء اللآلىء واكثر اعمالها على التلاميذ كما ذكرنا فى الثقب قال لبيد (١) —

فالماء يجلو متونهن كما تجلو التلاميذ لؤلؤا قشبا

اصلاح فواسد اللآلىء

الفساد الى الحيوان اسرع منه الى النبات والى النبات اسرع منه الى الجماد وذلك بقدر الرطوبة والعفونة بها اشد تشبثا اذا عجزت الحرارة عن اجرائها عن المجارى الطبيعية النافذة لعوارض العفونة واللؤلؤ جزؤ من الحيوان وشبيه فيه بالعظام فتقادم الزمان فيه يغيره عن لونه ويقربه من الدم والنحر (٢) ولا صلاح الحادث من ذلك فى نفس المادة الا من جهة انشائها اول مرة فانه قادر على (٣) اعادتها الى ما كانت عليه — واما من جهة الخلق فان عندهم كضعف الشيخوخة الذى لا يرتجى معه العود الى الشبيبة — فأما التغير فى اللون فمتى كان فيه كالشيب فى الشعر لم يطمع فى تغييره الا بمثل الخضاب الذى هو تمويه فيه — ومتى كان عارضا من حالة خارجة طارئة كالوسخ والعرق والبخارات والادهان وروائح العطر كان اجود علاجها التقشير وازالة الطبقة العليا الفاسدة عنه وقد قيل ان اللؤلؤ اذا كان حار الملمس من بين اخواته دل على دودة فيه وربما كانت سبب تأكله فى اول مرة وليس بعجيب فى اللحم والشعر والعظام ان تتدود وتتسوس وتتأكل — وبمثل ما استدل عليه اياس بن معاوية (٤) على كون حية تحت آجرة

---

(١) ديوانه طبعة الخالدى ص — ١٤١ — (٢) ا — البخر — س النحر — ب — عن الرم والتجر (٣) ب الى (٤) هو قاضى البصرة المشهور المتوفى سنة ١٢٢ وله ترجمة مطولة فى تاريخ دمشق ج ٣ ص ١٧٤ —

فى فرش البيت اذ كانت امتحن من سائرها من غير سبب من خارج مسخن اياها ــ وربما أصابت اللؤلؤ آفات فى جوف الصدف من فساد مرعاه وهو الحمأة كالذى يوجد فى القلزمى من الرمل المارج اياه مستحجرا معه ــ وربما كان فى جوفه ماء منتن فيثقب اليه ويخرج حتى يخلو ثم يحشى بالمصطكى وانما جاد العمانى بطيب المرعى والهواء وفضل العمق فى الماء ــ وهذا الباب المقصود فيما بلغناه شبيه بما عليه اصحاب الكيميا لاشاهد عليه سوى الامتحان ولادليل يؤدى اليه غير التجربة ولم نتفرغ لشيء منه ولا اعتمدنا مخبريه فانهم ينفسون عليه ويقصدون الغش فى اخفائه وخاصة فقد اشاروا فى اكثرما اوردوه فى استعمال النار وهى مفسدة للعظام مكلسة لها فان كان بافراطها فلكل جزء حصته من ذلك ــ وقد شوهد من فعلها باللآلئ فى بيوت الاصنام التى أحرقها الغزاة بجدودين (١) انه مايحسن الجبان عن استعمال النيران وكان دهرا صاحبها المأسور فى يد الامير يمين الدولة راسله بأن هؤلاء المجانين يخسرونك فى الجواهر بما يعظم مقداره فارفعها ثم خلهم والاحراق ــ فلم يلتفت الى قوله اصرارا كعادته كانت فى المخالفة كان بعد همود النيران يفتش رمادها فيوجد فيه الحبات الكبار النفيسة كأنها خرطت من طباشير ولم يوجد مما ينتفع به الاما احمر من الياقوت ــ

وقيل ان العرب تسمى اللؤلؤ عاجا لان العاج عندهم مايتحلى به ــ وقال اعرابى ــ

وماء عميرة من يد حالبة (٢) كالعاج صفرتها الاكنان والطيب

وما اظنه عنى اللؤلؤ لان اللؤلؤ ممدوح بالاكنان وانما عنى العاج نفسه وهو يصفر كما يصفر اللؤلؤ بما ذكروامن رسمهم ورسم الهند ان يعملوا (٣) لنسائهم من العاج اسورة دقاق متفاضلة فى السعة والضيق بحسب حلقة المعصم ويسمونه وقفا ــ قال النابغة الجعدى ــ

كوقف العاج مس ذكى مسك يجيء به من اليمن التجار

---

(١) كذا ورد فى النسخ فلم اهتد الى صحته وفى الالفاظ اضطراب ــ (٢) ب ــ ندى حاليه س ــ يدىه حاليه (٣) ب ــ تعمل ــ

ومن حق مثل هذا الفن الذى لاتثق به الاعراض عنه لولا ما يرجى فيه من امكان انتفاع المخزون ـ قال نصر، اذا ذهب ماء اللؤلؤ وكدر فينبغى ان يودع الألية المشروحة وتلف الألية فى عجين مختمر ويجعل فى كوز ويحمى على النار فاذا اخرج دهن (١) بالكافور ـ وقالوا فى مثلها انها اذا دفنت فى دقيق الارز وتركت اياما عاد ماذهب منها ـ وكذلك اذا عولجت بمخ العظام وعصارة البطيخ ـ وقالوا فى تبييض الفاسد من اللآلىء يلقى فى خل ثقيف مع قيراط نوشادر وحبتين تنكار وحبة بورق وثلاث حبات قلى مسحوقة ويغلى فى مغرفة حديد نعما ثم ترفع المغرفة عن النار وتوضع فى ماء بارد وتدلك فيه بملح أندرانى ثم يغسل بالماء وهذا بوهم انه يقشر طبقته العليا أووجهها ـ قالوا، وان كان التغيرمن قبل روائح الطيب فليجعل فى قدح مطين فيه صابون ونورة غير مطفأة وملح أندرانى اجزاء سواء ويصب عليه ماء عذب وخل خمر ويغلى بنار لينة ولاتزال تلعق رغوة الصابون ويرمى بها الى ان تنقطع ويصفو ما فى القدح ثم يخرج اللؤلؤ ويغسله وقالوا فى الذى اصفر او اسود انه يوضع على قطنة ويغرق فى كافور رياحى ثم يصير فى كرباس ويعلق فى زئبق خالص ويوضع الانا، على نار فحم لينة بمقدار ما يعد مائة وخمسين على رسل ثم ينحى عن النار حتى يبرد ويحذر عليه الريح وان احوج الى المعاودة عوود ـ فان كان السواد فى اديمه ينقع فى لبن التين اربعين يوما ثم قلب الى قدح فيه محلب وخروع وكافور جزء جزء ووضع على نار فحم ساعتين من غير ان ينفخ عليها ثم ينحى ـ وان كان السواد فى داخله طلى بشمع وجعل فى قدح مع حماض الاترج وادیم خضخضته وابدل الحماض كل ثلاثة ايام الى ان يبيض ـ وان كان اصفر والصفرة فى اديمه نقع فى لبن التين اربعين يوما ثم قلب الى قدح فيه صابون وقلى وبورق بالسوية وفعل ما فعل به فيما تقدم فى نظيره من السواد ـ وان كان الصفرة فى داخله جعل فى محلب وسمسم وكافور متساوية الاجزاء مدقوقا حتى يصير فيها غريقا ولف فوقه عجين ثم وضع فى مغرفة حديد وصب عليه من دهن

---

(١) ب ـ دخن ـ

الا كارع ما يغمره وأغلى بنار لينة غليتين ثم اجرج - وان كان احمر اغلى فى لبن حليب ثم طلى باشنان فارسى وكافور وشب يمان اجزاء سواء معجونة بعد انعام الدق بلبن حليتين طليا ثخينا واودع جوف عجين قد عجن بلبن حليب وخبز فى التنور - وان كان رصاصى اللون نقع فى حماض الاترنج ثلاثة ايام ثم غسل بماء البيض وحفظ من الريح -

ذكر مائية المرجان

قد قيل فى المرجان انه بلغة اهل اليمن مأخوذ من مرجت اى خلطت لأنه حب من الجوهر مختلطة وهذه علة لا تفصل الدر من المرجان والعرف العامى فيه هو البسذ الذى هو نبات بحرى - وليس لمن مال الى ذلك شاهد غير العادة وتخريج بعيد وخيالات من الاقاويل مثل ما فى كتاب اويباسيوس (١) ان المسك ينفع من الهم والفزع والحزن واوجاع القلب اذا كان معه لؤلؤ غير مثقوب ومرجان وافيون وعسل وزعفران - وربما كان صاحب الكتاب ذكر البسذ فى لغته ثم جرى المتوهم (٢) على رسم العامة فعبر عنه بالمرجان - والمرجان هو صغار اللآلئ ثم يجيء فى الشعر ما يشهد له ويجيء فيه ما يشهد عليه وفى ترد بعضها على المسامع نزهة وجلاء للاذهان - قال أبو العلاء السروى (٣) -

واستمطرت احداقنا فتبادرت فى جريها بدم ودمع سابق
كالدر والمرجان ينظم دائما فى العقد بين قلائد ومخانق

فاذا قام الدر والمرجان بازاء الدمع والدم غشى المعنى بشبه من البسذ وربما اراد أبو العلاء التتالى والاتصال دون الالوان - قال عبد الملك الحارثى -

وفصلن مرجانا بدرّ كانما تخلل فى أجيادها البَرَد الجمرا

وهذا المرجان ان حمل على صغار اللآلئ لم يستقم لأن صغار اللؤلؤ لا يفصل بكباره وان فعل لم يحمد ولم يمدح اذ الصغار رذالة والاقتصار عليها من عوز الكبار فانه

---

(١) النسخ - اوريباسيوس (٢) ب - المترجم (٣) له ترجمة فى يتيمة الدهر - ج ٣ ص ٣٨٠ -

انما يفصل الكبار بصغاره يشتمل البصر على المفصول - وقال الصنوبرى -

كأن أشجاره قد ألبست حللا خضرا وقد كللت دررا ومرجانا

فالزهر الابيض لا يخلص عن حمرة يتقمع به او يتوسط النور فيميل الرأى فى المرجان هاهنا الى البسذ - وقال أبو حية -

اذا هن ساقطن الحديث للفتى سقوط حصى المرجان من كف ناظم

فالبسذ متحجر فهو من الحصى واللؤلؤ عظيم (١) لا حجر - ولقد يجوز أن يسمى اللؤلؤ حصاة لقرب الجوار اذ كان قرناؤه من الاحجار ولأن اجناس الزينة من المعدنيات اكثر على ان اللؤلؤ والصدف متجانسان والصدف وامثاله يسمى فى الكتب خزفا وهو حجر صناعى رذل - قال أبو نواس (٢) -

يا لؤلؤا يتلألأ فى حمرة العقيان

وقوله

ومكلل بالدر والمرجان كالورد بين شقائق النعمان

فيظن ان الدرة البيضاء مزينة فى النظم بين الاحمرين اعنى الياقوت والبسذ وهو نظم متفاوت خسيس وانما صغار اللآلئ فيما بين كل درة والياقوتتين المحتفتين فاصلة بينهما متباعدة فتتلألأ فى صفاتها حمرة الياقوت وتشابه حمرة العقيان - وقال ذو الرمة (٣) -

كأن عرى المرجان منها تعلقت على أم خشف من ظباء المشافر

وليس يعمل للؤلؤ عرى فضلا لصغاره وانما يثقب البسذ على عرضه فيتخيل انه معلق بعروة - بل ربما لم يكن مثقوبا فعمل من فضة او ذهب قمعة وعروة - ومما ينص فى المرجان انه لؤلؤ لا بسذ قول الأخطل (٤) -

كأنما القطر مرجان يساقطه اذا علا الروق والمتنين والكفلا

وواجب ان نعدل الى ذكر البحار فانها أماكن الدر والمرجان وبالاحاطة يزداد

---

(١) س - عظم - (٢) لم اجد هذا البيت فى ديوانه ولا الذى يليه (٣) ديوانه ٣٩ ب ١٣ والنسخ - المسافر بالسين والفاء (٤) ديوانه ص ١٤٠ -

بما نحن فيه وضوحا ـ

فى ذكر البحر واليم

قال اصحاب اللغة فى البحر انه الماء الكثير المجتمع الذى لايسيل واعتمد على بن عيسى فيه الكثرة (١) وقال ـ ان العرب تسمى الماء الملح والماء العذب بحرا اذا كثر ـ ومنه قوله تعالى (مرج البحرين) يعنى العذب والملح ـ وقال حسان (٢) ـ

لسانى صارم لا عيب فيه وبحرى لا تكدره الدلاء

والدلاء لاتدلى فى البحر ولكن فى البئر ولكن ذكر البحر هاهنا الخم (٣) واعتمد أبوحنيفة الدينورى فيه السعة حتى قال ـ ان البحار من الارضين هى الواسعة الواحد بحر ـ قال كثير يصف سيلا (٤) ـ

يغادرصرعى من رءاك وتنضب وزرقا أجوار البحار يغادر

اى الغدران بماء ـ قال فان ماء المطر اسحر اذا كان حديثا فاذا صفا صار ازرق ـ وفى ديوان الادب ـ ان البحر سمى لا ستبحاره اى انبساطه ـ

وقيل ـ ان البحر هو المجرى الواسع الكثير الماء ويقع من جهة الكثرة على ماء معين بالاضافة ويزول عنه بها مثاله ان نهر النيل بحر بالاضافة الى خليج الوساقية وليس ببحر عند بحر الشام فانه بالاضافة الى البحر المحيط خليج ـ وقد يقع اسم اليم على نيل مصر بسبب ان ارض مصر كانت بحرا ثم نضب الماء عنها (٥) بالانكباس وبقى فيها خلجان سبع وذلك معروف فى كتب الاوائل ـ وقالوا ايضا فى البحر ـ انه من ابحر الماء اذا ملح وماء بحر أى ملح ومياه البحار ملاح ـ قال نصيب ـ

---

(١) ب ـ فى الكثرة (٢) ديوانه اب ٣١ (٣) هامش س ـ وتجوز ارادته وكانه يقول ان لامتصبر وقدر الكلام ولا تزول البحر ولاينفد (الاصل سالد) الماء ـ اوأد ليت فيه (٤) لسان العرب ٥ ـ ص ـ ١٠٨ (٥) ب ـ عليها ـ

وقد عاد ماء الارض بحرا فرادنى الى مرضى ان ابحر المشرب (١) العذب
وقيل سمي بحرا لبعد قعره وانشقاق الارض وانخفاض وجهها بعمقه ــ ومنه البحيرة التى شقت اذنها بعد خمسة ابطن وكذلك التبحر فى العلم اذا شقه الى الجانب الآخر وانما سمي لتغير مائه بالغلظ والكدورة ــ يقال دم باحر وبحرانى اذا كان ثخينا اسود ــ وقالوا فى لج البحر، هو الذى لا ترى حافتاه من وسطه لعظمه وكثرة مائه ــ وقيل ، ان اللجة تسمى شرما وكذلك البحر شرم لأنه قطع من الارض موضعه والشرم والبحر هو القطع ــ وانشد ــ

تمنيت من حبى لعلوة أننا على رمث فى الشرم ليس لنا وفر

واما اليم فقد قال فيه الخليل انه البحر الذى لا يدرك قعره ولا شطاه وهو لجته ــ يقال يم الساحل اذا طما عليه البحر فعلاه ــ ولا خلاف فى ان اليم هو البحر وهذا اسمه بالسريانى ــ ولكن التنزيل نطق به بخلاف قول الخليل ووقع فيه على كل ماء مجتمع ــ قال الله تعالى (فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم) وغرق فرعون (٢) كان فى البحر الاحمر الآن بمدينة القلزم التى على منتهى لسانه والعبرانيون يعرفونه ببحر سوف أى البردى كأنه كان ينبته فى ضحضاح اللسان وعرضه هناك بين (٣) يقصر عن وصف الخليل ــ وقال تعالى (فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم) ــ وذلك بالضرورة هو امانهر النيل واما احد خلجانها المفضية الى عين شمس مستقر

---

(١) ب ــ المنهل ــ هامش س ــ فائدة يخلو منها كثير من التفاسير وحكى مثلها ابن عساكر فى ترجمة عبدالله بن العباس رضى الله عنهما (٢) هامش س ــ لا ينافى هذا قول الخليل لأن لسان البحر اذا قل عرضه لم يكن غير البحر ولسان البحر منه فوصف الخليل صحيح ومن رأى جانبا وان صغر فقد صح انه رأى البحر واذا اطلق الاسم فانما يريد به مجموع البحر ومعظمه وبعضه منه وانما يضعف قول الخليل لو كان الغرق فى بحر يشاهد احد طرفيه من الآخر وليس من جملة بحر عظيم وقول المؤلف الاول باطل وقوله الثانى فى النيل صحيح (٣) ا ب ــ بيت ــ وفى س بلا نقط ــ

فرعون

فرعون ـ وليس يخفى على من وقف على احد شا طئى النيل مافى الشط الآخر منه
وقا ل تعالى حكاية عن موسى عليه السلام (لنحرقنّه ثم لننسفنّه فى اليّم نسفا) ـ
وكان ذلك فى مفازة التيه (١) وغير ممكن ان يكون فيها بحر او بحيرة اوبطيحة
بل هو إما نقيعة نزلوا عليها مجتمع ماءها من سيول الامطار واما حوض ممتلىء من
الماء المتبجس من الاحجار وعلى اتجاه البحر واليم على موضع واحد فى التنزيل وفى ـ
الاخبار غابر العجاج بينهما وقال (كبا ذخ البحر دهاه اليم (٢) ـ
فهذا ما قال اصحاب اللغة فى البحر وتحديده وهم بها ابصر ـ واما حقيقة تجمع
مياه تسيل اليها الانهار الجارية على الارض ولا يسيل منه اليها شىء الا على وجه
العرض عند المد والجزر وذلك الماء غليظ بممازجة (٣) الاجزاء الارضية اياه
وعلى غلظه زعاق قد جاوز الملوحة الى المرارة ورأى قوم فى اسمه انه القطع
من جهة اخرى وهو الحكم اعنى البحران فى الامراض الحادة التى تقطع الحكم
فى ايامها على ما يؤول اليه حال المريض وان مصارفها توارى اسباب الجزر والمد
اليومين والشهرين فى البحار فالحكم فيهما عليهما يقطع واقبا لهما وادبارها الصنوف
المصالح متوقع ـ والله الموفق ـ

فى ذكر أوقات الغوص (٤)

قال الكندى فى ذلك، انه من اول نيسان الى آخر ايلول والشمس تقطع فى هذه
المدة من نصف الحمل الى نصف الميزان ـ وقال نصر، الغوص ستة اشهر من
النيروز الى (٥) المهرجان وهو تلك المدة بعينها الا انه حداولها وآخرها بالشهور

---

(١) هامش س ـ التيه يتصل ببحر السويس فما يمنع ان يريده ويحتمل ايضا ان ينسف
فى البحر الكبير بان يحمل اليه ولو على مسافة طويلة تهويلا فان تمت فما المراد
بسعة فى البحر ولو نسفه فى البر لا يمر ـ فالجواب ان البحر جهنم كما جاء فى الحديث
ولذلك كره ابن عمر رضى الله عنه الطهارة بمائه فلهذا خصه بالذكر عند النسف
(٢) ديوانه ٣٦ ب ٢٤ كباذخ اليم سقاه اليم ـ ب ـ كناد ح ـ ا ـ تقاه اى سقاه
(٣) ا ـ بمما جزة . ب ـ تمارجه (٤) سقط من ـ ا (٥) زاد فى ب ـ لفظ آخر

الفارسية التي لا تثبت مع سنة الشمس ولا تطابقها ـ وكانها عنيا (١) ذ بعي الربيع والصيف وقد قلنا ان بحر فارس يسكن فيها وانه اذا اهتاج قطع الغوص وعلى هذا القياس يجب ان ينقطع الغوص فى ربعي الخريف والشتاء عن المغاصات التى فى بحر الهند ـ أما غيرها (٢) ممن حضر بحر فارس و شاهد العمل فانهم يقولون ان مدة الغوص شهران فى صميم الحر وحمارة (٣) القيظ لانه (٤) يعتدل (٥) فيها حال الماء فى القرار ثم يتردد فى باقيها و يتكدر ـ وقالوا ـ ان ماء الانهار يقل فى الشتاء فينزر مقدار ما يدخل البحر الفارسي ولهذا يقل (٦) و يصفو فى اواخر الربيع واوائل الصيف وحينئذ يكون الغوص ثم اذا حمي الهواء ومدت الانهار تكدر منها ماء البحر وتعذر امساك النفس فيه فانقطع الغوص ـ وهذا مايصدق قول يشوع بخت (٧) مطران فارس ان اختلاس النفس مدة يعسر على الغواصين فى الماء العذب ولا يعسر عليهم فى المالح (٨) ـ

---

(١) ب ـ عينا (٢) هامش س ـ ح غير الكندى ونصر (٣) ب ـ حملوة (٤) سقط من ـ ب ا (٥) ا س ـ معتدل (٦) هامش س ـ اى يقل ماء البحر و يصفو اذا قلت مياه الانهار المسارة اليه فى اواخر الربيع واوائل الصيف فاما اذا حملت الانهار الكبار وزادت ثم دخلت البحر كدرته فالبحر يصفو اذا قلت مياه الانهار التى تجرى اليه (٧) ا ـ اليبوع بخت ب ـ يسوع تحت ... س ـ ايشوع بخت

(٨) ب ـ فى الماء الملح ـ هامش س ـ ح مراده انه اذا مدت الانهار صار ماءها الى البحر فيكثر الماء الحلو فى البحر فيتعذر امساك النفس فيه لسبب الماء الحلو كما حكاه عن مطران فارس وليس اختلاس النفس فى ماء البحر انما كان ممكنا ان غلظ ماء البحر فانه ان كان سببه الغلظ فان الانهار اذا مدت اليه وتكدر بسبب مدها قد ازداد بالبكور غلظا الى غلظ وكان يجب له تمكن التنفس فى اكثر من حاله معارفه المياه له و فى هذا نظر فانه ارفق للتنفس لانه حينئذ غليظ والنفس لطيف فلا يخالطه ماء البحر بخلاف الماء الحلو كانه لرقة تتحدث مع النفس فكان ينبغي ان يكون التنفس فى الحلو اعسر لوجوه منها هذا ويمكن ان يقال ان الكدر يمنع بخلاف الصفاء وعلى هذا فلا ينبغي ان يكون بين الماء من فرق اذا كان صفوا والله اعلم ـ

ذكر كيفية الغوص

هذا اذا رمنا تنسمه (١) من أشعار العرب سمعنا منها قول المخبل السعدى (٢)

أعطى بهـا ثمنا وجاء بها   شخت العظام كأنه سهم

بلبانه زيت وأخرجهـا   من ذى غوارب وسطها اللُخم

يقول اشتريت هذه الدرة بثمن وافر من غواص خفيف بدقة عظامه قد جعل الزيت على صدره لتجفيف الشمس والماء المالح اياه وأخرجها من بحر متموج من اعاليها اللخم ـ وقد قالوا فى اللخم انه ضرب من السمك خبيث له ذنب طويل يضرب به ويسمى جمل البحر ـ وهذا بما قال فيه الشاعر أليق لانطباق اهوال البحر فيه الى الخطر فى المغاص ـ قال ابن احمر ـ

رأى من جريها الغواص هولا   هراكلة وحيتانا ونونا (٣)

وأسلم نفسه عَنِدَ أعليهـا   وكان بنفسه حينا ضنينـا (٤)

الهركل الضخم من كل شىء وعندا غضبان ـ وقال العجاج (٥) ـ

اوكغنانى العواذى عظم   ذى واسقات ترامى اللخم

قال الفراء اللخم هى الضفادع ـ وقال أبو العباس العمانى اللخم بالفارسية فيشواز (٦) وهو غير مؤذ والمؤذى خرست (٧) وهو المعروف بالكوسج ـ وقالوا فى صفة الكوسج انه سبع الماء رأسه كرأس الاسد وأجراؤه فى بطنه يلدها

---

(١) هامش س ـ تنسم الخبر وتنشمه لغتان (٢) المفضليات ٢١ ب ١٤ و ١٥ ـ وفى الاصول اللحم فأما اللخم بضم اللام والخاء المعجمة فدابة صارية تكون فى البحر (٣) انظر لسان العرب ١٤ ص ٢١٩ وفيه ـ من دونها ـ وفى ب حربها وفى س بلانقط ـ (٤) لسان العرب ٤ ص ٢٦٥ فارسل عبدا ـ أربا ـ لسان العرب ٩ ص ٢٠٢ فأشرط نفسه حرصا ... حجتا ... وكذا فى كتاب المقصور لابن ولاد ص ٣٧ ـ (٥) ديوان ٣١ ب ٨ و ٩ (٦) ب ـ فيشورهى س ـ فيشواذ هو بالفارسية پبشواز أى المتقدم (٧) فى الاصول دست بالمهملة ـ

من فيه واسنانه اثنا عشر صفا واسنان التمساح صفان فقط ويسميه البحريون حزر – وذكر الاجزاء دليل على الاذن فالمشهور أن كل صلماء بيوض وكل شرفاء ولود (١) – وقال أبو الحسن البرنجى (٢) فى كناشه ان الكوسج سمكة سوداء محدبة الظهر غير مفلسة أسنانها كالمنشار اذا عضت انقلبت ودارت دوران الرحى حتى تفصل العضو من الانسان وغيره واذا كان اللخم غير مؤذ لم يفد ذكره فى الشعر – وحديث الزيت يتكرر فى شعرهم على وجوه – قال المتلمس وقيل المسيب خال الاعشى (٣) –

كجمانة البحرى جاء بها	غواصها من لجة البحر
أشغى يمج الزيت ملتمس	ظمآن ملتهب من الفقر
قتلت اباه فقال أتبعه	او أستفيد رغيبة الدهر
نصف النهار الماء غامره	و رفيقه بالغيب لايدرى
فأصاب منيته وجاء بها	صدفية كضيئة الجمر
يعطى بها ثمنا فيمنعها	ويقول صاحبه ألا تشرى

قال الاصمعى الأشغى الافوه الذى انتشرت اسنانه – ثم قال هو أبو عبيد القاسم ابن سلام انه يصف غواصا يمسك الزيت فى فيه فاذا غاص نفخه فى الماء فاضاء له البحر حتى يبصر – وعلى مثله جرى القطامى يصف الغوص والغواص فقال (٤) –

اودرة من هجان الدر أدركها	مصفّر من رجال الهند قد سهما
أو فى على ظهر مسحاج يقذّ به	غوارب الماء قد ألفينه قُدُما

---

(١) هامش – س – يعنى لما وصفوه بالا ولاد اقتضى ذلك أن له اذن اذنا بارزة كالخيل وكذلك كل اشرف فان تشرفت الرجل اذناه والاصلم كالطير (٢) لم اهتد الى ترجمة هذا الرجل ونسبته تكتب دائما بلا نقط فى هذا الكتاب وفى كتاب الصيدنة للبيرونى ايضا (٣) الابيات مشهورة من شعر المسيب بن عليس ٩ ب (٤) ديوان ٢٣ ب ١٣ – ١٩ –

جوفاء مطلية قارا اذا جمحت (١) بها غوار به قحمنها قحما

حتى اذا السفن كانت فوق معتلج ألقى المعاوز عنه ثمت انكتما

فى ذى جاول يقضى الموت صاحبه اذا الصرارى من أهواله ارتسما

غواص ماء يمج الزيت منغمسا اذا النمورة كانت فوقه قيما

حتى تناولها والموت كاربه (٢) فى جوف ساج سوادى اذاقحما(٣).

ليس هذا مما تعرفه الغاصة الآن وهم يبصرون فى ماء البحر ويفتحون اجفانهم ولاتضر الملوحة باحداقهم ثم انه ليس الزيت فى ذاته ضوءا ـ واما قوله تعالى ، (يكاد زيتها يضىء (ولولم تمسسه نار) (٤) فعلى المبالغة فى صفته بالصفاء والنقاء فالمنحرف عنهم الى الاخبار المسموعة من ألسن قد شاهدوا وما رسوا ـ قال نصر فى كتابه ، ذكر الجوهريون ان من اراد تعلم الغوص يقدم بحشو اذنيه على عاية الاحكام حتى تتعفن وتتدود وينفتح له الى الحلق طريق يتنفس منه تنفسا ضعيفا داخل الماء ـ وكأنه سقط من النسخة مائية الحشو واظن أن العفونة والتدود يكون فيه اومنه ـ وذكر الكندى ذلك على صورة اخرى وهو ان يحبس نفسه فى بدء التعلم نبرم لذلك اصل اذنه ويجتمع فيه الدم والمدة ثم يتفجر الى حلقه وينخرق ما بينهما خرقين اذا اند ملا خرج بهما النفس خروجا ضعيفا معينا على الزيادة فى اللبث وامساك النفس فى الاكثر من ربع ساعة ـ والاشتراك بين الاذن والفم فى العلل وعلاجها معروف كاشتراك الصوت والسمع فى الفهم والتفهيم والتنفس ينقسم الى جذب وارسال فى حاجة القلب فى الترويح وتذكية الحرارة الغريزة هوالى ما يدخل من الهواء البارد دون الذى تخرج من الحار فانه بمنزلة نفض الفضول التى لايحتاج اليها بل لاخراج ضرورى فيما اليه الحاجة مما لم يخرج من الاحشاء ما فيها من الهواء لم يمكن الاستبدال بغيره فهب انه

(١) فى الديوان ـ اجتنحت (٢) الاصول ـ كان به (٣) الاصول ـ نجاوفى الديوان ـ اقتحما (٤) ليست هذه الجملة فى ب وس ـ

يتنفس بذينك الخرقين فليس الا احد قسميه الذى هو الاخراج الذى لا يغنى عن القامب بل يزيده اختنا قا اذا لم يدخل بدله ما يتشوق اليه والذى يخرج بالخرقين الى الماء هو هواء لامحالة انه ينزع الى وجه الماء والقسم الثانى من التنفس من أين وليس هناك هواء - فان كان من الماء فهو معين على الاتلاف قياسا على الغريق الذى لا ينفعه برد الماء مع عدم الترديد واظن هذا الخبر من اساطر الحمقى وتسوق الغواصين على تجارهم حتى تواتر ذلك فاشتغل هذين الفاضلين بتوجيه وجوه له بعد تصديقه - وقال نصر ووافقه اكثرهم واكثر من شاهد ثم أخبران الغائص اذا اراد الغوص انتظر الظهيرة وتكبد الشمس السماء ليضيء البحر ويظهر له ما فيه ثم يجيل البصر حتى يقع على المحار (١) الكبير كأنه حجر مسطح ويراه من فوق الماء اعظم من مقداره كحبة العنبة الصغيرة فانها ترى فى الماء الصافى كالا جاصة الكبيرة تكون المحارة فى مرآه كالجرة الكبيرة ويركب خشبة مثقفة من خشب الدوم (٢) قد شد فى احد طرفيه بحبل فيه حجر اسود من خمسة وعشرين منا الى ثلاثين منا ثم حرك مركبه ذلك مما يشبه المجدف الى ان يحاذى الصدف الذى رأى ثم ينبح ويعوى ويصيح لتتفرق الحيوانات المؤذية من حول الصدف وتهرب ويحشو منخريه بقطعتى عاج اوخشب السرو فانه لا ينفتح فى الماء ويتزربقوطة ويعمل فى عنقه مخلاة من قنب على نسج الشباك ليجعل فيه ما جناه من الاصداف ثم يضع رجليه على الحجر ويتعلق بالرسن فيتعاونان على الرسوب وعلى هذا الرسن يصعد ايضا ثم يمتح الحجر الى البقيره ويذهب الى الساحل - وانما يختار الاسود لان فى البحر حيوانا يخافه الغاصة فانه اذا مربهم قطعهم فمتى كان هذا الحجر اسود هرب هذا الحيوان منه وان كان ابيض اولونا آخر ظنه مطعوما فقصده للصيد وربما حذبه فقلب البقيرة وأتلفها شدة الجذب واذا رآه الغواص ترك حجره واسرع فى الصعود الى وجه الماء ناجيا بنفسه

(١) هامش س - المحار جمع محارة وهى الصدفة (٢) هامش س - كأنه يريد خشبا يرسب فى الماء لثقله وكان الدوم كذلك والدوم النبق -

ويسبح

ويسبح الى الساحل وصاح صيحة واحدة عالية فى التنفس لمكثه عادمه (١) ثم يتدثر نعيا ويبقى كذلك ساعة صالحة الى ان يعرق ثم يقوم ويعود الى عمله ولا يمكنه ذلك من الضحوة الى الظهيرة اكثر من ثلاث مرات (٢) اوأربع وهو على الريق - فاذا فرغ من العمل اشتغل بالطعام والصدف فى الخمود تفتح افواهها وتطبقها الى ان تموت مع الفراغ من أكله فيأخذ فى شقها وتفتيشها فان شق الحى منها يعسر لقبضه الدفتين وضمها بقوة - ويأخذ ما يجد فيها ان كان يعمل لنفسه أو يسلمه الى أمين التاجر ان كان اجيرا وما بقى من الصدف فهو له فاذا لم يجد فى مهبطه صدفا خلى عن رسنه وتباعد حوله قدر رمية سهم (٣) يملأ مخلاته بما يجده ويعزله وربما التقى على الصدفة غواصان فتنازعاها واستولى عليها الاقوى القاهر - واذا لم يجد صدفا اخذ حيوان الاظفار وهو كالمعى فى كل واحد من طرفيه كوة فيها ظفران من اظفار الطيب - وذكر الكندى فى جملة ما انه يقمش اذا لم يجد صدفا الشبيه بالشعر الذى يعمل منه اسورة الأكراد يسمى شعر الخروبة وهو نبات فى القعر ولم احط بالشبيه والمشبه به - واما المستأجرون فيركبون الزورق مع أمين التاجر ويكونون ستة أو اثنى عشر فاذا غاص الواحد حفظ الزوج وهو الرفيق رسنه ويتوفر الاجر (٤) عليهم كل يوم جمعة - ولم يبعد نصر عما فى كتاب الكندى والخلاف بين كلامهما ان الكندى ذكر بدل بقيرة الدوم رميثا (٥) من خشبات المقل مشدودة يجعل فيها كساء شراعا (٦) وذكر انه

---

(١) هامش س - قوله لمكثه عادمه اى لمكثه فى البحر عادم التنفس - قوله ويدثر نعيا اى يغطى جيدا بغطية محكمة (٢) ب - دفعات ب - شعر الخز (٣) هامش س - عجبا لأبى الريحان رحمه الله كيف استحار ان يبعد الغائض عن رسنه غلوة رمية فى قعر البحر كالمفتش ومعلوم ان حال الماشى والسابح فى قعر الماء مشق جدا ويحتاج الى زمان اكثر من زمان مثله فى البر مع المسافة فى الغوص نازلا ثم طالعا هذا مما يكاد ان يكون ممتنعا واين غلوة سهم على ناس فى قرار البحر-
(٤) ب - تتوفر الاجرة (٥) ا - الروم رميثا (٦) ا - سراعا

يوقفه (١) بادلاء حجر يقوم مقام الانجر للركب وصعوده يكون بالتحريك وهذا لأن ماء البحر غليظ يسهل فيه الطفو — الا ترى ان بحيرة زُغَر لما تناهت فى المرارة لايرسب فى مائه من دخله (٢) وقال فى سد الانف انه بملزام من قرن او من ذبل اوعاج كالمشقاص يلزم انفه — ومن حدث من الشاهدين يزعم انه شعبتان من قرن يدخل الانف بينهما فينضمان عليه ويعصران منخريه (٣) حتى لا يدخلهما ماء — وقال فى المستأجرين انهم يكونون فى الزورق من ستة نفر الى اثنى عشر و اظن هذا بسبب سعة الزورق لا غير — وذكر فى الحيوانات الضارة مايبلع (٤) الغائص (٥) وما يقطعه بنصفين وهوالقرش وجرها الرميث (٦) يكون عند ابتلاع (٧) الحجر اذا لم يكن اسود وربما قطع الحبل باسنانه فلم يقلب الرميث — وذكر فى تصويت الغائص وتباحه وبما يكون فى جوف الماء (٨) وما اظن ذلك ممكنا (٩) فى فم ليس له وجه غير الانطباق (١٠) والصوت لا يتم الا بفتحه (١١) وخروج الهواء ولايخرج الابدخول بدله من الماء ولوامكنه فتح الفم لأصرخ

---

(١) اب — يوفقه (٢) ا — داخله (٣) ا — معصرون منخرها (٤) ا ب — يبلغ (٥) ا — العارض (٦) ا — الرسن — س — الرمث (٧) ب — ابتلاعها (٨) هامش س خ — انه يكون فى جوف الماء (٩) هامش س — حبل يمكن التصويت فى الماء ويظهر عند ذلك حركة قوية للماء بسبب الهواء الصاعد الى اعلاه وقد جربت ذلك وأخبرنى من فوق الماء انه يسمع صوتا لاحروف له ولامقاطع وصدقت فان الهواء الخارج من الجوف يدافع الماء عن دخوله ولكن بعسر وقوة ولايخفى الجواب عن قول أبي الريحان وفتح الفم فى الماء مع اخراج الهواء ممكن والمستحيل ادخال الهواء فى الماء وبهذا يظهر الفرق وقد تكون صرخة الغائص عند خروجه بعد فراغ الهواء الذى اخرجه فى الماء فى حالة الصعود وذلك يظهر للانسان فى غير الماء فانه اذا استنشق الهواء وحبسه فى باطنه الى ان يشق عليه حبسه ثم اخرجه استراح بذلك مدة زائدة على مدة احتباسه — (١٠) ا س — الاطباق (١١) ب نفخة —

حتى

عند بروزه بشوقه الى استنشاق (١) الهواء وهذا من قوله اشد استحالة من التنفس بأصول الآذان ـ وقال من كان امين بعض التجار فى ازوارق (٢) ان الصدف المخرج يجعل فى خزانة حتى يموت حيوانه ويعفن فيسهل اخراج ما فيه ثم يحتال بعد ذلك فى ازالة نتن التعفين عنه بما يضاده وصغار اللآلئ تكون فى الامعاء فلا تحوج (٣) الى التعفين ـ ومن عاف هذا شق عن الصدف ساعة اخراجه بعد ان يموت فان الحى (٤) يضم الدفتين فيعسر فتحهما ـ وقال عنترة ـ

اذهى كدرة غواص أطاف بها صهب السبال جلوها يوم(٥) تشريق

فالغواص التاجر وصهب السبال الأجرا (٦) لأنهم من العجم والتشريق تشريح الصدف ـ وذكر قيس بن الخطيم اخراجها من الصدف وتنقيتها من اللحم فقال فى قوله ـ

كأنها درّة أحاط بها الـ ـغواص يجلى من وجهها الصدف

واخبرنى احد اهل بغداد أن الغواصين قد استحدثوا فى(٧)هذه الايام للغوص طريقا زالت به مشقة امساك النفس وتمكنوا من التردد فى البحر من الضحوة الى العصر وما شاؤا (٨) وبحسب محبة المكرى اياهم وتوفره عليهم وهى آلة من جلود يدخلونها (٩) الى اسفل صدورهم ثم يشدونها عند الشراسيف شدا

---

(١) ب س ـ الاستنشاق (٢) ب ـ الزورق (٣) ب ـ تحتاج (٤) ب ـ فالحى (٥) ب ـ جلوها ثم (٦) ب ـ الاجرا (٧) سقط من ـ ب (٨) ب ـ وما شاء. وقد سقط من ـ ا (٩) هامش ـ س ـ قال كاتبه محمد بن الخطيب ان كانت هذه الآلة من جلود شفافة فلا بأس بذلك وان كانت من جلود غير شفافة فكيف يصنع الغائص فيها لمريره وكيف يتقى ما يحذره ولايكفيه ما شاهده من وجه الماء فانه اذا غاص تغير عن حاله بسبب اضطرابه بالماء فلابد من توجيه لهذه الآلة ولعلهم تحيلوا لذلك بحيلة بحيث يكون فيها موضع بازاء الوجه إما من جلد شفاف مدقق بالادهان التى تمسك قوته عن الارتخاء فى الماء واما بزجاج يحتال له ويوضع بازاء الوجه منه مقدار(ما) ينظر منه الغائص وهذا ممكن ـ وان كان بعيدا فى بادى

وثيقا ثم يغوصون ويتنفسون فيها من الهواء الذى داخلها ولابد فى هذا من ثقل عظيم يجذبه مع ذلك الهواء الى اسفل ويمسكه فى القرار واصرف منه ان يوصل بأعالى تلك الآلة بازاء الهامة بربخ (١) من جلد على هيئة الكم مستوثق من دروزه بالشمع والقير وطوله بقدر عمق مايغوص فيه ويوصل رأس البربخ بجفنة واسعة من ثقبة فى اسفلها ويعلق فى حافاتها زقاوزقاق منفوخة يدوم بها طفوها فيجرى نفسه فى تجويف البربخ جذبا وارسالا ما شاء مدة اللبث فى الماء ولو اياما ــ ويكون الثقل الراسب به اقل مقدارالحصول الطريق للهواء ينحصر به والله اعلم ــ

فى ذكر الاخبار فى اللآلىء

ذكر الاخوان انهما شاهدا فى خزانة الامير يمين الدولة (٢) درة معقدة وهى الفوفلية ذات القاعدة وزنها مثقالان وثلثا مثقال وانها قومت بثلاثين الف دينار وكانت تسمى يتيمة وهذا لقب لها من غير اشارة الى اليتيمة المشهورة ــ وكل لؤلؤة لم تكن لها اخت تضاهيها فى المنظر وتؤخيها فقد وقع عليها اسم اليتيم والانفراد

تتمة هاشية صفحه ١٤٩ ــ الرأى والله اعلم ــ ولعلهم يريدون ان الغائص بهذه الآلة التى لايبصر منها ينزل على التوكل بحسب الاتفاق فيجمع مايجده فى قعر البحر ولعلهم يقتدرون عن توقيه من الحيوانات المؤذية بأمن ذلك المغاص وبتنفيرها قبل الغوص وان قيل ان هيئة هذه الآلة فى الماء منفرة للحيوان المؤذى بسوادها وطولها واضطرابها فقد يحتمل ذلك ولكن قد يقال ان هيئة هذه الآلة اكثر ما فيها السواد والطول وكم فى البحر من حيوان بهذه الصفة لا يخافه غيره من الحيوانات ويجاب عن هذا بأن الحيوان الذى هذه صفته قدلايوجد فى كل المواضع خصوصا مواضع الغوص لكثرة المنتابين لها كما نرى من حال السمك الكبار فانها لاتظهر فى المياه كظهور السمك الصغار كما هو معلوم عند من ألم بذلك والله اعلم

(١) اى انبوبة جوفاء (٢) هو محمود بن سكتكين الغزنوى كذا ــ والمشهو سبكتكين

الا

الا انهم يسمونها فريدا لأن اليتيم قد اختص بالمشهورة ـ قال المتنبى (١)

وكأن الفريد والدرواليا قوت من لفظه وسام الركاز

فالفريد الدرة التى تصير واسطة بعد الاخوات والدر المذكور بعدها ما ازدوج عن جنبيها وسام الركاز هو عرق الذهب فى المعدن يعنى الشذور الفاصلة فى النظام قال ابوبكر الفارسى ـ

والنخل يشبهه الفسيل وانما تهدى المحارة لؤلؤا وفريدا

والثقل ممدوح فى الدر من جهتين احداهما انه يدل على الاندماج والاكتناز وانضمام الطبقات لم يتخللها هواء اوآفة والثانية انه يدل على عظم الجثة والثقل بحسبها وقال الشاعر ـ

يفتر عن مثل نظم الدر أتقنه بحسن تأليفه فى العقد مُتْقِنُه

عابوا وفور ثناياه فقلت لهم الدر اكبره فى العين أثمنه

وقال ابن الرومى ـ

ثقلت فى كفة الميزان فانكدرت تهوى وشال حفاف الناس مقدارا

اذا هوى الدر فى الميزان صيره تاجا الى قمة العلياء إسوارا

وقال ابن المعتز (٢) ـ

يرسب الدر فى البحور ويعلو ها غثاء الازباد والأقذاء

وهو لابد ان يرام ويستخرج من قعر لجة خضراء

ثم يعلو من بعد ذلك فى تيجان هام الجبابر العظماء

وقال رجل من ربيعة يضع من قحطان فى جواب أبى نواس (٣) ـ

اول مجد له وآخره فى طلب الغوص فى قواربها

---

(١) ديوان طبعة بيروت ص ٢١١ له ترجمة فى يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢٢١ ـ

(٢) لم احد الابيات فى ديوانه المطبوع (٣) قصيدة أبى نواس مشهورة وهى فى ديوانه ص ١٥٥ ـ

فان اصابوا بهن لؤلؤة كزهرة الشمس فى كواكبها
لم يصيبوا فى قحطان مشتريا لها وضاقوا ذرعا هناك بها
جاؤا يسوقونها الى ملك منّا مهين الأموال واهبها
حتى اذا ما اشترى كريمتهم شراء لا ماكس (١) لصاحبها
علقهـا فى قلادة نظمت لسابق الخيـل فى حلائبها

وفرق عبيد الله بن عبد الله بن طـاهر بين الدرتـين التوأمتـين فى الصدفـة الواحدة فقال ــ

قد توجد الدرتان فى الصدفه والدر يختاره الذى عرفه
الواحدة لم تحط بقيمتهـا واختهـا دون قيمـة الصدفه

فاما الدرة اليتيمة فقد أتى بها هشام بن عبدالملك وعنده امرأته عبدة بنت عبد الله ابن يزيد بن معاوية وكانت مفرطة السمن لم تكن تستغنى فى الحركة عن معونة نفر فقال لها هشام ــ ان قمت بنفسك من غير استعـانة بأحد فلك هذه الدرة ــ فزاولت القيام بشدة ومشقة وماتم نهوضها حتى خرت على وجهها وسال الدم من انفها ــ فغسلها هشام واعطاها الدرة وكانت كما يقال ثلاثة مثاقيل جائزة جميع محاسن الصفات مدحرجة نقية رائقة رطبة من كثرة المـاء ــ وقال نصر كانت خايديسة (٢) وزنها مثقالان ونصف وثلث واشتريت بسبعين الف دينار فلما انقضت دولة بنى أمية وانتدب عبدالله بن على ليبيع ودائع مروان بن محمد غمز اليه بأن عند عبدة الدرة اليتيمة وقرطان بقيالها فاحضرها وطالبها بذلك فأجابته بانى ان دفعت اليك ماتريده فهل تريد منى شيئا غيره ــ قال لا ــ فسلمت ذلك اليه وكانت حملته مع نفسها ــ فقال لها، اختارى لك موضعا احسن اليك فيه ــ فسمت موضعا بالشام وسيرها اليه ــ ثم خاف ان يطلع السفاح على ذلك ويستخبرها فأتبعها عبدا كابليا حتى عدل بها عن الطريق وذبحها ذبحا ــ ومن طرا ئف الصوفية انهم قالوا فى تفاسير القرآن فى قوله تعالى (ألم يجدْك يتيما فآوى) انه تشبيه اياه بالدرة التى

(١) الاصول شرا الاماكس (٢) اى مثل البيضة بلغة فارسية وقد مر تفسيرها ــ

لم يوجد مثلها كما انه عليه السلام خيرة الخلق وان لايكون نبى بعده ـ وحكى عن ابن الجصاص (١) انه قومها فى ايام المقتدر بمائة وعشرين الف دينار وقال لولم تكن فريدة لقومتها بخمس مائة الف دينار ـ وقال البحترى (٢) ـ

يدلك عندى قد أبرّ ضياؤها على الشمس حتى كاد يخبو سراجها

فان تتبع النعمى بنعمى فانما يزين اللآلى فى النظام ازدواجها

ويقال ان اليتيمة اليوم فى ايدى القرامطة بالأحساء ـ وهذا أبو عبد الله الحسين ابن احمد (٣) ابن الجصاص جمع غايات احدها البصر بالجواهر فقد كان باقعة (٤) فيها مقرور له بالتقدم على نظرائه والاخرى اليسار وكان يقال له لذلك قارون الأمة ـ وكتب ابن المنجم (٥) الى القاضى (٦) على بن عبد العزيز قصيدة منها ـ

يا ابن عبد العزيز ما كل ذى ما ل بمجد على ذوى الآمال

هات كابن الجصاص حالا ولكن هات لى كابن برمك فى نوال

فقد نكب واخذ منه قرار (٧) عشر آلاف الف دينار ـ وكانت ام المقتدر تعتنى به فلما اطلق من معتقله اجتاز على مائة حمل من الخيوش (٨) حملت من داره الى دار السلطان فطلبها من ام المقتدر (٩) فاطلقتها له وكانت حملت من مصر وفى كل عدل الف دينار فحصلها للوقت ولفافتها ربح ـ وكانت له جواهر منقاة فى درج وكان اذا ضاق صدره طلبها وقلبها فى حجره لينجلى عنه همه وكانت كذلك وهو جالس على شفير حوض بستانه اذ فاجأه القبض فقام ونثرها وسط الرياحين ولما خرج من المحنة ودخل بستانه وقد جف رطبه وذبلت رياحينه ويبست بقوله

---

(١) هو أبو عبدالله الحسين بن عبدالله المتوفى سنة ٣١٥ (٢) ديوانه طبعة الجوائب ا ص ١٤١ (٣) هذا وهم من البيرونى فان اسمه الحسين بن عبدالله وتوفى سنة ٣١٥ (٤) الباقعة الداهية (٥) هو أبو احمد يحيى بن على بن يحيى المتوفى سنة ٣٠٠ ـ (٦) القاضى على بن عبد العزيز توفى سنة ٣٩٢ ـ وبين زمانهما بون بعيد او ابنه أبو الحسن احمد المتوفى سنة ٣٢٧ (٧) كذا فى اوس وفى ـ ب ـ قراب ولعل الصواب مقدار ـ (٨) الخيش قماش خشن (٩) اسمها شغب توفيت سنة ٣٢١ ـ

وهو آنس عن ذلك الجوهر فنظر الى تلك الديرة (١) واذا الجواهر فيها برمتها لم تمتد اليها يدولاغشيها منقاد ولا اختلسه فأر فالتقطها وقوى بها ظهره المنقض — والثالثة الحماقة (٢) اذ كان اليها من السابقين — وحدث أبوبكر الصولى عن عبدالله ابن سليمان ان المعتضد بالله كان يقول عجائب الدنيا ثلاث اثنان مفقودان لايوجد لها غير الاسم وهما عنقاء مغرب والكبريت الأحمر وواحد اعجب منهما وهو موجود وذلك ابن الجصاص اجهل الناس الا فى الجوهر وذلك من آيات الله تعالى بل العجب منه تردده مع تلك الحمارية بين المعتضد ونحما رويه فى عقد الوصلة وحمل الوديعة اليه وقد عرفه حق المعرفة — وحكى عن ابن الجصاص ان انسانا عزاه عن ولد له مات وقال له، اصبر ولاتجزع لتنال الاجر — فاجابه، بانا قوم لم نتعود الموت — وذكر الصولى ان المعتصم لما فرغ من بناء قصر عباسة (٣) عقد مجلسا رائعا عقد فيه امره وجمع فيه اهل بيته وتتوج بالتاج الذى فيه الدرة اليتيمة فاستأذن اسحاق الموصلي فى الانشاد فانشد وقال —

يا دار غيرك البلاء فمحاك   ياليت شعرى ما الذى ابلاك

فتطير المعتصم من ذلك وتغامز الحاضرين متغامزين متعجبين كيف ذهب عليه هذا مع طول صحبته للخلفاء والملوك — وصح التطير بخروج المعتصم الى سر من رأى فانه لم يعد الى ذلك القصر وخرب فلم يجتمع فيه ممن حضر ذلك المجلس احد بعده اثنان —

وذكر الأخوان انه كان فى خزانة يمين الدولة لؤلؤ مجزع بسواد — ومتى وجد فى اللآلئ انواع الالوان من البياض الفضى والصفرة الورسانية والكهبة

---

(١) س بلا نقط ا — الدويرة (٢) ذكر ابن الجوزى جملة من اخباره فى كتابه اخبار الحمقى طبعة دمشق ص ٣٠ — ٤١ (٣) فى هذا الخبر اضطراب فان المعتصم تولى الخلافة من سنة ٢١٨ الى ٢٢٧ ومات اسحاق الموصلى سنة ٢٣٥ عن ٨٥ سنة واما قصر عباسة لم يذكره المؤرخون الا القصر الذى يسمى باسم العباسة بنت خمارويه زوجة المعتضد —

الرصاصية

الرصاصية والحمرة النحاسية والسواد ـ وقد شاهدنا ذلك فى لؤلؤة لم يستنكر فى
واحدة منها سائر الالوان الابسبب القلة والندرة ويشاهد ايضا فى الحلزونات
المضاهية فى القدر للأنملة البياض اليقق والسواد الحالك فى الواحدة كأن لو لبها
مفتول من خطين ابيض واسود ـ قالوا ـ وكان فى تلك الخزانة نواة تمر ونواة
زيتون قد استحال البعض منها لؤلؤا والبعض على حاله ولم يصح عندنا بعد من
الصدف هل يغذى بالنوى والخزف ام لا فانه حيوان رقيق ويجب ان يشابهه
غذاؤه ـ ثم لم يقولوا ان النواة تلبست بلؤلؤ فيكون الامر فيها اقرب وارجى ان
يعرف منها تكون القشور جملة اوواحدة بعد اخرى على ان هذا عكس اللؤلؤ
الطبى الذى ذكره الكندى ان داخله حبة جيدة تظهر فى عين الشمس وفى
المصباح وقد تلبست بقشر اذا كشط عنها خرجت الحبة من جوف القشر الملتزق
بها وانما قطعوا باستحالته ـ وهذا خبر لا يخلو منه بلد ولا تكاد تجد جوهرا
الاو يدعى فيه مشاهدة او حكاية عن معاينة غير بعيدة بل مشفوعة باسناد عال ـ
وكان للملوك فى تيجانهم وقلائدهم خرز تسمى خرزات الملك كانت لتواريخهم
كالحصل فى القمار وذلك انه كان يزاد فيها عند استكمال كل سنة خرزة فبها
كان يعرف مامضى لكل ملك واحد منهم وتعاد لكل قائم بعد الماضى ـ قال لبيد
فى النعمان حين قتله كسرى (١) ـ

رعى خرزات الملك عشرين حجة   وعشرين حتى فاد والشيب شامل

وكانت هذه الخرزات للاكاسرة دررا فائقة وللعيون رائقة ـ قال
الفرزدق (٢) ـ

ترى خرزات الملك فوق جبينه   صموتا شبا أنيابه لم تفلل

وقال ابو نواس (٣)

آل الربيع فضلهم   فضل الخميس على العشير

---

(١) ديوانه ٤١ـ ب ـ ٥١ وفى النسخ عاد وكتب فى س باد ثم ضرب عليه ـ
(٢) النقائض ـ ص ٧١٢ ـ صوول شبا أنيابه لم يفلل (٣) ديوانه ـ ص ٨٠ ـ

قوم كفوا ايام مسـكة نازل الخطب الكبير
قتد ازكوا خرز الخلا فة وهى شلسعة النظير(١)

وكان للاكاسرة ايضا سبحة من امثال ذلك الدر الشاهوار عددها فى السمط احدى وعشرون حبة تسمى على ماذكر حمزة لشك شماره (٢) لانها على لشك(٣) كتابهم المسمى ابستا (٤) وهى قطاعة المنسوقة (٥) بالتوالى وكان يقلبها (٦) بالاصابع برسومها من التسابيح وردا لهم غدوة كل يوم — وكان المأمون يحب الواثق ويجتهد فى تخريجه وعادله فى السفر فأخذ الجمال فى الحداء واشفق المامون ان يستيقظ الواثق من نومه ولم يمكنه النداء بالجمال فقطع سلك السبحة واخذ يرميه بدرة بعد اخرى الى ان اصابه فالتفت اليه واومى اليه بالسكوت ثم ذل احد الثقات بالغداة على الموضع فالتقطها من الطريق وكانت قامت مقام حصى مرمية فى الشعور بوقعها —

وكان لام جعفر زبيدة سبحة لم يذكر فى الكتب كيفيتها ولكن قيل انه جرى بين الرشيد وبينها فى ذكر نزاهة عمارة (٧) بن حمزة بن ميمون وعلوهمته فقالت ان الاقدام الثابتة تزل عن مواطئها عند روائع المال فادع به وهب له سبحتى هذه — (وكانت شراؤها خمسين الف دينار) فان ردها عرفنا نزاهته — ففعل قال وخلابه الرشيد فى مهم ثم اتبعه السبحة نوضعها (عمارة بن) حمزة بين يديه بعدان شكربره — ولما قام تركها مكانها فقالت زبيدة — قد أنسيها — فأ تبعه خادما بها فقال للخادم — هى لك ان كنت تصدق — فرجع قائلا — ان عمارة وهبها لى فاعطته زبيدة الف دينار وارتجعتها منه — فان كان ما ذكرناه من سبحتها المسطحة فلنها كانت يواقيت وان كانت غيرها وهو الاغلب فهى درر رائعة — وقد رؤى

---

(١) ب — النصير وكذا فى ديوانه — (٢) اب لسك سماره — س لسك شاره — لفظان فارسيان معنا هما — تعديد قطع (٣) النسخ لسك بالسين المهملة (٤) — س بلا نقط — ا — انستا — ب ابشا (٥) ب المنسوية (٦) ب تقليبها (٧) له ترجمة فى تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢٨٠ وكان جوادا —

هذا

هذا فى عمارة وان حديثه هذا كان بين السفاح وأم سلمة المخزومية وقد فاخرته بقومها ففاخرها باحد مواليه عمارة بن حمزة ولم يختلف فيه وانما اختلف فى الخليفة وامرأته۔

وقالوا ۔ ان قتيبة بن مسلم لما افتتح حصن بيكند على حدود بخارا وجد فى بيت النار بها لؤلؤتين ذكر هرابذهم (١) ان طائرين وقعا على سطح بيت النار مرة بعد اخرى ثم القيا فيه تينك اللؤلؤتين فجهزهما قتيبة الى الحجاج وكتب بقصتها فأجابه ۔ انى فهمت ما ذكرت والعجب للدرتين ثم للطائرين واعجب منهما سخاوة نفسك لنا بها يا ابا حفص والسلام ۔

وكان يسمى مال أبى الحقيق كنزا ويلقب بمسك الجمل اذ كان حليا وجواهر ملفوفا فى مسك حمل ثم جلد ثور ثم فى جلد جمل قيمتها عشرة آلاف دينار يستعار منه فى الاعراس ۔ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر اهل خيبر فصالحوه بحقن الدماء والجلاء ولهم ما حملت ركابهم وله الصفراء والبيضاء والحلق اى الدروع وشرط عليهم ان لا يكتموا امرا ولا يغيبوا شيئا فان فعلوا فلاذمة لهم ولاعهد ۔ وانهم نقضوا العهد بالاختيار فغيبوا هذا المسك وآخر فيه مال رجل لحيى بن أخطب (٢) كان احتمله معهم الى خيبر حين اجليت بنو النضير من المدينة فقال لشعبة ابن عمرو ۔ مافعل مسك حيي؟ ۔ فقال ذهب فى النفقات والحروب فقال ۔ العهد قريب والمال كثير ۔ وكان حيى قتل قبل ذلك فسلمه ۔ عليه السلام ۔ الى الزبير ليمسه بعذاب انقرير ۔ فقال، رأيت حييا يطوف فى فى جوبة (٣) هاهنا ففتشوها ووجدوا المسك ۔ فحينئذ سبي وقتل وقسم المال ۔ وفى حديث الحجاج انه كتب الى بعض عماله، أن ابعث الينا بالجشير (٤)

---

(١) اب ۔ هوابذهم ۔ والهرابذة سدنة بيت النار واحدهم هربذ ۔ (٢) له ذكر فى سيرة ابن هشام ۔ اس لحيى ۔ ب ۔ لحى ۔ ولم اقف على خبر المسك (٣) الجوبة الفجوة بين البيوت ۔ وفى ب ۔ حربة (٤) الجشير الكنانة ۔

اللؤلؤ فى الجراب، فبهرج (١) به — والبهرج عند من عربه من الفارسية هو الردىء والفظة فى الاصل منقولة من الهندية فان الجيد بهله بالباء والردىء بنهلة وكذلك بالفارسية بهله بالباء التى تعرب بالفاء حتى ان افضل لغاتهم هى الفهلوية نسبة الى الجودة —ويقولون ان الردىء من الدراهم نبهره (٢) وللطريق العادل عن المحجة كذلك — ولكن هذا الخبر لما كان بين العرب وكان البهرج عندهم هو الردىء وكيف يحمل الى الحجاج ما يرد ويسترذل وكذلك قال ابو محمد القتيبى، احسبه جرابا بهرج به عن الطريق المسلوك اى عدل واخذ به الطريق النبهرج خوفا ان يحدث به من العاثين حادثة قطع اومن العشارين تعرض بعلة التعشير وقد رسم الحجاج لحامله اخفاءه والاحتياط فيه ففعل ذلك —

ولما اشارت قبيحة على ابنها المعتز بقتل اخيه المؤيد بعثت قبيحة الى أمه فى شهر رمضان بسبحة در قيمتها اربعة آلاف دينار وقالت لها، سبحى بها يا أختى — فسحقتها فى الهاون ولفتها فى كاغذ وردتها الى حاملتها وقالت، اقرئى عنى اختى السلام وقولى لها، السبح لا تذهب بحرارات الدماء —

وحين جرى على العلوى التاهرتى رسول صاحب مصر الملقب بالحاكم بأمر الله ما جرى بسبب من ضرب العلوى المعروف بأمير المدينة وقتله صبرا استشعر الحاكم الخوف من الامير يمين الدولة (٣) ان يقصده وكان فى الاصل معتوها فحمله فزع المالنخوليا (٤) على ان اخذ من اخته ما ملكت من الجواهر واضافها

---

(١) قال صاحب لسان العرب عن ابن قتيبة — احسبه بجراب لؤلؤ بهرج اى عدل به عن الطريق المسلوك خوفا من العشار واللفظة معربة وقيل هى كلمة هندية اصلها نبهله وهو الردىء فنقلت الى الفارسية فقيل نبهره ثم عرب بهرج — وفى ب فجهر به والجهر (٢) ايس — بنهره ب نبره (٣) هو محمود بن سكتكين صاحب غزنة (٤) النسخ الماليخوليا — احسب ان البيرونى كتب هذه اللفظة كما هى باليونانية لمعرفته بها —

الى

الى ما يملك منها و سحقها ظنا منه ان معرته تندفع عنه اذا سمع ذلك وعلم هلاك (١) اعلاته —

قال الكندى ، كان الرشيد سلم الى يحيى بن خالد جرابا من جواهر ليحفظه فوضعه فى داره ونهض وقد أنسيه وتناوله بعض الفراشين فلما تذكره لم يجده فاغتم لفقده وكنت عنده فاستحضر ابا يعقوب الزاجر المكفوف ولما استؤذن له قال لمن حضر ، أنصتوا فلا اسمع منكم شيئا يفسد عليه زجره (٢) وحين دخل قال له إنى سائلك عن شيء فانظر ماهو — فاطرق مليا ثم قال ، تسألنى عن ضالة قال فما هى ؟ فتفكر طويلا وضرب بيده وقال ، شيء عال رفيع سموط ابيض واحمر واخضر وهو فى كيس فى وعاء — قال ، اصبت — قال ، فمن اخذه ، قال فراش — قال اين هو — قال فى البالوعة — فانجلى الهم (٣) عن يحيى وقال — اطلبوا اثرا على بلاليع دارنا — فوجدوه على رأس واحدة فكشفوا عنها واخرجوا جرابا لايدرى بما فيه من الجواهر قيمة — ثم قال — ياغلام ادفع اليه خمسة آلاف درهم ومرفلانا بابتياع دار له فى جوارنا بخمسة آلاف درهم — فقال ، اما هذه الخمسة آلاف درهم فناخذها واما النزل فلن يبتاع ابدا — سأله يحيى عن زجره فاجابه ان الزجر يكون بالحواس وليس لى بصر وانما ازجر (٤) بسمعى ولما دخلت تسمعت فلم اسمع شيئا وضللت فقلت — ضالة — ولم اسمع كلاما فضربت بيدى على البساط فوجدت قمع تمرة وقلت فى النخلة وعاء وفيه الابيض ثم الاحمر ثم الاخضر وهو كالسموط فى طلعه وهذه صفة الجواهر فى جراب — وقلت ، من أخذه ونهق الحمار وهو علج فقلت ، ليس يصل الى مال الملوك علج غير الفراشين — وسألتنى عن الموضع فسمعت قائلا يقول ، صبه فى البالوعة — قال فكيف زجرت (٥) ما امرنا لك به ؟ قال ، لما امرت بالخمسة آلاف الاولى سمعت الغلمان يقول — نعم فقلت ، تصل — وفى الخمسة آلاف الاخرى سمعت بعض هؤلاء يقول —

---

(١) ب — اهلاك (٢) ب حرزه (٣) ب — الغم — (٤) هامش ب صوابه احرز وهو غلط — ك (٥) هامش ب صوابه حرزت وهو غلط ايضا —

لا (١) ثم اخذ الخمسة آلاف ومضى ولم تمض الايام يسيرة حتى وقع بالبرامكة ماوقع وحدثت بهم النكبة —

وقيل فى الامثال النافعة ؟ ان رجلا اصطاد عصفورة فقالت له ما تريد منى؟ قال الذبح والاكل — قالت وليس فىّ شبعك اذ لست ازيد على نصف لقمة فهل لك ان تعاهدنى بتخليتى فاعلمك ثلاث كلمات تنفعك اذا استعملتها — فعاهدها بشهادة الله تعالى ثم قال وماتلك الكلمات ؟ قالت لا تأسفن على ما فاتك ولا تطلبن مالاتدرك ولاتصدقن مالايكون قال هذا خير من اكلها وخلاها وطارت ووقعت على حائط بحياله وقالت لو استمررت على عزيمتك فى أكلى لأخرجت من حوصلتى درة قدر بيضة الحمام فأسر الرجل الندامة وطمع فيها فقال ارجعى والك عندى السمسم المقسور والماء المبرد قالت ؟ ايها الرجل لاذبحتنى فأكلت ولا بالكلمات التى علمتك انتفعت قد أسيت على فوتى وتطلبنى ولن تدركنى واابكليتى كبيضة الحمام فكيف تسع حوصلتى مثلى — ثم ودعت وطارت —

فى ذكر الزمرد وأصنافه

الزمرد والزبرجد اسمان يترادفان على معنى واحد لاينفصل احدهما عن الآخر بالجودة والندرة ويختص بها الزبرجد ثم يعمهما وما يعمهما من المراتب المنحطة اسم الزمرد وهو معجم الذال وغير معجمها ومنصوب الراء ومرفوعها وتسمى خرزاته قصبات لاستطالها وتخفويفها بالثقب للسلك تشبيها لها بالقصبة الجوفاء كما سمى بها كل عظم ذى مخ والامعاء كذلك قال العجاج فى الامعاء (٢).

من قصب الجوف ويخلن الشجر

(١) هامش س يعنى ان اشتراء الدار انما لم يتم لنكبة البرامكة بعد ذلك بقليل فى ا — وحدها — تجز الجزء الاول من كتاب الجماهر فى معرفة الجواهر ويتلوه اول الجزء الثانى فى ذكر الزمرد واصنافه والحمد لله وحده وصلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وليس فى — ب و س — تجزية الكتاب جزئين — (٢) ديوانه — ١١ — ص ١٦٨ —

اى

اي الامعاء في خلال البطون وقال في العظم ذي المخ (١)

قيم من قوامها قوى   فعم بناء قصب فعمى

قال الأخوان (٢) فيه ان خيره المعروف بالظلمانى وهو المشبع الخضرة ثم الريحانى ثم السلقى وما دونها حشوها وتوابع قال نصر الخضرة تعم الزمرد فليس منه نوع الاعلى الخضرة وهو أربعة اصناف اولها اخضر من ذو ماء وبهاء كورق الساق الطرى ثم تزداد خضرته وماؤه الى ان يبلغ لون الآس وزرع الشعير الغض فيكون هذا الصنف الثانى اخضر اقل خضرة من ذلك المر الاول وعلى ماء ورونق آس اللون يفضله البحريون واهل الصين على سائر الالوان يعنى الوانه والثالث مشبع الخضرة قليل الماء ويسمى مغربيا لميل اهل المغرب اليه والرابع انقص خضرة من البحرى واقل ماء واقل شعاعا ويسمى اصم وهو ارخص الاصناف قيمة ـ والمختار من الزمرد الذى تغالى في ثمنه هو الصادق الخضرة الذى لايشوبه صفرة ولاسواد ولانمش ولاحرمليات ولاقراع (٣) ولاعروق بيض ولاهو مختلف الالوان في ابعاضه ثم كان ذا شعاع وليس يمكن ان يقطع النمش من الزمرد وحرملة ابدا قال الكندى ونصر ان من صفات الزمرد الخضرة مع الرونق وملاسة الوجه مع الشعاع اذا ركب على بطانة والرخاوة مع الخفة فانه اخف مما حاجمه ولايثبت لونه على النار ويتكلس منها لرخاوة جوهره قال محمد بن زكريا (٤) خضرته بزنجارية النحاس ـ وهذا كلام يطرد لو كانت تلك المعادن نحاسية لاذهبية فكأنه قاسه على المينا فان الاصل الاخضر منه الروسختج ـ وفي كتاب الأحجار ان عدوه الدهنج (٥) فاذا اصابه كسره واذا ماسه (٦) كدره ويحدث فيه نكتا ـ واما افراط الكندى في ذكر خفته فان التجربة لم تطابقه فانا وجدنا ما هو اخف منه

---

(١) ديوانه ـ ٤٠ ـ ب ـ ٣٣ و ٣٤ (٢) كانا جوهريى محمود بن سبكتكين وهما رازيان اى من مدينة الرى (٣) س ـ فراغ وقد سقطت الجملة من ا ـ احسب ان البيرونى اشتقه من القدح الاقرع وهو الذى حك بالحصى حتى بدت طرائقه (٤) هو أبو بكر الرازى فيلسوف العرب المتوفى سنة ٣١١ (٥) سيأتى ذكره فيما بعد هذا (٦) ب ـ مسه ـ

على ما سنبينه عند ذكر وزن كل واحد من الاحجار اذا كانت على حجم الثانية من الذهب الياقوت الذى جعلناه قطبا للاعتبار. ووزن الزمرد يكون تسعة وستين ونصف.

فاما معادنه فانها لاتجاوز حدود مصر والواحات وجبل المقطم وارض البجة. قال أبواسحاق الفارسي (١) - ان معدن الزبرجد فى صعيد مصر فى جنوبى النيل فى برية منقطعة عن العمارة ولايعلم فى الارض معدن له غيره ونهر النيل ياتى مصر من جانب الجنوب والدليل عليه ماذكره جالينوس فى كتاب البرهان من رصد اراطستانس دور الارض بمساحة المسافة التى بين اسوان وبلد الناوة اعنى الاسكندرية فان اسوان فى اعالى الصعيد متاخم لأرض النوبة وعلى شط النيل والاسكندرية قليلة البعد عن مصب النيل فى البحر فاذ كانا (٢) على خط واحد من خطوط نصف النهار كان النيل الممتد بينهما جاريا من الجنوب الى الشمال والصعيد عن غربيه والمقطم عن شرقيه فى جانب ارض البجة. وقال الكندى - ان معدنه فوق مصر فى شرقى بلاده فى ارض السودان خلف مدينتهم فى تخوم البجة مجاور لمعدن الذهب بين النيل وبحر القلزم فى جبل موغل فى بلاد النوبة - وفى هذه الالفاظ اضطراب لأن البجة على سوادهم لايقال لأرضهم ارض السودان وذلك ان هذا الاسم يقع فى العرف على ارض السودان بالمغرب المجلوب منهم الخدم وليس لهم غير معادن الذهب - واما البجة فلهم كلا المعدنين الذهب والزمرد لا فى جبل موغل فى النوبة ولكن فى المفاوز التى بين النيل وبين بحر القلزم - وذكر الخطبى - ان الزمرد جميل الماء مختلطا بالرمال يستخرج من الآبار ومع الرمل كما يستخرج منها الذهب - وقال الكندى - إن بعضه يخرج بالحفر فى الجبل من عروقه وبعض يلقط من حصاه اذا غسل عن ترابه - وقال الأخوان الرازيان ان مستنبطيه اذا شكوا فى حجر وتفرسوا أن فيه زمردا طلوه بزيت فان كان فيه شيء منه ظهر فيه عروق خضر - قال نصر - من رسم من رام النزول الى

---

(١) مسالك الاصطخرى - ص ٥١ (٢) النسخ - كان -

معدنه ان ينقد الضريبة فى كل عشرين ليلة خمسة دنانير فربما وجد الجوهر وقطعه وربما صعد التراب للغسل ونخله فيجد فى المغسول حجرا على وجهه تراب على تشابه للكحل وهو اجود هما من اللون ويجدون فيه ايضا ماتقل خضرته يميل الى البياض على مشابهة الملح فيسمى بحريا - ويوجد فى التراب لونان يسمى احدهما الأصم والآخر مغربيا فيحكان ويجليان وربما خرط (١) من صغار القطع الموجودة فى ترابه خرز تسمى العدسيات -

وقال الأخوان - اكبر ماشاهدناه من الزمرد المتناهى فى الصفاء واللون وزن خمسة دراهم - وحكى انه رؤى منه وزن عشرة دراهم وان قيمة الدرهم منه خمسون دينارا ثم يتراجع الى دينار - وما العجب تثمينهما لهذا الجوهر الذى يفضل بعزته على سائرها باحتمال الالزاق فى المنكسر منه ترقيعه بغيره من غير وكس يلحقه فى القيمة - وقال غيرهما - ان وزنه اذا بلغ نصف مثقال بلغت قيمته ألفى دينار واما قيمته فى ايام المروانية من الثبت المذكور فكما فى الجدول وليس على الحاكى غير أداء الامانة وليس بالقياس الى امره فى زماننا والله اعلم -

---

(١) اس - حط -



قراريط الزمرد	دراهم الثمن	قراريط الزمرد	دراهم الثمن	قراريط الزمرد	دراهم الثمن
٤	٢٠٠٠	١٠	٩٠٠٠	١٦	١٦٠٠٠
٥	٣٥٠٠	١١	١٠٠٠٠	١٧	١٨٧٠٠
٦	٥٠٠٠	١٢	١١٥٠٠	١٨	٢١٦٠٠
٧	٦٠٠٠	١٣	١٣٠٠٠	١٩	١٤٧٠٠
٨	٧٠٠٠	١٤	١٤٠٠٠	٢٠	٢٨٠٠٠
٩	٨٠٠٠	١٥	١٥٠٠٠	٢١	٣٢٠٠٠

اخبار فى الزمرد

وفى كتب اخبار الصين انه كان يحمل فى القديم الى بلاد الهند الدنانير السندية نياع الواحد بثلاثة مثاقيل من ذهبهم وأزيد وكان يحمل اليهم الزمرد المجلوب من مصر مركبا فى الخواتيم مصونا فى الحقاق مع البسذ والدهنج ثم تركوه واضربوا عنه ـ ولم يذكر فى الحكاية فضل ما بين النقد فى الدينارين فيمكن ان تكون تلك السندية ابريزا والهندية خبثا نبهرجا لان الفضل بين الواحد والثلاثة فى ضعف الذهب كثير ـ وللهند فى المعاملات بالذهب مقدار يسمونه توله (١) ولا يستعملون المثاقيل ويكون ذلك الوزن ثلاثة دراهم بوزن سبعة ـ

وقد رأيت فى يد الساقى (٢) فى مجلس مأمون خوارزم شاه (٣) مشربة الذوق شبه كفة الميزان من زمرد ذكر انها من خزائن السامانيه وقعت الى ماهناك عند اضطراب امرهم ببغرا خان التركى (٤) تاشتريت بقريب من الف دينار ـ

---

(١) النسخ توله (٢) ب ـ انسان (٣) هو مأمون بن مامون بن محمد كان البيرونى عنده من سنة ٤٠٠ الى ٤٠٧ ولما قتله محمود الغزنوى سنة ٤٠٧ جلب البيرونى معه الى غزنة (٤) فتح بغرا خان بخارا فى سنة ٣٨٣ فتوفى فى هذه السنة عند رجوعه الى بلاده ـ الكامل لابن الاثير ـ

قال

قال — دخل بختيشوع (١) على المتوكل يوم مهرجان فقال — اين هديتك فقال هديتى لم يملكها خليفة قبلك ولا ملك — واخرج ملعقة زبرجد توزن ثمانية مثاقيل وحكى عن ابيه جبريل انه قصدد نانير جارية يحيى بن خالد (٢) وانه لما عاد اليها للتثنية وجدها تأكل رمانا بهذه الملعقة وحين تم التسريح وثبدالعرق قالت له — خذ هذه الملعقة — فأخذتها فاعجب بها المتوكل وقال — يحق ما اهلكوا انفسهم — واحضر عتاب الجوهرى لتقويمها فنكل وقال — ما اعرف لهذه قيمة —

قال نصر — كان للمنصور فص زمرد على وزن مثقالين يسمى البحر تشبيها بخضرته وشراءه اربعون الف دينار وربما كان هواسمعيل الرشيد الذى قذف به فى دجلة — قالوا جلس المعتصم مع ندمائه للشرب فطرح اليهم قضيبا من زمرد قدر ذراع وقال — من منكم يعرف هذا وقدره ولم يهتد احد منهم لذلك الى أن صار الى عبدالله بن المخلوع (٣) فقال — نعم هذا قضيب اشترته ام جعفر باربعة وثمانين الف دينار لا كعب به يوم غدرت وكان على رأسه طائر من ياقوت احمر — فأمر المعتصم بطلبه وتوعد الخزان بالقتل فما مرت ساعة الا وقد وجدوه فركب عليه للوقت —

وهذا جوهر رخو لايحتمل طول الذراع الابغلظ يشابهه حتى يقاومه ويمنعه عن الانكسار الا أن يكون مؤلفا من عدة قطع تعين الوصل والهندام بينها على القوة وتكون مع ذلك مثقوبة ينتظمها خيط حديد مسلوك فيها فيمسكها ويدل عليه تركيب الظاهر فأسهله يكون بتركيب بالغرز فى ذلك الخيط —

قال — الخطيبى (٤) — ركب الظاهر (٥) بن الحاكم صاحب مصر يوم عيده على

---

(١) بختيشوع بن جبرائيل الطبيب المشهور توفى سنة ٢٥٦ (٢) هو البرمكى ولدنانير ترجمة فى كتاب الاغانى — (٣) المخلوع هو الامين الخليفة ولم اجد ذكر وفاة عبدالله هذا (٤) لعله ابوالحسن على بن ابراهيم بن نصرويه السمرقندى المتوفى سنة ٤٤٠ او ٤٤١ الجواهر المضيئة ١ ص — ٣٤٩ وتاريخ بغداد — ١١ ص ٣٤٢ (٥) الظاهر الخليفة الفاطمى تولى الخلافة سنة ٤١١ وتوفى سنة ٤٢٧

عمامته بالتوريب ثلاث حبات من الدر الكبار عجيبة جدا وبيده قضيب زمرد قريب من الذراع فى غلظ اصبع قد تدلى من طرفه مكان عذبة السوط ثلاث درات نفيسة نظائر تلك اللآلى ـ

وذكر الخطيبى (١) ايضا ان فى إخميم من بلاد مصر بناء من حجارة بيض يسمى دار الحكمة لقدماء اليونانيين وهى من جملة البرابى (٢) التى فى الصعيد الاعلى وهذه الدار بيت مؤسس على طول اربع وخمسين فى عرض اربع وثلاثين ذراعا وجد رانه كما تدور مقسومة أثلاثا على الطول فى عليا الطبقات صور اشجار بالنقر وفى اوسطها حيوانات بالنقر وفى سفلاها تماثيل الناس مكتوب عند كل واحد منها كتابات لا يهتدى لها الآن ـ قال ـ وسمعت ان احد اصحاب مصر ذكر أن جواسن عيباته منحوتة من زمرد كل عيبة كالكف ـ

واما ما عدا من الخرافات فكثير كما كثر فيما تقدم ـ ومنها فى كتاب المسالك للجهيانى (٣) ان برومية كنيسة اصطفانوس رئيس الشهداء مذبح من زمرد للقربان طوله عشرون ذراعا فى عرض ستة اذرع يحمله اثنا عشر تمثالا من ذهب طول كل واحد ذراعان ونصف بأعين يواقيت حمر وللكنيسة ثمانية وعشرون بابا من الذهب والف باب من الشبه سوى ابواب الخشب ـ ولو صدرت هذه الحكاية عن ارض فارس لقلت انما كان فى الكنز المحترق من الزمرد قد انسبك فكان منه ذلك المذبح بعد ان اتغابى عما بين الزمرد وبين النار من النفرة كما كان نقلى عن عدد الابواب فانه يقتضى عدم حائط لها وانما تحيط بها أبواب متلاصقة ومما فى كتاب دليل الدنيا والآخرة ان جبل قاف المحيط بالدنيا هو من زمرد اخضر ومن سفحه الى قلته ثمانون فرسخا وما يرى من خضرة السماء فمن اطلالها عليه وان الشياطين تأخذ منه الزبرجد ويبثونه فى ايدى الناس جزاهم الله بفعلهم

(١) مضى ما فيه فيما قبل ـ (٢) البرابى جمع بربا كلمة قبطية وهى الهياكل لقدماء المصريين ـ (٣) كذا فى النسخ والصواب الجيهانى بتقديم الياء وهو ابو عبد الله محمد بن احمد وزير السامانية ـ ارشاد ياقوت ٦ ص ٢٩٣ ـ

هذا

هـذا خيرا ـ ولهذا زعم انه قلل الله اولئك الشياطين كقلته ـ ويشبهه قول الشمنية (١) فى الجبل الشامخ الذى عندهم تحت قطب الشمال ان جوانبه الاربعة من الوان اليواقيت وان اكهبه فى الجانب الذى يلينا ومن لونه كهبة السماء بل يشابهه ما قال القصاص فى ذى القرنين (٢) انه دخل الظلمات والخيل بسنابكها تطأ الحصى فتيتفرقع وانه قال لاصحابه ـ هذه حصى الندامة سواء الآخذ منها والتارك ـ فأخذ بعضهم وتركها بعض فلما برزوا الى النور نظروا اليها فاذا هى زبرجد فندم الآخذ على الاقلال وندم التارك على التضييع ـ ولهذا نسبوا الفائق منه الى الظلمات وزعموا ان ما فى ايدى الناس منه هو بقايا ما اخذه القوم زمانئذ من هناك ولا يزال ذلك يزداد بالنفاد عزة ـ وليس فى الارض بأسرها موضع تركد (٣) فيه الظلمة بغير (٤) تسقيف مسدود الكوى فان اكثر ما تبقى الظلمة (٤) تحت القطبين ستة اشهر يتبعها مثلها دائم النور ـ ولعمرى ان الزمرد ظلماني من جهة معدنه فلايمكن العمل فيه بغير مصباح الا انه يختص بذلك دون سائر المعادن وانتقاد مثل هذه البسابس مضيعة للزمان والا فليس فى الارض ظلمة تدوم ـ فان اشير الى المواضع التى يكون فيها الليل عدة اشهر لم يقاوم بردها بشر مخلوق على الجبلة المعهودة ـ

ومنها ما اطبق الحاكون عليه من سيلان عيون الافاعى اذا وقع بصرها على الزمرد حتى دون ذلك كتب (٥) الخواص وانتشر على الالسنة وجاء فى الشعر ـ قال أبوسعيد الغانمى ـ

ماء الجداول ما ينساب ملتويا (٦)	على زمرد نبت غير منتشر (٧)
كالأفعوان اذا لاقى زمردة	فانساب خوف ذهاب العين والبصر

وقال أبونصر العتبى (٨) فى بعض رسائله، ان لكل خاصية وقوة بحسب القدرة

---

(١) غيرواضح فى س ـ وفى ب الشهمسه ـ ا ـ المشبه (٢) تدوردهذا الخبر فى كتاب التيجان ـ (٣) ا ـ تركز (٤ ـ ٤) سقط من ـ ا (٥) س ـ الكتب (٦) ب ـ مكتوبا (٧) ا ـ منتضر (٨) ب ـ العبنى ـ

الالهية ذاتية وهذا الزمرد تسيل مقلة الجان والياقوت ينفع من سموم الحيوان(١)
والكهربا يلقط على قدره ساقط الاتبان ولبقول اليتوع لحوظ اليبوع (٢) انه
تملك ألبانا كما للبان أدهانا ـ (٣) ومع اطباقهم على هذا فلم تستقر التجربة عن تصديق
ذلك فقد بالغت فى امتحانه بما لا يمكن ان يكون ابلغ منه من تطويق الافاعى
بقلادة زمرد وفرش أسلته به وتحريك خيط اماما منظوم منه بمقدار تسعة اشهر
فى زمانى الحر والبرد ولم يبق الا تكحيله به فما اثر فى عينيه شيئا اصلا ان لم يكن
زاده حدة بصر ـ والله الموفق ـ

فى ذكر اشباه الزمرد

الزمرد اشباه معدنية يبلغ وزن القطعة على ماذكر الكندى من مثقالين الى ثلاثة
مثاقيل واسماؤها منقولة من كتابه غير مسموعة ـ فمن اشباهه سيسن (٤) يخرج
من معدن الزمرد اخضر املس صاف يضرب الى الصفرة ولا يباين الزمرد
الا بالصلابة واليبوسة ـ ومنها سبب (٥) وهو نظير سيسن (٤) ولا يفرق بينهما

(١) هامش ـ س ـ يعنى الحية (٢) ا ـ البيوع ب ـ الشوع ـ س ـ بلانقط
(٣) هامش ـ س،ح ـ هـذا الذى ذكره أبو الريحان رحمه الله من عدم الصحة
قد ذكره النصيبى المعتزلى فى رده على أبى زكرياء الرازى فى كتابه البلاغم انه
كتاب الالهيات وحكى سيده (كذا) ان القرمطى المشهور امتحن ذلك فلم
يصح ـ ولكن ماذكره أبو الريحان من الامتحان أبلغ واعجب ـ وكم قد ذكروا
من شىء لم يصح حتى قالوا ان المغناطيس يذهب خاصيته بالثوم وانا لما جربت
ذلك فلم يصح ـ كتب محمد بن حبيب خطيب داريا عفا الله عنهما وما ارى من اصل
هذه القصة الا رمزا من بعض الكيميائية فان لهم خرافات كثيرة من هذا النوع
كما شاع منهم ان اللؤلؤ ينحل بماء حماض الأترج فاذا لطخ به البرص ابرأه ومرادهم
باللؤلؤ الطلق الحلول ومرادهم بالبرص الامه اللاصقة (اللاحقة) للقصدير
هكـذا حررت ذلك عن عارف به من المتهم وهو وحيد الدين السمرقندى ـ
(٤) ا سلسن ـ ب سيسن وفى س بلا نقط فلم اهتد على صحته (٥) بلانقط فى س

الا بانعام التأمل فاذا بطن الزداد رونقا وبهاء وصفاء ويوجد منه وزن مثقالين ـ ومنها حجر مكى وهو حجرا خضر صلب منعقداصم ـ قال، ومنه مايجاب من بلاد الهند يسمى سبنداف(١) يبلغ وزن القطعة منه ثلاثة مثاقيل وهو على صلابته لا يقبل الجلاء وبهذا يفرق بينهما ـ قال أبوسعيد بن دوست (٢)ـ

عن الغزال لمسكه لا مسكه　　والصرف للعقيان لا الصرفان

شبه الزمرد لا يكون زمردا　　ولئن تقارب منهما الوزنان

حمل الى الامير يمين الدولة من جانب الهند قطعة موسومة بأنها زمردي خضرته ولا فى صفائه فرسم للخراط ان يخرط منه كأسا على ان يخرج الباقي من وسطه كهيئته من غيران يفسده ففعل فلئن كان هذا من اشباه الزمرد انه قد زاد على نصف الرطل ـ فاخبر احد المحصلين انه كان يظهر بالقرب من معدن الفيروزج بنيسابور جوهر اخضر مشف ظنوه زمردا وكان يخرج قطاعا كبارا ويشتريها تاجر كان يجيء كل سنة ـ قال، وحككت به حديدة فخمرها وبقيت الحمرة عليها أسبوعا فعلمت انه قلقند (٣) ـ فهذه أصول الجواهر الثلاثة وقد قلنا فيها واشباهها وتوابعها ما اتفق وواجب ان نتليها بالفيروزج لان كبار الناس يرغبون فى لبسه تفاؤلا باسمه ـ

فى ذكر الفيروزج

اعلم ان جابر بن حيان الصوفى يسميه فى كتاب المنتخب فى الطلسمات حجر الغلبة وحجر العين وحجر الجاه (٤) ـ اما حجر الغلبة وحجر (٥) الجاه فللتفاؤل لأن معنى اسمه بالفارسية النصر ـ واما حجر العين فالسبج (٦) احق به لأن العامة

---

(١) ا وس سنبدان بتقديم النون ـ اظنه مأخوذا من لفظ سپندان بالباء الفارسية وهو اسم نبت حسن الخضرة وهو مفسر بالخردل الفارسى (٢) فى يتيمة الدهر ٤ ص ٣٠٤ ـ أبوسعد عبدالرحمن بن محمد بن دوست (٣) ا ـ قلقيد (٤) ب ـ وحجر الجاه وحجر العين (٥) سقط لفظ حجر من ـ ا وس (٦) ا ـ فالسبخ ـ

يزعمون ان المعون (١) اذا كان معه سبج انشق فاندفع عنه بذلك ضرر العين ولذلك يعملون قلائد الصبيان منه سبب ما ظنوه في السبج هو رخاوته التى لها تقبل خرزته (٢) الانكسار بأدنى صدمة فينسبونه (٣) الى ما ذكرناه ـ
قال نصر ـ في الفيروزج (٤) انه حجر ازرق اصلب من اللازورد يجلب من جبل سان من خان ديوند (٥) بنيسابور يقبل الماء بالحك (٦) على حجر خشن ثم يلين على مبرد بالدهن وكل ما (٧) كان منه ارطب فهو اجود ويزداد على الايام مرارة ولونا والمختار منه ما كان من المعدن الازهرى والبوسحاقى (٨) وذكر الجوهريون ان اجود (٩) انواعه الصلب المر المشبع اللون الصقيل المشرق الوجه (١٠) ثم اللبنى (١١) المعروف بشيرفام (١٢) وقيل ايضا ان خيره الشيرفام ثم الآسمانجونى العتيق ـ وهذان هما اصلاه وما بعدهما فروع لها ـ وقيمة وزن الدرهم من البوسحاقى (١٣) عشرة دنانير (١٤) ـ واهل العراق يؤثرون منه الممسوح فأما اهل خراسان والهند فانهم يستحبون المقبب المدور الوجه الشبيه بحبة العنب ـ قالوا ـ اعظم ما يوجد من الفيروزج ما قارب المائة درهم ولم يوجد من الخالص غير المختلط بشيء غيره الا وزن خمسة دراهم وبلغت قيمته مائة دينار ـ وهذا هو الذى منع اعتبار وزنه بالاضافة اليها كهيئة الياقوت فلم يكد يحصل ذلك من ذلك المخلص الاشيء يسير لم يكف (١٥) للامتحان ـ
قال احدهم ، رأيت فيروزجا إيلاقيا اتزن مائتى درهم وقومته حينئذ بخمسين

---

(١) ا ـ المعيون (٢) ا ـ حدوث ـ ب ـ حرزه (٣) ب ـ فنسبوه (٤) سقط من ا ـ (٥) ا ـ شان من حان بو ـ ب ـ حراسان من خان ربوند ـ س ـ شان من حان ربوند (٦) ا ـ بالخل (٧) ب س ـ كلما (٨) ا ـ البوشجانى (٩) سقط من ـ ا (١٠) ب ـ المشرقه لصقيل الوجه (١١) ا ـ الليتى (١٢) ا ـ بشرقام ـ ب ـ بسيرقام س ـ بشيرقام (١٣) ا ـ البوشنجانى ـ ب ـ البوسحقاقى (١٤) ا ـ عشرالدراهم (١٥) ب ـ يكفا ـ س ـ يكفى

دينارا

دينارا وأما الآن فقيمته مائتا دينار لانقطاع معدنه بايلاق وبطلانه (١) ــ
وقال الكندي ، ان اعظم ما رأى منه اوقية ونصف مثقال وذلك قريب من ستة عشر درهما ــ

وقد كرهه قوم بسبب سرعة تغيره الصحو والغيم والرياح وتصغير الروائح الطيبة له واذهاب الحمام بمائه واماتة الدهن اياه ولم يعدوه في الجواهر المستحجرة من الماء وقالوا انه طين كطين مستحجر وكما انه يموت بالدهن كذا يحيى بالدسم ويعالج بالألية والشحم ــ ولذلك يجود في ايدى القصابين وخاصة من يسلخ الاهاب بقبضته وبالقرب من معدنه معدن شبيه له متسع الوجود يخرط منه ملاعق وامثال ذلك وهو رخو سريع التغير بمس الدهن ــ والله الموفق ــ

ذكر أخبار في الفيروزج

ذكر بعض الوافدين من غزنة على صاحب شيراز في الرسالة انه رأى في دار سلطان الدولة بن بهائها (٢) فيروزجا فائقا مدور الشكل في قدر التفاحة الكبيرة معلقا في وجه الكلة على مجلس المباهاة ــ

وذكر نصر انه كان لابي على الرستمي (٣) الكذ خداه باصبهان خوان فيروزج فلما استأصل مرداويز بن زياد (٤) بيته وقع الخوان في جملة ما رفع منه الى اخيه وشمكير (٥) ثم الى بيستون (٦) فوضعه في قلعة جاشك (٧) ثم لما استولى عليه آل بويه نقلوه الى الري وما اظنه الا الذى كنت اسمع بجرجان انه كان لشمس المعالى قابوس بن وشمكير في قلعة جاشك (٧) قبل انحيازه الى خراسان مائدة ذهب

---

(١) هامش س ــ ح لعله كان في ايامه رخيصا والآن الامر بخلاف ذلك في بلاد الشام ومصر اولعله كذلك في بلاده التى يجلب منها وايلاق بليدة بنواحى نيسابور ياقوت (٢) سلطان الدولة بن بهاء الدولة الديلمى توفى سنة ٤١٥ (٣) كان على خراج اصبهان سنة ٣٢١ ــ ابن الاثير ٨ ص ٢٠١ (٤) المشهور في اسمه مرداويج ملك اصبهان سنة ٣٢١ فقتل سنة ٣٢٣ (٥) وشمكير بن زياد أخو مرداويج توفى سنة ٣٥٦ (٦) بيستون بن وشمكير ملك بعد ابيه وتوفى سنة ٣٦٦ فملك بعده اخوه قابوس (٧) من قلاع مازندران ــ

تعرف بالفيروزجى كان يتباهى بها وانسانى طول العهد بالحديث ماذكر من الفيروزجة المرصعة واقدارهـا ـ

وذكر نصر انه كان للامير الرضى نوح بن منصور (١) خرداذية (٢) من فيروزج تسع من الشراب ثلاثة اوطال وانها دفعت الى خراط وورد من العراق ليخرطها فانكسرت فى يده وخاف الخراط على نفسه فر بين سمع الأرض وبصرها قال أبو بكر الخوارزمى ـ

ولقد ذكرتك والنجوم كأنها ... درع على ارض من الفيروزج

يلمعن من خلل السحاب كأنها ... شرر تطاير من دخان العرفج

وقال منصور القاضى ـ

عبدك اهدى لك دينارا ... ودرهما يرجح معيارا

فلو اطلق العبد مايشتهى ... لكان يهدى لك قنطارا

وخاتما فيروزجا فصه ... قدمه للفأل مختارا

فانظر الى ماجل فالا ولا ... تنظر الى ما قل مقدارا

فى ذكر العقيق

ألوانه تخرج وتأخذ من قرب البياض وتمر الى الصفرة والحمرة الى قرب السواد ومعدنه بالسند واليمن فى قريتى مقرى (٣) ونعام وما حولها ـ وزاد نصر قساس (٤) المعروفة بالصخرة ـ وفى كتاب الاحجار انه يؤتى به من بلاد المغرب ورومية وقال الكندى اما الهندى فيجلب من بلاد بروص (٥) التى منها القنا البروصية ويعمل منها البنادق وتسمى الجلاهق واتخيل فى اسم هذا الموضع

---

(١) توفى سنة ٣٨٧ (٢) كلمة فارسية لنوع من اوانى الشراب كانوا يشربون فيها ايام الاعياد ـ (٣) ا ـ معربى ـ ب ـ مغزى س ـ مغربى (٤) ا ـ قساس ـ ب ـ قساس ـ س فيه باس ـ اسماء هذه المعدن غير التى ذكرها الهمدانى فى جزيرة العرب والتى فى الذيل فى ذكر معادن اليمن لمؤلف مجهول (٥) هى بروج مدينة مشهورة بالهند بالجيم الفارسى ـ

انه بهروج وهو فيما بين مصب نهر مهران فى البحر و بين غب سرنديب فى ارض البوارج (١) من الساحل ـ قال ـ وانه يوضع مايلقط منه (٢) فى التنانير مع اخثاء البقر سافا سافا ويوقد عليه بالمقدار الذى يعرفونه ويتركونه الى أن يبرد ثم يخرج ـ وكذلك يفعل باليمن ببعر الابل (٣) بعد احمائه فى شمس القيظ ـ والنار تنقص من حجر العقيق الا انها تجود بقيته واذا اعيد الى النار فسد وشابه العظم المحرق ولهذا يكتب على فصوصه مايراد بماء القلى والنوشاذر ويقرب من النار فيبيض المكتوب ويوجد العقيق على حجر لماع كالبلور موشى بسواد وبياض يسمى عسيم (٤) ـ واذا اخرج من التنور وضع على حديدة حارة محكمة الوضع فى الارض ثم طرق قليلا قليلا حتى ينكسر مايراد ـ وليس له فى غير اليمن والهند معدن ـ واما الذى يسمى روميا فانه نسب اليهم لاستحسانهم اياه لالان له معدن بالروم ولكن كما يقال السلعة الفلانية بابه بلد كذا قال نصر ـ خاصية اليمانى الصفرة الذهبية المشرقة اللون بالاستواء فى اللون والصفاء ويسمى مذهبا وهو الاعرف (٥) الاطراف ـ منه مايشرب صفرته حمرة يسيرة مع صقال ورطوبة وهو المسمى روميا لولوعهم به ـ وما ترجح حمرته على الصفرة فيسمّى عقيقا احمر وهو اصلب جوهرا واغلى ثمنا ويبلغ الفص منه الى ثلاثة دنانير ويزيد ـ وبالعراق يرغب من الوانه فى المشمشى والرطبى وبخراسان فى التمرى والكبدى ـ واما قياس وزنه الى القطب الاكهب فاربعة وستون ونصف وربع ـ وقيل انه يوجد منه قطعة عشرين رطلا قطعة واحدة ـ واخبر بعضهم انه رأى عند بعض الكبار باليمن قطعة طالت وعرضت واوجب ماوصف منها ازدياد وزنها على هذا المقدار بأضعاف ـ ويعم حمد الوانه البراءة من العيوب والنقاء من العروق والكدورة والسواد والبياض والبلقة واختلاف الصفاء

---

(١) البوارج قطاع البحر الهندى على سفن التجار (٢) اس ـ من الاته ـ ب منه الايه (٣) ا ـ ببعر الغنم (٤) ا ـ غشيم وفى ـ ب وس ـ علامة اهمال الحرفين ولاوجود لهذا الحرف فى معاجم اللغة (٥) ب ـ الاعرب ـ

واللون فى أبعاضه ـ وقيل فى المختار من اليمانى انه الذى تشتد حمرته ويرى على (١) كالخطوط ـ قال نصر ـ انه يوجد فى معادن العقيق الهندى عقيق خلنج فيه سواد وبياض فيسمى جزعا بقرانيا وقيمته اقل من البقرانى الاصل ـ

فى ذكر اخبار من العقيق

قيل ان صنم هبل الذى كان فى الكعبة ايام الجاهلية كان من عقيق مكسور اليد اليمنى فداضافوا اليه يدا من ذهب وذلك عجب(٢) فان اهل الهند لايستحسنون من اصنامهم مااصابته آفة من كسر اونقر وأمثالها(٣)ويبعدونه فكيف استجاز اهل مكة تعظيم صنم اقطع ـ وكثير من الناس يكرهون العقيق بسبب العقوق ويقولون انه ما ورد فى الاثر (تختموا بالعقيق) هو تصحيف من الرواة فانه امر بالتخيم والنزول بوادى العقيق (٤) وهذه عادة امثالهم كالمعروف من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم حصى الجمار ـ فانه احد اغتام المحدثين املاءً انه كان صلى الله عليه وسلم يغسل خصى الحمار ـ فسأله السامع عن سبب ذلك فقال ـ تواضعا يابنى ـ وكانه قاسه على تواضع المسيح عليه السلام بغسل ارجل الحواريين والله الموفق ـ

فى ذكر الجزع

وهو حجر يفضل امثاله فى الصلابة ويدلك عليه ان مداخل البنكانات المقدرة للساعات تعمل من جزعة مثقوبة مركبة فى بكيندان (٥) ملحم على أسافلها واختير لذلك بسبب صلابته كيلا يسرع تأثيره من الماء الدائم الجريان فتتسع الثقبة فيزول عنها التقدير ـ وقياسه بالقطب باعتبارنا وزنه انه ثلاثة وستون وثمن ـ ويخرج باليمن من معادن العقيق وقيل بينهما نسبة بوجه التقارب ـ وقد قيل انه يوجد فى الهند عند العقيق مايسمى جزعا وهو أنواع اعزها

---

(١) ا ـ وجه الحمرة (٢) ب ـ عجيب (٣) النسخ ـ امثاله (٤) هو قريب من المدينة المنورة ـ (٥) ا ـ بكمداب ـ ب ـ ركيندان ـ س ـ فى بكمدان ـ

المعروف

المعروف بالبقرانى وخطوطه ممتدة على استقامة لا عوج فيها لانها مقاطع صفائح متراكبة ونهاياته واستواء النهايات تدل على استواء الصفائح وسطوحها ـ وألوانه ثلاثة تكون صفيحة حمراء وبسدية عليها بيضاء غير مشفة فوقها مشفة بلورية ـ وربما كانت احداها سوداء ـ فان كانت صفراء اوخضراء زمردية جعلت وجه الفص وكلها خلقة لا صناعة الا ان تكون عليا ها او سفلاها اغلظ من الوسطانية فيحك الاغلظ حتى يستوى مقاديرها فى المرأى وحسنه فى الحلوقى من الوانه والبياض وغرابته فى الخضرة وقلما تجاوز الالوان الثلاثة ويختار باستوائها وتمايزها مع صقالة الوجوه، وكثرة الماء ـ قال حمزة، اسم الجزع بالفارسية تلنج (١) والبقرانى باكرى هلنج (٢) ـ ولفظة خلنج لا يختص بها الجزع بل يقع على كل مخطوط بالوان واشكال فيوصف به السنانير والثعالب والزباد والزرانات وامثالها بل هو بالخشب التى تكون كذلك اخص ومنها تنحت الموائد والقعاب والمشارب وامثالها بأرض الترك ـ وربما دقت (٣) تلك النقوش فتشابهت نقوش الختو (٤) ـ فان راقت عمل منها نصب السكاكين والخناجر ويجلبها البلغارية ـ

ومن الجزع نوع ينسب الى فارس لميل اهلها اليه وهو مماثل البقرانى الا انه على عكس ماحمد من البقرانى الان(٥) طبقاته اغلظ وخطوطه بحسب ذلك اعرض وأقل استواء ـ ومنهم من يستحب دقة الاوسط بالقياس الى الجانبين (٦) ـ وبعد الفارسى الحبشى ويعدم الطبقة الحمراء فلا يكون فى حرفه غير خطوط سود تفصل بينها ابيض وبذلك نسب الى الحبشة لبياض اسنانهم بين عنافقهم

---

(١) كذا فى النسخ ثم يجى فى السطر بعده خلنج بالخاء (٢) ب هبلنج فكأنه تحريف خلنج وخلنج فى الفارسية الذى له لونان من كل شيء (٣) ـ ا ـ رقت ـ ب و س ـ داقت (٤) لفظة فارسية بمعنى قرن اوسن فيل انقرض فى القديم يوجد ميتا فى بلاد الترك مدفونا فى الثلوج ـ (٥) ب ـ لان (٦) النسخ الجاسيس ـ

السود ـ ومنه نوع يعرف بالبسلي (١) طبقته العليا والسفلى حمراوان يضربان الى السواد والبيضاء تفصل (٢) بينهما ـ

وذكر نصر انه يطبخ بالزيت حتى تشتد عروقه ـ وقال الكندى ـ ان معدن جميع انواعه لاتبعد عن معادن العقيق وان جميعها تطبخ بالعسل يوما اويومين فتنفتح عروقه ـ فان كان كذلك فأوشك بما قيل فى كتاب الكيميا ان يصدق وهوان من الحجارة مايزداد فى بطن الارض ومنها ماينقص ويتفتت ومنها كالجزع يتلون من لون الى لون ـ ومنها صنف يسمى الغروانى (٣) مشوش الالوان لكل واحد منها عرض وسعة فوجدت قطع كبار حتى تنحت منها الاوانى كالباطية المخروطة منه التى ذكر الكندى انها وسعت من الماء نيف وثلاثين رطلا ـ

وذكر نصر بدله المعرق فكأنه فاقه اوان يكون (٤) هو والغروانى (٣) واحدا ان لم يكن اللقب من كثرة العروق وتنسب قطاعه الى العظم دون الوانه وذكر الباطية المتقدمة ـ وقال ان اكثر ما يتردد فى الايدى هوهذا النوع وعروقه دقاق كالشعر مختلطة الالوان اسود واحمر وابيض وربما وقع فيها صور اشجار وحيوان وحكى عن الجوهريين فى هذا النوع أراه الكندى الذى شاهده وذلك لانه مركب من الوان مختلفة متحدة المواد متباينة الوسائط كانها نضدت سافات ثم لم تترك كما تقدم فى البقرانى والفارسي والحبشى ولكنها عجنت ومدت حتى تشكلت على هيآت واشكال يظهر الاتفاق فيها عند القطع والحك صورا عجيبة غير مقصودة ـ

وقيل فى كتاب الاحجار ـ ان له بالصين معدنا لايقربونه تطيرا منهم وانما يستخرجه قوم مضطرون ويحملونه الى غير ارضهم لانهم زعم يعتقدون فى لبسه انه يكثر

---

(١) بالبسلى ـ البسلى بفتح الباء وسكون السين مأخوذ من البسل وهو عصارة العصفر والحناء (٢) ب ـ والبياض يفصل (٣ ـ ٣) بلا نقط فى ـ س ـ ا العزوانى ـ ب ـ الغروانى (٤) النسخ ـ واذ ليكون ـ

الهموم وفى تعليقه على الصبيان انه يسيل لعابهم وفى الشاذب بآنية منه انه يسهر قال ـ وكذلك ملوك اليمن كانوا يتحامونه بسبب اسمه فأما هذا فالى اصحاب اللغة واما ذالك فالى الخاصيات واستحانها بالاعتبار ـ

فى ذكر اخبار فى الجزع

اما معدنه بالصين (١) فخبر مجهول من كتاب منحول وليس بمستنكر تشاؤم امة بشىء لاسباب بعدان يصح الخبر به ـ وأما ما ذكر فيه من تبابعة (٢) اليمن فاوحق لماعد المرقش (٣) الجزع فى جملة ما يتحلى به ويتزين فى قوله ـ

تحلين ياقوتا وشذرا وصيغة وجزعا ظفاريا ودرا توائما

وقال عبيدالله بن قيس الرقيات (٤) ـ

حييت عنا ام ذى الودع والطوق والخرزات والجزع

وقال آخر ـ

والنيل يجرى فوق رضـراض من الجزع الظفارى

وهاعنيا الجزع اليمانى واضافه الى ظفار بلدة باليمن كانت التبابعة تنزلها ـ وكان قد وفد على بعضهم وافد وهو مستشرف فاشار عليه بالجلوس وقال له بالحميرية؛ ثب اى اقعد ـ فظن المامور انه يامره بالوثوب ففعل وتردى الى اسفل فهلك ـ وعند ذلك قيل، من دخل ظفار حمر (٥) بل لو قيل من ملك ظفار فتفنن فخاطب كل انسان بما يعرف كان اصوب ـ وكان احد ملوك حمير مقعدا مسقا ما يلزم الفراش فلقب من هذه اللفظة موثبان وقيل فى توائم ان معناه الازدواج اثنين اثنين لان الدرلايروق الامن دوجا ويجوزان يكون معناه بالتشابه بالتساوى حتى لايتقارب فى العظم والصغر وسائر الاحوال ـ الاترى ان الاولى والثانية اذا تساويا ثم ساوت الثانية الثالثة فقد تساوت الثالثة وكذلك الى

---

(١) النسخ ـ الصين (٢) جمع تبع الاسم لملوك حمير (٣) شاعر جاهلى والبيت من قصيدة فى المفضليات وهو المرقش الاصغر (٤) ديوانه ص ١٤٠ (٥) اى تكلم باللغة الحميرية ـ انظر كتاب التيجان ـ ص ٢٩٩ ـ

آخرها تكون متساوية — ولو كان ما حكي من تشاؤم ملوك اليمن صدقا لازداد على طول الايام ولاشتهر في العوام فتأسوا بهم وتخلقوا بأخلاقهم ونحن نرى شعراءهم لايزالون يصفون الجزع فلا يتحرجون عن ذكره ولا يتطيرون به — وهذا امرؤ القيس من ابناء ملوك كندة يقول —

كأن عيون الوحش حول بيوتنا وارحلنا الجزع الذى لم يثقب

قد شبه عيون الوحش في ظهور بياضها المحدق بسوادها الذى لايبدو من اعينها الابتقليب مقلها وانقلابها بالنزع إذالموت بالجزع لايغادر منها شيئا سوى الثقب فان المقل ليست بمثقوبة — وقيل ، ان الذى يعمل الخرز منه فهوارداه واميله الى السواد واذا عمل منه يثقب لامحالة لينظم في سلك — والذى يعمل منه الفصوص هواجود لصفاء جوهره وعدم ثقب فيه فكأنه يشير من النوعين الى اشرفهما — ويجوز ان يكون معناه ان عيون الوحش المشابهة الجزع ليست تنتظم في القلائد وانما تقع باتفاق متفرقة كالخرز التى لم ينظمها سلك لعدم الثقب وقال أبواحمد العسكرى (١) ، الإيغال في الشعران يأتى الشاعر بمعنى ويستوفيها قبل بلوغ القافية ثم يعطف عليه في القافية فيزيدها في تجويده كعطفه في قوله ، الذى لم يثقب — فانه اراد في قوله المعنى الكامل قبله حسنا كصفاء الجزع غير المثقوب — وقال ايضا (٢) —

وأوفى لنا موف بخاء مبشرا يقول ألا أطعمتم خير مطعم

رأيت ثلاثا راتعين بقفرة فرائد كالجزع الذى لم ينظم

وقد عبر عن ذلك البياض حول السواد بعضهم في قوله —

لنا تية ترنو بناظرتين كدارات جزع فوق لؤلؤتين

---

(١) توفى سنة ٣٨٢ وهو من اضبط علماء اللغة وله كتاب التصحيف والتحريف الذى لم يصنف مثله وليس ما اورده البيرونى من قول أبى احمد العسكرى بل من كتاب الصناعتين لابى هلال العسكرى انظر — ص ٣٠١ (٢) لم اجد هذا الشعر في ديوان امرئ القيس —

الا

الا انه أضاف بياض الملتحم الى اللؤلؤتين فكانت زرقا فاكتفى فيها من الجزع بسواد ثقبة انسان العين وما بقي من الحدقة فلسواد الجزع - بل قال الصنوبري وهو يغزل بمعشوقه -

الجزع والياقوت والدر　　عيناك والخدان والثغر

وقال لبيد فى اخيه اربد (١) -

وكان إمامنا ولنا نظاما　　فكان الجزع يحفظ بالنظام

وقال الفرزدق (٢) -

وفينا من المعزى تلاد كأنها　　ظفارية الجزع الذى فى الترائب

وقال امرؤ القيس (٣) -

فأدبرن كالجزع المفصل بينه　　بجيد معم فى العشيرة مخول

يعنى جيد صبى مترف ذى اولياء وان كان يتيما والمفصل بفواصل من غير جنسها وكأنها فى البقر اولادها فيما بينهم - وقال عبدعمرو الطائى -

فأدبرن كالجزع المفصل بينه　　بجيد الغلام ذى الجديل المطوق

وقال أبو الطمحان -

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم　　دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

قالوا فيه ان الجزع مؤلف من خطوط بيض وسود متصلة فيه فبيضها والنهار يتعاونان على تغييبه عن الابصار وسودها والليل يتظافران على اخفائه عن الاعين وهذا قول يكادان لايكون له محصول الاغيبة الجزع عن الادراك بالليل والنهار لكنه مدرك بالنهار فلا فائدة فيما ذكروه - وانما قصد ظلام الليل فان النظم فيه يمتنع او يتعذر فاذا أضاء نور القمر بازدياده على نصفه زالت تلك العسرة - ويدل عليه قول ساجع العرب، فى ليلة سبع ناظم جزع - يشير به الى قوة النور حتى يبصر فيه الثقبة للتنظيم - وقد ذكرنا حديث الارنب - وكان معى لوح جزع املس الوجه معوج الخطوط وعليه منها صورة بطة عديمة الرجلين كأنها

---

(١) ديوانه طبعة الخالدى ص - ١٣١ - وكنت (٢) النقائض - ص - ٨١٤ -

(٣) بيت من معلقته -

تسبح فی الماء او تحضن البيض بالجلوس عليه لم يكد احد ينكر من صورتها شيئا علی مثل ما يصور النقاش الماهر ـ وحكی لی احد الصناع الخوارزميين ان له فی وطنه كهبة من جزع اصله بياض اللون وقد احاط به سائر الالوان فاجتهد من تولی نحتها حتی وقی بين اسوده وشعر الرأس والحاجبين وبين الحمرة وبين الشفتين وعلی هذا القياس سائر اعضائها وذلك مسموع لم اره ولا اتعجب فيه من اجتهاد الصانع وانما استبعد اتفاق ذلك له فقد يحكی مايشبهه فی صفة شبديز(١) ولم اتحققه ـ وجزعة الكعبة حبشيه وان اشتهرت باليمانية فانها سوداء مخططة ببياض مدورة الشكل فی قدر قطر (٢) شبر وهی منصوبة فی الحائط المقابل لبابها علی ارتفاع ثلاثة اشبار من ارضها وكان وجدها رجل يعرف بالنعمان فی ساحل جزيرة يحيط بها عدة فراسخ وتشتمل علی مزارع ونخيل وحدائق وسعة من المصائد وسائر المرافق واتصل خبرها بالوليد بن عبدالملك فاشخص النعمان اليه وطلبها بثمن وافٍ قيل فيه انه ازيد من الف دينار فابی الاان يعوض منها الجزيرة التی وجدها بها فأقطعها اياه وانفذ الجزعة الی الكعبة وبقيت الجزيرة للنعمان وعقبه وعرفت باسمه بمرسی النعمان (٣) ـ

وقيل ان سعيد بن حميد (٤) اهدی الی المأمون يوم المهرجان خوانا من جزع معه ميل من ذهب مقدار قطره وكتب ؟ قد اهديت الی اميرالمؤمنين خوان جزع ميلا فی ميل ـ فظن المأمون انه الميل الذی هو ثلث فرسخ ولما رآه استحسنه واستظرف ميله ـ وحكی لی احد معارفی انه رأی ببخارا نصاب سكين فی عرض اصبع ونصف قد نصفته الالوان علی طوله وكان احد النصفين جزعا بقرانيا والآخر اخضر مشفا لم يشكك فی انه زمرد لولا صلابته وان النار كانت تنقدح منه ـ قال اسمعيل بن ابراهيم (٥) انه يحمل من بلاد التبت الی

---

(١) اسم فرس كان لخسرو پرويز وكان اسود ـ (٢) النسخ ـ قطر (٣) لم اجد هذه الجزيرة ذكرا فی معاجم البلدان (٤) له اخبار مطولة فی كتاب الاغانی ج٧ (٥) قد كثر من اسمه اسمعيل بن ابراهيم لعله الفارابی ـ

الصين

الصين حجارة كالجزع وليس بجزع لها الوان حسان ونقوش عجيبة وتشترى منها بثمن وافر وتركب فى المناطق وحلية الدواب ـ والله الموفق ـ

فى ذكر البلور

حجر البلور هو المها منصوب الميم ومكسورها ـ قالوا؟ اصله من الماء لصفائه ومشابهه زلاله واصل الماء موه لقولهم فى جمع الجمع الذى هو مياه أمواه ومنه موهت الشيء اذا جعلت له ماء ورونقا ليس له وكذلك اذا سقاه ماء وحدده قال امرؤ القيس (١)

راشه من ريش ناهضه ثم أمهاه على حجره

وقيل فى المها انه اسم مركب من الماء والهواء اصلى الحياة لانه يشبه كل واحد منهما فى عدم اللون ـ قال البحترى (٢)

يخفى الزجاجة لونها فكأنها فى الكاس قائمة بغير إناء

وقال الصاحب (٣)

رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر

وكانما خمر ولاقدح وكانما قدح ولا خمر

وقال أبو الفضل الشكرى (٤)

والراح فوق الراح كالمصباح فى فرط شعاع والتهاب وضياء

يحسبها الناظر لاتحادها بكاسها قائمة بلا إناء

وقال ابن المعتز (٥)

غدا بتها صفراء كرخية كأنها فى كاسها تتقد

---

(١) ديوانه ص ١٣٤ (٢) ديوانه ـ طبعة الجوائب ٢ ص ٢٢٧ (٣) هو اسمعيل بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ (٤) هو من شعراء اليتيمة ـ ج ٤ ـ ص ٢٢ وسماه اباالفضل احمد بن محمد بن زيد السكرى بالسين المهملة ـ وفى نسخة ب ـ الكسرى (٥) ديوانه ص ٣٨ هامش س لبعض المغاربة

حسب على شرابها نكانها غدون ريا من إناء فارغ

فتحسب الماء زجاجا جرى وتحسب الاقداح ماء جمد

وقال آخر —

مشمولة بشعاع الشمس فى قدح مثل الشراب يرى من رقة شبحا
اذا تعاطيتها لم تدر من لطف راح بلا قدح عاطاك ام قدحا

وأما المهو فهو حجر ابيض يعرف ببصاق القمر وبراقة ويسمى بالرومية افروسالينوس أى زبد القمر فان القمر هو سالينى — وذكر ديسقوريدس ما قلنا وانه حجر يوجد فى ارض العرب فى زيادة القمر ابيض شفاق فلئن لم يكن مستنيرا (١) يلمع بالليل كالنار ولم يحظ بغير البياض ان النهار بوجوده اولى — وكان الامير الشهيد مسعود رضى الله عنه(٢) أتحفنى بطرائف منها حجر منعجن من حصى سود فى قدر العدس قد تحجر بعد العجانة بها واشار الى موضعه نحو حول قلعة نائن (٣) بقرب غزنة وان وجوده يكون فى الليالى التى تسود اوائلها يعنى النصف الاخير من الشهر — وسألت احد الهنود المرتبين فى تلك القلعة عنه فأشار الى مثله من وجوده تلك الليالى وان هنود الشرق يحملونه الى بيوت إصنامهم — فلما انعمت الفحص (٤) اومى إلى استعماله فى الكيمياء على انه يتردد فى ألسنة الهنود ذكر حجر القمر على ما تقدمت الحكاية عنهم وليس بالذى وصفه يحيى النحوى (٥) من الضارب اللون الى لون العسل المتوسط اياه وبياض شبيه باستدارة القمر زائد بزيادة نوره ناقص بنقصانه مستخف فى المحاق مستنير فى اليوم الثالث — وقال قوم فى حجر القمر انه الجزع وان ما فيه من البياض يزداد فى زيادة القمر ولذلك نسب اليه والامر فيه وفى مثله موكول الى التجربة — فأما الذى ذكره يحيى فلا —

(١) ب — مستديرا (٢) هو مسعود بن محمود الغزنوى — (٣) ا — نائ ب باى — وفى س بلا نقط — لم اهتد الى صحة اسمها الا انه فى بلاد الفرس اماكن اسمها نائن ونائين (٤) ب — الحفص (٥) لعله يحيى بن احمد الفارابى الذى ذكره ياقوت فى الارشاد ٧ ص — ٢٦٨ فلم يؤرخ وفاته —

والبلورا

والبلور انفس الجواهر التى يعمل منها الاوانى لولا تبذله بالكثرة ويسميه اهل الهند پتلك (١) وفيه فضل صلابة يقطع بها كثير من الجواهر ويقوم لاجلها مقام فولاذ الحديد حتى تنقدح منه النار اذا ضربت (٢) قطاعه بعضها ببعض وشرفه بالصفاء ومماثلة اصلى الحياة من الهواء والماء ـ قال الله تعالى (بيضاء لذة للشاربين ، لا فيها غول ولا هم عنها يُنزَفون) لأن لذة الشارب منغصه بتوابعه فاذا امن معاد حاضره والخمار فى عاقبته توافت اللذة وتكاملت الطبيعة ـ والبيضاء صفة الوعاء لا الشراب اذ لا يحمد ذلك منه فى العادة ـ والمراد بهذا البياض التعرى عن الالوان كالبلور الابيض اليقق اللبنى (٣) فان هذا البياض مع المواد متقابلان على التضاد ولن يشف ولا واحد منهما ـ فاما الالوان المتوسطة بين الجدد البيض والغرابيب السود فحامل (٤) كل واحد منها يحتمل الشفاف كاحتماله الصمم والتعقد الا اذا لاصق احد الطرفين كالدكنة والفير وزجية فى شيء ـ وعلى هذا النهج وصفهم الابيض النقى بالفضة ولا بمعنى الشفاف فليست الفضة منه فى شيء ـ وعليه قوله تعالى (قواريرَ من فضّة) والعرب هم اول المخاطبين بالقرآن فالخطاب معهم على عرفهم قياسه بالنحل فانهم لما رأوه يرتعى وبالارتعاء يمتلىء البطن بالماكول وليس له خروج الا بأحد المنفذين الاعلى والاسفل تصوروا من العسل انه من غذائه باخراجه من البطن بكلى المنفذين ـ قال الشاعر (وهو الطرماح) (٥) ـ

اذا ما تأوّت بالخلىّ بَنَتْ بـه ... سريجين مما تأترى وتتبيع

فخوطبوا بمثله من خروج الشراب من بطنه للاتصال وقرب الجوار اذ الفم مدخل الى البطن وهو بخرطومه يجتنى من اوساط الزهر ما فيها من امثال الكحل دقة ونعمة وينقله بيده من خرطومة الى فخذيه ويحمله الى الكوارة

(١) بلانقط فى اوس ـ ب تبك (٢) اس ـ ضرب (٣) اوس ـ اللين (٤) اوس محامل (٥) ديوانه ـ ٣٤ ب ١٧ ـ

ويعمل العسل ويملأ به بيوت فراخه طعاما لها وزادا لنفسه عند انقطاع الانوار والثمار التى يطعمها ويدخرها — وأما ما يبرز من اثفالها بالمنفذ الاسفل فأنتن شيء فى الدنيا وهى تحفظ من أذيته خلاياها لنزاهتها ونظافتها وحرصها ما أرجت رائحته وطابت مذاقته —

والبلور على اوزان الجزع بالقياس الى القطب لا يخالفه ويجلب من جزائر الزنج والديبجات (١) الى البصرة ويتخذ بها منه الأوانى وغيرها وفى موضع العمل هناك مقدر يوضع عنده القطع الكبار والصغار ويرى فيها ويهندس احسن ما يمكن أن يعمل منها واوفقه للنحت ويكتب على كل واحد منها ثم تحمل الى سائر الصناع فيعملون بقوله ويأخذ من الاجرة اضعاف اجورهم بكنه الفرق بين العلم والعمل — هذا البلور يكون فى رقة الهواء وصفاء الماء فان اتفق فيه موضع منعقد ناقص الشفاف بغيم او ثقب اخفى بنقش ناتىء او كتابة بحسب اللباقة فى الصناعة والاقتدار على التقدير — فان فشا فيه هذا التعقد حتى أبطل شفافه سمى دم بلور اى وسخه — ويجلب من كشمير بلور إما قطاع غير منحوتة وإما منحوت منها اوان واقداح وتماثيل الشطرنج وكلاب النرد وخرز بقدر البندق لكنه يتخلف من حسن الزنجى فى الصفاء والنقاء ولا صنيعهم لها فى لطافة صنعة اهل البصرة — ويوجد فى الجبال منه قطاع وتكثر فى حدود وخان وبدخشان ولكنها لا تقصد للجلب —

قال الكندى — أجود البلور الاعرابى يلقط من براريهم من بين حصاها وتدغشى بغشاء رقيق عكر ويوجد منه مايوازن الرطلين كما يلقط ايضا بسرنديب وهو دون الاعرابى فى الصفاء — ومنه ما يخرج من بطن الارض فان كان فى ارض العربية كان اجود — قال — ورأيت منه قطعة زادت على مائتى رطل وانما كانت كثيرة الغيم والثقوب — وله معدن بارمينية وآخر ببدليس من تخومها يضرب

---

(١) ا — الذينجات — ب — الديحات — س بلا نقط — هو جمع معدول من لفظة هندية ديپا بمعنى الجزيرة —

لونه الى الصفرة ـ

وأما نصر فانه قسمه على اربعة انواع اولها الاعرابى وقد وصفها بصفات الكندى اياه وزاد عليه ان ضياء الشمس اذا وقع عليه رؤى منه الوان قوس قزح ـ وكان واجبا عليه ان يشترط ان ذلك فى المنكسر دون المجرود وذلك انه مشابه للجمد وفى مكاسره المضطوبة ترى هذه الالوان ايضا ـ والثانى يسمى على وجه التشبيه غيميا ـ والثالث السرنديبى قريب من الاعرابى مخلف الصفاء عنه والرابع مستنبط من بطن الارض وهو يفوق الاعرابى ـ قال ـ وصه لون اصابته رائحة النار والدخان وهو ارداه ـ

وفى كتاب الاحجار ان البلور صنف من الزجاج يصاب فى معدنه مجتمع الجسم وان الزجاج يصاب متفرق الجسم فيجتمع بالمغنيسيا ـ وتبعه قوم وقالوا فى كتبهم ان البلور نوع من الزجاج معدنى والزجاج نوع من الزجاج صناعى ـ وقال حمزة ـ البلور مناسب الزجاج فى بعض الجهات ولم يبن عنه وكأنه عنى الشفاف والنّم بما فى جوفه فانهما متباينان بالإذابة لانقياد الزجاج لها وامتناع البلور عنها على ماذكر فانى لم أشاهدها ولم امتحنها فيها (١) وقال بعضهم فى البلور ـ انه ماء جامد منعقد وبهذا اقول كما سأذكر ـ وبسبب مشابهته (٢) للماء الصافى تشبه حجارة الماء ونفاخاته ـ وقال ابن المعتز (٣) ـ

اما رأيت حباب الماء حين بدا كأنه قحف بلور اذا انقلبا

وقال العوفى ـ

كأنما القطر على مياهها اذا انثنى يطلع من حيث هبط

قباب درحولها وصائف فى رفعهن يرتمين بالليط

والنفاخات اذا كانت من دولم يشف ولم ير ما فيها ولاما وراءها واما تشبيهها بالبلور فهو المستحسن ـ قال أبو الحسن الموصلى ـ

---

(١) هامش ـ س ـ اى فى الاذابة (٢) ا ـ منسآته ـ ب ـ مشاهدته ـ وفى ـ س كما فى ب ـ بلا نقط (٣) لم اجد هذا البيت فى ديوان ابن المعتز

كأن حبابه الماء فيها غدية ... قوارير بلور ولد ينسا تدهده

وقال ـ

وينداح فوق الماء قطر مدور ... كما طلعت فى وجه السجنجل تنكه

والعجب ما اتفق فى البلور من الاشكال خلقة ـ فقد ذكر الحكاك المذكور انه وجد خلال الحصى من التفتيش بناحية وزفنج معدن اللعل كاعلام الترد وبياذق الشطرنج مثمنة ومسدسة كالمنحوتة بالصناعة ـ قال الصنوبرى فى بركة (١) ـ

والسحب ينظمن فوقها سبجا ... نظام معنية بسبحتها

فواقع قد عدت بياذق الشطـــــرنج صفوفا فى وسط رقعتها

والرسم فى بياذق الشطرنج ان تكون مسدسة النحت وفى كلاب النرد ان تكون مدورة الخرط ثم اصطفافها يكون فى حاشية الرقعة المعرضة فان اتفق فى وسطها فهو بارد عجيب ـ

فى ذكر اخبار فى البلور

ذكر افلوطرخس فى كتاب الغصب ان ايارون (٢) ملك رومية أهدى له قبة بلور مسدسة عجيبة الصنعة غالية الثمن ولم يذكر فى الحكاية سعتها وهل كانت قطعة واحدة اوقطاعا تهندم وقت نصبها فعظم تبجحه بها وقال لفيلسوف لمحضر مجلسه، ما تقول فيها ـ قال، انه ليسوء نى امرها فانها اذا فقدتها لم تأمن ان يعوزك الفوز بمثلها فيبدو فقرك اليها واذا عارضها آفة عارضتك مصيبة بحسبها ـ وكان كما قال فانه خرج الى الجزائر متنزها فى ايام الربيع وحمل القبة فى قارب وهو جنيبة مركبه وغرقت الريح القارب فرسبت القبة وبقى الملك حزينا فتذكر قول الفيلسوف وتسلى به والاكان يبقى متحسرا عليها ايام حياته ـ ومن طالع حديث

---

(١) ليس ـ فى بركة ـ فى اـ وس (٢) س ـ بلا نقط ـ ا ب ـ ابروز ـ وايارون لم يكن ملك رومية بل كان ملك سرقوسة بجزيرة صقلية ـ

الخاتم

الخاتم الاسماعيلى تعجب من عجز ايارون (١) عن اخراج القبة مع ماكان معه من متقدمى المهندسين واصحاب الحيل المسماة مخانيقونات - وقد ذكر مانا لاوس (٢) فى كتابه فى معرفة اوزان الاجرام المختلطة من غير تميز بعضها من بعض انه اهدى الى ايارون ملك رومية وصقلية اكليل من ذهب مرصع بالجواهر بديع الصنعة وانه ذهب بالحملان ولم تطاوعه نفسه بنقصه فاستخرج له أرشميدس طريق معرفة خلوص ذهبه واختلاطه بشوب وغش - وارشميدس هو الذى احرق بالمرايا سفن الواردين الى جزيرة من البربر والفرس فقد قيل ذلك فى كليهما - وعن مثل اسف ايارون احترس الاسكندر لما اهدى اليه اوانى بلور نفيسة فاستحسنها ثم امر بكسرها وقيل له فى ذلك فأجاب، بأنى علمت انها ستنكسر على ايدى خدمى واحدة بعد اخرى وكل مرة يهيجنى الغضب فارحت نفسى من تلك المرات بواحدة وارحتهم منى - وكان العبادى تنبه (٣) من ذلك فانه كان يسوق حمارا موقرا زجاجا فى قفص (٤) وانه سئل عما معه فقال، ان عثر الحمار فلاشىء - بل ما احسن قول يعقوب بن الليث حين ركض الى نيسابور وغافص محمد بن طاهر (٥) والى خراسان غير متسرول وكان يطوف به فى الخزائن ويوقفه على مافيها حتى انتهى الى خزانة الطرائف وعدد محمد عليه اموال اثمان ما فيها من البلور المخروط والمجرود فامر غلامه بكسرها بالعمود ورضها ثم استسقى فى مشربته وكانت من الإسفيذرويه (٦) فى غلظ الخنصر وحين شرب منها طرحها على الارض حتى طنت وتدحرجت وقال لمحمد؟ يا ابن الفاعلة وهل نفعك تضييع الاموال فى تلك الاوانى وصرفى (٧) الشرب بغيرها هلااستأجرت بأثمانها رجالا يدفعونى عنك - ثم حبسه فى صندوق وحمله الى العراق معه وما خلصه من يده

(١) ا - اما رود - ب - ابارر - س - اما رون (٢) ا - بلاوس - كتاب مانولاوس موجود نشره كارادى مع ترجمة فرانسوية (٣) ا - يفيد - به - سد (٤) سقط - فى قفص - من اوس (٥) كانت هذه الواقعة سنة - ٢٥٩ (٦) ا - الاسبندرويه (٧) ا - ضربى - ب ضربنى - س صرنى -

الا انهزامه من الموفق (١) وليعقوب فى سيره ما يعلم منه ان هاديه اليه (٢) كان شباب دولته واقبال شأنه يعرفكه حال (٣) اخيه عمرو ولما ملك بعده فانه دفع الى معتمده النهض الى بغداد اموالا (٤) وتقدم اليه يصرفها فى اثمان اوانى بلور واقترحها وان الرجل روى فى مثل ذلك ما تقدم فلم يسمح قلبه (٥) بافساد الذهب وصاغ منه اوانى وجامات وصوانى (٦) ولما انصرف بها شق على عمرو مخالفة امره وامر بسقيه فى المجلس بواحد منها على وجه الاكرام ورسم للساقى ارسال حية صليبية تسد (٧) الجام ففعل ومن دأبها الوثوب الى رأس الانسان فوثبت اليه ولسعت ارنبة أنفه فسقط لحينه (٨) ولم يكن عمرو مترعرعا فى نعمة بل حاله منحطة عن حال يعقوب لكن بعزم الدولة وادبار الامر علاه ما ورد به موارد التلف وكان يحمل الى بغداد مستوثقا به فبلغ قنطرة فى بعض المراحل بخراسان واستغرب ضحكا فسأله عديله عن سببه فقال اتفق لى على هذه القنطرة اجتياز ثلاث دفعات احداها (٩) مع حمار موقر من الصفر وانه عثر عليها وسقط واحتجت فى ازعاجه الى معين وانسدت الطريق فلم يأتنى فيها سابل (١٠) استعين به الى ان مضى اكثر النهار — والثانية فى اوائل العام الماضى مع خمسين الف عنان وهذه الثالثة ناتى اثنين فى العمارية واتمنا فيها حالى فى اولاها (١١) والله المستعان —

وكان عندى كرة بلور فيها سنبلة من سنابل الطيب الهندية برمتها (١٢) وقد انكسر من شعراتها شيء قليل فتبددت فى جوف البلور حولها وحصلت اخرى مثلها

---

(١) كان هذا فى سنة ٢٧٥ (٢) هامش س — الضمير فى اليه راجع الى ما والضمير فى هاد للشباب المضاف الى الدولة فان التقدير هاد هو اياه (٣) ب — رحاله (٤) س — بعد داد موالا (٥) ب — تسمح له نفسه (٦) سقط من — ب (٧) ا — صليبة سد — س ب صليب فى نبيذ — س صليب معمد (٨) هامش س (ح) — اوبجنبه اوبحيته وكل ذلك صحيح المعنى (٩) ب — احديها س — احدها (١٠) ب — سايل (١١) ب اولها (١٢) ا — برمنها —

فى ضمنها فتات ورق اخضر باقية على خضرتها كبقاء ذلك السنبل على دكنته (١) ومعلوم ان هذه الاشياء لم تخالط البلور الا فى وقت ميعانه وكونه على رقة فوق رقة الماء القراح فلو لم تكن كذلك لما غاصت تلك الاشياء فيه فان من شأنها الطفو على وجه الماء لخفتها (٢) دون الرسوب او يكون سيلا كالأتى (٣) يدهدهها ويحملها ويكون جمودها بلورا فى تلك الحالة سريعا والله اعلم بكيفية ما لا نعلم من ذلك — ويتحدث من شاهد البلوريين بالبصرة انهم يجدون فيه حشيشا وخشبا وحصى وطينا وريما فى نفاخات وكل ذلك شاهد على انه فى مبدئه (٤) ماء سائل وليس ذلك بمستنكر فلقد يوجد فى بعض المواضع ما يستحجر ومتى استحجر حيوان ونبات زال استبداع تحجر الماء والارض — ولو لا كثرة مشاهدة المتأملين ذلك لما تواتر ذلك على ألسنتهم — قال الطرماح —

لئا الملك اذصم (٥) الحجارة رطبة وعهد الصفا باللين من اقدم العهد

وقال العجاج (الرجز لرؤبة بن العجاج — ك) —

قد كان ذاكم زمان الفِطَحْلِ (٦) والصخر مبتل كطين الوحل

وقال آخر

وكان رطيبا (٧) يوم ذلك صخرها وكان حصيدا طلحها وسيالها

فى ذكر البسد (٨)

المشهور فى ألسن الجمهور انه المرجان وهكذا ذكر فى كثير من الكتب

---

(١) هامش س — ح حكى هذه الحكاية الاولى والثانية فى كتاب التساميع وبهذا يقطع انه مؤلف الكتابين محمد بن احمد خطيب داريا (٢) ب — بخفتها (٣) هامش س — يعنى يكون البلور سيلا مثل الأتى والأتى السيل يدهدهها او يدحرجها يعنى يدحرج هو الاشيئا المختلطة به (٤) ا — ميدانه — ب س — مبدايه (٥) ب — ضم (٦) النسخ — الطفحل — هامش س — قال محمد بن الخطيب يغلبه ان هذا التصحيف ليس من غير المصنف وصوابه — قد كان ذاكم زمن الفطحل — فقوله والله وزمان (كذا) يغلب انه ليس من تصحيف النساخ (٧) ب — فكان طينا (٨) س — البسد ب — البسد — سقط العنوان من — ا —

الطبية (١) منها خاصة كما ذكرنا وأما اصحاب اللغة وقدماء الشعراء وجدتهم (٢) فيه مجمعون على أن المرجان هو صغار اللآلىء — وقد حكينا ما قيل في قوله سبحانه (٣) وتعالى (كأنّهنّ الياقوتُ والمَرْجان) معناه صفاء الياقوت وبياض المرجان والصفاء ههنا بمعنى البريق دون الشفاف اذ الانسان اذا شف لم يجاوزه الا ابو حشي (٤) وانما اراد من الياقوت ههنا الحمرة الوردية المحمودة في البشر وحمرة البسد (٥) غير مستكرهة فيها بل هي غير مغادرة لخدود النساء فالمرجان ههنا لا يمتنع ان يكون البسد (٥) لولا اصحاب اللغة — والبسد نبات في بحر الافرنجة (٦) وهو بحر الشام والروم اذا حاذى حدود أفروجيا — قال محمد بن زكريا — ان شجرته تعظم حتى تخرق السفن المارة فوقها — وهذا من كلامه يدل على استحجارها في جوف البحر خلاف (٧) ما قال ديسقوريدس انه داخل الماء نبات فاذا اخرج منه ولقي الهواء صلب (٨) وقيل — انه يخرج لينا وابيض

---

(١) ب — والطبيب (٢) ب — وحدتهم (٣) ب — تبارك (٤) هامش — س ح — قلت قد جاء في الحديث الصحيح انه يرى مخ الحورية في عظم ساقها فلا يمتنع ان الله سبحانه يخلق داخل الانسان ما يونس بخلاف ما الانسان عليه في الدنيا وهذا لانزاع فيه والله اعلم — فقول المصنف انه اراد البريق دون الشفاف غير واجب (٥) ب — البسد (٦) ب — في ارض الافرنجية (٧) هامش س — ح قلت قد يكون المرجان حالة يدرك فيها فاذا ادرك صلب وعلى هذا يحمل قول الرازي وله حالة هي دون الادراك فيها يكون رطبا لينا كسائر النبات الذي يصلب بعد كره وادراكه وعليه يحمل قول ديسقوريدس وهذا كلامه حسن جيد (٨) هامش س — ح قال محمد بن احمد خطيب داريا في صالحية دمشق واد هابط من الجبل في شاطئه مكان يعرف بتل الشيخ وفيه ترب منها تربة تعرف ببيت البقراط — وماؤه الجاري من السيل يترك على جوانب تربته ابياض فاصلة وكنا نخرج اليه عقب الامطار والسيول فنلتقط شيئا صالحا من المرجان صروفا وغيرها — وانما قلت ... لأن اهل الصالحية والدماشقة لا يعرفونه الا بهذا الاسم وهذا مشهور في ذلك الموضع واذا فتش في غير ايام المطر وجد منه بين الحصباء قطع صغار مثل القمح ونحوه

ثم يدفن فى الرمل فيصلب فيه فيحمر وذلك بحسب ادراكه ويجوزان تكون الحمرة عارضة فيه فان النار تزيله عنه اذا نفخ (١) عليه بالتدريج -
وقال صاحب كتاب الثريا - ان منه احمر ومنه اسود - وقال بليناس(٢) البسذ وامثاله يشبه المعادن باجسادها ويشبه النبات (٣) بأرواحها كما ان الصدف والاسفنج يشبه المعادن بارواحها والنبات بأجسادها - فأما النبات البحرى فلا يشك فى لينه عند قبوله النشو والنمو وهو مناسبته النبات البرى بروح النمو وان استحجر بعد ذلك فيشابه المعادن بحجرية الجسد - وقد شاهدت قطرا وقطعا غيرها مستحجرة لا محالة انها صلبت بعد لينها كتحجر السراطين البحرية عند اخراجها من الماء - واما الاسفنج فانه عنى للشابهة المعادن ولزومه مكانه ومشابهة النبات نموه - بل لو قال (٤) انه يشابه الحيوان بما يحكى عنه وهو على حجره ينقبض من المس - ولايدخل الصدف فى هذا الباب لأنه حيوان سيار فى القرار لامس طاعم فانه يشبه بالمعادن لخزفه فليس الا وقاية الحيوان الذى فيه كوقاية خزف الحلزون الملتوى اياه مع انتقاله بالدبيب وكالسلاحف فى حجرها المحتف بها وكعيبات التماسيح وحيوانات شاهدناها مجننة بجنن خزفية ولاتشبه المعادن-
وقال صاحب كتاب الاحجار - المرجان اصل والبسذ فرع وذلك مطابق لما قيل من ان البسذ والمرجان شىء واحد غيران المرجان اصل متخلخل منثقب والبسذ فرع لنباته فى البحر كالشجر وهذا لأن ذلك الاصل انابيب دقيقة مجوفة لا يسع تجويفها الابرة يجمعها سطوح من جنسها متوالية غير قاطعة بل جامعة لها مقوية اياها قائمة مقام العقد للأنابيب والجملة على حمرة البسذ لا تغايره بالصورة - قال حمزة هو وسد عرب على البسذ - وجنس يسمى خروهك وعرب بالخراهك وهو تشبيه لا صل البسذ - بقلنسوة الديك كما شبه به نوع

(١) ب - اذا انفخ (٢) اب - بلنياس (٣) ا - اليواقيت (٤) ب - لو قالوا - ا - حول حرفه - ب خول حروه - س - حول حزوه -

من بستان آفروز عريض متشنج ويسى خول خروه (١) وأظنه انا ذلك الاصل الموسوم بالمرجان فان مرجان قريب من اسم الطيور الفارسية ـ قال أبو زيد الأرجانى ـ هو قطاع حجرية لها قضبان حمر دقاق وغلاظ ولامحالة ان للجر ثومة ارومة الا انا لم اشاهد ذلك الحجر وانما رأينا ذلك الخلخل ذا الانابيب قد يسمونه اصل البسذ ـ

قال الكندى ـ ان الخل يبيض البسذ والدهن يشرقه والكبير الكثير الغصون يقوم مثقاله بنصف دينار الى دينار ـ واما الدقائق فالمن بنصف دينار واقل ـ فقد كان معى منه شجيرة ارتفاعها شبر ونصف بعت كل مثقال منه بأربعة دنانير ولو كانت بحقارة دقاقه لما تهادى بها الملوك ـ فقد ذكرنا انه كان مع العلوى التاهرتى فى جملة هدايا مصر شجرة منه كبيرة وما ذكر تفصيلها ـ واكثر البسذ ملس ويكون فى خلاله ما اذا انعمت تأمله بالطول رأيت منه خطوطا محفورة على غاية الدقة تذكرك ما على بطون الانامل من امثالها دوائر فى الوسط مستطيلة متداخلة يأتيها امثالها من جانبى أخواتها من الانامل ومن منارز الاصابع يحصل منها كثلثات قوسية متداخلة اصغرها فى وسط الملتقى ـ واظن فى سبب خلقها ان بطن الكف لما كان أصدق اعضاء بدن الانسان حسا لأن به الحس واللمس ثم فضلتها رؤوس الانامل فى ذلك وبطونها لأنها آلة الاخذ والقبض كما ترى عناءها فى مجسة النبض والجساوة والخشونة فيها قادحان فى تحقيق اللمس فجمع الى لينها وغضارتها خشونة من تلك الخطوط ليتم به الحس والادراك ـ فان الادراك بالاملس معتذر كما يعتذر ادراك الاملس على ان اسرار الجبلة واعراض الخلقة عند الخلق خيال لابلوغ الى نفس الحق ـ

وقياس وزن البسذ الى القطب الاكهب باعتبارنا اربعة وستون وربع وسدس وثمن ـ

قال الكندى ونصر، ان البُسذ شجرة خضراء فى بحر الافرنجة ذات اصل وفرع ثم تصلب وتتحجر اذا اخرج وتحمر ـ وربما كان منه قطعة تزن ستين

(١) اى الديك الصغير يعنى مرغان بمعنى الطيور ـ

مثقالا ويسمى ذلك مرجانا وفى بحر الروم منه لون لاتخلص حمرته بل تميل الى البياض ويسمى مراق(١) وآخر على لون الورد يسمى فاسنجانى (٢) يجلب من المغرب - قال، ونوع منه يسمى ديلكى (٣) وانا اظنه دهلكى بدليل قوله، يجلب من عدن - ورؤى منه غصن وازن الرطل تقلعه الغاصة ويخرجونه كالصدف وربما قلعوه بالخطاطيف ثم يلين بالسنباذج وحجرالرحى ويثقب بالفولاذ المسقى وقال الكندى، منه جنس يجلب من بحر عدن لاخير فى ابيضه لأنه مؤوف فى القعر ويخرج بخطاطيف - هذا يدل على تحجره فى الماء حتى تكسره الخطاطيف المتعلقة - واما الابيض فارداه نوعا غير الاحمر لأنه اغلظ بكثير واخشن يجدر بثقب كأنها الآفة التى عناها الكندى وليس باملس ولا بياضه يقق انما تعلوه صفرة يسيرة -

وقال أبو حنيفة - المرجان بقلة ربعية - فان كان هذا مأخوذا من العرب فهو كما هو وان كان تخيلا من جهة البسذ ونباته فى البحر ثم نقل من البحر الى البر الى القوام باللغة -

وفى قريتى سور وبند من حدود رباط كروان الذى بين غزنة وحدود الجوزجان جدول ماء يستحجر وسمعت أن الموهين يغرزون على شطه آلات خشبية كالابر حتى يلبس بالماء المتحجر ويخرجون تلك الآلات منها فيجاون امكنتها ثقبا ثم يصبغونها بالحمرة ويروجونها فى جملة البسذ - وكما أن من الماء ما يتحجر فكذلك من الطين ما يتحجر بالريح والهواء كتحجر النازلة فى الاتانين مثل طين شرخ فى قرار الآبار فى معادن الذهب - فربما وجد منه فى كهوف الجبال طينا رطبا فاذا اخرج منها استحجر وليس هذا وامثاله بمستبدع عند من يتحقق كون العظام بالتغذى باللبن الرقيق المائع ونوى الثمار الصلبة من الغذاء المائى الصاعد الى اشجارها وتبقى أزمنة بعد فساد ما يقوم لها مقام اللحم للعظام

(١) ا - ميزان - ب - متراق - س - متراق ولم اهتد الى صحته (٢) لعله معدول من اسم مدينة فاس بالمغرب (٣) ب - دليكى -

والله الموفق ـ

فى ذكر الجمست

حكى عن عبدالله بن عباس رضى الله عنه فى صرح بلقيس انه كان من جمست لكن العرب تسمى الياقوت والزمرد والبلور كلها قوارير وقالوا ـ ويشبهه لبنى (١) والفرق بينهما ان لبنى (١) أرخى واقل مـاء ويقطع بالحديد فتكون قشارته ونجارته وبشارته شبيهة بالرخام ـ

وقيل فى معدن الجمست انها كثيرة وان بياضه يضرب الى كل واحد من الألوان من الحمرة الوردية المشوبة بالبنفسجية ـ و قال الكندى ـ معدنه بقرية الصفراء (٢) على ثلاثة أيام من مدينة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وانه يلبس للأمن من وجع المعدة ويصاب منه حجر قديم عليه صورة ثعبان وكتابة بالقبطية لا تفهم وسيجىء لهذا النقش ذكر ـ وقال نصر ـ هو حجر منقوش (٣) يشبه الياقوت الوردى والا كهب بل يظهر فيه جميع الالوان واغلاه ما غلبت عليه الوردية وارخصه ماعلته كهوبة ـ والعرب تتحلى به ويوجد منه قطاعة رطل ويوجدفى معدنه مغشى ببياض كالثلج على وجهه حمرة ـ وظهر له معدن بوشجرد من حدود الصغانيان فى واد يعرف برام روذ ولكنه اكدر واعظم قطاعه رطلان وفى كتاب النخب انه كالسنور الاغبر صلب فيه زجاجية ينكسر لها بقليل قوة ويذوب على النار كالرصاص واذا طرح منه قطعة فى الكاس قوى الدماغ والمعدة خلاف للحجر العنبرى لأن هـذا اذا جعل فى الكاس افسد العقل واورث الخبل وكلال الحس ـ وهذا موافق لما ذكره الخواص فى الشارب بكاس الجمست ان سكره يبطىء ـ والله الموفق ـ

---

(١) فى النسخ لبى بغير نون واللبنى ضمغ المر ـ (٢) كذا قال ابن البيطار ج ا ـ ص ـ ١٦٨ نقلا عن كتاب الكندى ـ والصفراء قرية بين المدينة وينبوع ياقوت (٣) ب ـ بنقوش

وفى

وفى ذكر اللازورد

اللازورد يسمى بالرومية أرمينافون كانه نسبة الى ارمينية فان الحجر الارمنى المسهل للسوداء يشبهه واللازورد يحمل الى ارض العرب من ارمينية والى خراسان والعراق من بدخشان ـ وقيل العوهق هو اللازورد (١) وهو فى شعر زهير بخلافه ـ (٢)

تراخى به حب الضحاء وقد رأى سماوة قشراء الوظيفين عوهق

قيل الضحاء للابل مثل الغداء للناس والسماوة الشخص وقشراء الوظيفين الطامة والعوهق الطويلة ـ

ووزنه بالقياس الى القطب سبعة وستون وثلثان وربع والجيد منه يجلب من جبال كرّان (٣) وراء شعب بنجهير (٤) وقال نصر، معدنه قرب جبل البيجاذى ببدخشان واعظم مايوجد من قطاعه عشر رطل ويبرد ويجلى ويطحن ويستعمل فى الاصباغ ومادام صحيحا فانه يضرب الى لون النيل وربما مال الى السواد وفى كثر الحال يكون على وجه المحكوك المجلو كواكب ذهبية كالهبابت (٥) واذا سحق وهو برخاوته مؤاتى للطحن اشرق لونه وجاء منه صبغ مؤنق لايدانيه شيء من اشباهه ـ وقد يوجد منه فى معادن تعرف بتوث بنك لعدة من شجر الفرصاد بها وهى قريبة من زروبان فى الندرة مالا يتخلف عن كرانى رخاوة وحسن مكسره وسائره مختلط بجوهر آخر مشبع الخضرة الفستقية ونظن به انه دهنج الاان وقره يعطى فى الاذابة عشرة دراهم فضة (٦) فيبطل به ذلك الظن

---

(١) قال ابن خالويه ـ العوهق الصبغ شبه اللازورد ـ لسان (٢) س ـ قال البحترى والبيت لزهير وهو موجود فى رواية السكرى ورواية ثعلب فى نسخة خطية عندى (٣) ب ـ كروان وكران بلد من بلاد الترك من ناحية التبت بها معدن الفضة ـ ياقوت (٤) بنجهير مدينة بنواحى بلخ فيها معدن الفضة ـ ياقوت ـ (٥) النسخ ـ كالهبات (٦) هامش ـ س ـ يعنى الوقر من اللازورد اذا أذيب خلص منه عشرة دراهم فضة ـ

لأنهم قالوا فى استنزال الدهنج ان النازل منه نحاس ولا فضة (١) والله الموفق ـ

فى ذكر الدهنج

قالوا انه سمى بالعراق دهنج فريدى (٢) وبنيسابور فريدى (٢) وبهراة وانجويه (٣) وبالهندية توتيا لانهم زعموا انه من انواع التوتيا ـ قال حمزة ـ هو دهانه وهو نوع من الفيروزج ـ وقال الكندى ـ معدنه فى غار من جبال كرمان فى معادن النحاس ولذلك ينسبك منه فى الاستنزال فى بوط مربوط نحاس ـ زعم ان الكيمياويين يستعملونه فان كان كذلك فهو اما للينه ودسومته واما لعدم تغيره على الحمى وهو مشبع الخضرة فيه عيون وأهلة خضر ـ قال وكان يوجد فى ايام العجم قطع كبار يتأتى منها اتخاذ الاوانى ثم أخذ الموجود يتصاغر قطاعه اولا فاولا حتى انقطعت أصلا ـ ومنه سجزى دون الكرمانى ودونهما الذى ينسب الى العرب (٤) ـ ومنه شىء يؤتى به من غار فى حرة (٥) بنى سليم تشتد خضرته اذا تقع فى الزيت ـ وقال نصر ـ هو حجر اخضر صلب معدنى وانواعه ثلاثة اولها المردانى نسبة الى اسم مستنبط معدنه فى معادن النحاس بجبال كرمان (٦) وكان يخرج خلنجا (٧) بعروق فيها عيون نابتة واهلة منصفة واذا حك بالزيت ظهر منه نحاس وكان يخرط منه الاكاسرة خوان وصحاف ونفد هذا المعدن عليه ماء احمر منتن كالحمأة ـ والثانى ايضا مستحدث استنبط ايضا هناك فى معدن النحاس فقارب المردانى ـ والثالث مجلوب من ارض العرب فى طريق مكة من جبال تعرف بحرة بنى سليم تصفو خضرته بالزيت فى مدة اذا تجاوزتها ضربت الى السواد ويكون وقت اخراجه من المعدن لينا ثم يزداد بعد ذلك صلابة وجلاؤه ان تودع اليه مشرحة ويضرب بخل ثقيف ويجعل فى خمير

---

(١) هامش س ـ اى لوكان كالدهنج لنزل منه نحاس (٢) ا ـ قرندى ب فرندى ـ س بلا نقط واظنه تحريف فرنكى (٣) اوس ـ ورنجويه ـ ب ـ زرنجويه (٤) اب ـ المغرب (٥) اس ـ جزيرة (٦) ا ـ كنهان ـ ب كرمان ـ س كنهان (٧) ا ـ خليجا ـ ب ـ خلنجا ـ س حلجا وفى الهامش خانجيا ـ

ويمل

ويمل فى رماد.(١) ـ

قال محمد بن زكريا (٢) ـ من الدهنج مصرى وخراسانى والكرمانى اجودها وهو واللازورد والفيروزج والشادنة (٣) حجارة ذهبية وكأنه قال هذا من العيون اللامعة من اللازورد فانها كالذهب والا فهو يعلم انها نحاسية وانها انما تجود الذهب فى تلونه بسبب نحاسيتها ـ وقال فى الدهنج والفيروزج انهما يتغيران بتغير الهواء فى الصفاء والكدورة ولذلك كرههما قوم ـ وقال صاحب كتاب النخب (٤) ـ هو شديد الخضرة تلوح منه زنجارية وفيه خطوط سود دقاق جدا وربما (٥) شابه حمرة خفيفة ـ ومنه نوع طاووسى ومنه موشى وفى كتاب المشاهير ـ ان الدهانج حصى خضر تحك بها (٦) الفصوص وواحدها دهنج ـ ولو قال منها الخرز والفصوص لكان اقرب الى الحق ـ وقال صهاربخت ـ هو حجر المسن ـ وقواه بقوله فى موضع آخر ـ المسن العتيق هو الحجر الاخضر المسمى دهنج ـ ولا اعرف لكلامه وجها سوى اشتراكهما فى خضرة مستحسنة فى الدهنج ومستكرهة فى المسن ـ وذكر الكندى (٧) انه شاهد من عتيقه (٨) صفيحة فيها تسعة ارطال ـ ويوجد من السجزى مايقارب العشرين رطلا ومن الموجود فى برارى العرب عشرة ارطال وهو من المخرج من حرة بنى سليم رطلين ومن الكرمانى نصف سدس الرطل ـ

---

(١) هامش س ـ مشتق من الملة فعلا والملة الرماد السخن ويخطىء من يعتقده الخبز وصواب الكلام خبز ملة بالاضافة لابالوصف (٢) هو ـ أبوبكر الرازى الفيلسوف المتوفى سنة ٣١١ (٣) هوالشادنج هو حجر احمر ضارب الى السواد كان يجلب من بلاد الهند ومن طورسينا (٤) هو منسوب الى جابر بن حيان (٥) اب ودهما (٦) هامش س ـ قال محمد بن الخطيب يصحف الكلام على أبى الريحان اواسقط الكتاب الذى نقل ابو الريحان من خطه وكانه انما قال يحك منها قرأها الشيخ بها وكذلك آثارها ومثل هذه اللفظة تتصحف فى الخطوط كثيرا (٧) ب ـ الهندى (٨) ب ـ عقيقة ـ

فى ذكر اليشم

يستخرج من بين واد من ناحية الخُتَن التى قصبتها اجمه (١) ويسمى احد الواديين قاش (٢) ومنه يستخرج ابيضه الفائق ولا يوصل الى منبعه والقطع الكبار منه للملك خاصة وصغارها للرعية ـ والوادى الآخر قراقاش واليشم المستخرج منه كدر اللون يضرب الى السواد ويزداد حتى يوجد منه ما هو شديد الحلوكة كالسبج ـ وذكر من وردتلك النواحى انه حمل فى القديم من هناك الى صاحب بلد تتاى (٣) قطعة واحدة من اليشم وانها مائتا رطل ـ وقيل ان اليشم اوجنسا منه يسمى حجر الغلبة ومن اجله حلى (٤) الترك سيوفهم وسروجهم ومناطقهم بهحرصا على نيل الغلبة فى القراع والصراع ثم اقتفاهم غيرهم فى ذلك بعمل الخواتيم ونصب السكاكين منه ـ وفى كتاب النخب ان اليشم هو حجر الغلبة وقد تستعمله الترك ليغلبوا الاقران وان لا توجعهم المعدة بتناولهم مايعسر انهضامه من الاطرية والفطير والشوى المهضب اللكيك ـ قال نصر فى صفته ـ انه اصلب من الفيروزج ضارب الى اللبنية تحدره السيول من الجبل الى واد فى ارض الترك يسمى سو (٥) ويقطع بالألماس وينحت منه المناطق والخواتيم ـ وزعموا انه يدفع مضار العين ومعار البروق والصواعق ـ فاما العين فهو حديث عامى واما البروق فانى رأيت من استدل على اثرها بمد ثوب رقيق على وجه اليشم ووضع جمرا فوقه فلم يحرقه وليس هذا امرا من ما يختص به اليشم فان مرايا (٦) الحديد الفولاذ تفعل مثل ذلك ثم لا ترتد الصاعقة عنها بل تذيبها وتسبكها ـ

ويذكر فى كتاب الطب حجر اليشب وانه نافع من اوجاع المعدة ولهذا يعلق فى العنق بحيث يلاصق المعدة ـ وذكر فيها انه ينقش عليه شىء ذو الشعاع ـ وقال

---

(١) س اجمد (٢) ب فاس (٣) ب تباى ـ بلا نقط فى س (٤) س ـ حكى وفى الهامش جلى (٥) سو لفظ تركى بمعنى النهر (٦) ا ـ من اتى ـ ب مرائى ـ س بلا نقط مرائى ـ

جالينوس

جالينوس(١) قدامتحناه بغير نقش (٢) فانجب بخاصية فى حل اوجاع المعدة وهذا هو الثعبان المنقوش على الجمست ـ وذكر ابن ماسة انه يضرب الى الصفرة واليشم المقنى من ارض الختن لبنى اللون ابيض فيوهم هذا ان اليشم غير اليشب ثم يقوى الظن بأنه هو ماذكره اولا فى اليشم ان الترك ينتفعون به فى اجادة الهضم فان اهل الترمذ يسمونه يشب واهل بخارا الشب واشب (٣) ويقولون انه الحجر الابيض الصينى وربما سمى باش (٤) ومنهم من قال فى باش انه ليس باليشم وانما هو من اشباهه ارخى منه بحيث تؤثر الاسنان فيه اذا عجم ولايتأثر اليشم منها على انهم يسوون بين الحجرين فى انتفاع المعدة بهما معا ـ

فى ذكر السبج

هذا ليس من جنس الجواهر ونحرزه رذالة الخرز يكاد يقلد به الحمير ويعمل الكبراء منه اميالا للاكتحال بسبب نقائه عن الترنجر وكان يجب ان يخضبوا به عيون المرطوبين دون غيرهم لنفطيته ويسمى بالفارسية شبه وهو حجر اسود حالك صقيل رخو جدا خفيف تأخذ النار فيه وسمعت انه يشتعل اذا احمته الشمس وتفوح منه رائحة النفط لان كل ما وصفناه فيه يشهد بدهانته وانه نفط مستحجر مشابه للأحجار السود التى يسجر بها التنانير بفرغانة ثم يستعمل رمادها فى غسل الثياب ـ وذلك انه بفرغانة عمود الجبل الذى يرتفع منه بها الزفت والقير والنفط والموم الاسود المسمى چراغسنك ثم النوشاذر بناحية البُتّم (٥) وفيه الزاج والزئبق والحديد والنحاس والآنك والفيروزج الإيلاقى والفضة والذهب الأنالمحرق منه بفرغانة كانه عكرالنفط ووضرالسبج ـ واما المختار منه فمعدنه بالطابران من طوس يعمل منه ما امكن بحسب عظمه من المرايا والاوانى ـ ويوجد فى ارض ندية من تراب (٦) اسود منتن وكما ان النار تلتهب فى النفط

---

(١) انظر جامع المفردات لابن البيطار ـ ج ٤ ص ٢٠٩ طبعة ١١٩٠ (٢) ب ـ غير منقوس ـ (٣) ـ ياشب ولشب (٤) ب ـ باس (٥) البتم بضم الباء وفتح التاء المفتوحة اسم حصن ببلاد فرغانة (٦) ب ـ بين تراب ـ

فكذلك تشتعل فى القفر اذ هما نوعان تحت جنس واحد ــ قال جالينوس ، الاحجار السود الرقاق التى تأخذ النارفيها تجلب من بلاد الغور من التل الشرقى من التلال المحيطة بالبحيرة الميتة حيث يكون قفر اليهود ــ

فاما وزنه بالقياس الى القطب فهو بالتقريب ثمانية وعشرون ووزن القير المجلوب من سمرقند ستة وعشرون وربع وما اعتمدت وزنه لكثرة النفاخات فى خلاله وهى زائدة فى الحجم وناقصة عن الوزن والله اعلم ــ

فى ذكر حجر الباذزهر

المعروف بهذا الاسم هو حجر معدنى على ماذكره الاوائل وان لم يفصلوا صفاته وعلاماته ــ ومن حقه انه يفوق الجواهر كلها لانها لعب ولهو وزينة وتفاخر لا تنفع فى شيء من امراض البدن ــ والباذزهر يحافظ عليه وعلى النفس وينجيها من المتالف ولم تقدمه فى الذكر وادة ان يكون مع اقرانه ــ قال محمد بن زكرياء ، الذى رأيت منه رخوا كالشب اليمانى يتشظى و يتشطب وتعجبت من شرف فعله ــ

قال أبو على بن مندويه ؛ هو اصفر فى بياض وخضرة ــ ونسب كل واحد من نصر وحمزة ، معدنه الى اقاصى الهند واوئل الصين ــ وفى كتاب النخب ، ان معدنه فى جبل زرند من حد كرمان ــ ونوعه حمزة ونصر الى خمسة انواع أبيض واصفر واخضر واغبر ومنكت واختار نصر منكته وجعل شربه للسموم منه وزن اثنى عشر شعيرة ــ وقال صاحب النخب ، ان منه اخضر سلقى واصفر ومنه ما يضرب الى البياض والى الحمرة ومنه اجوف يتضمن شيئا يسمى مخاط الشيطان وغزل السعالى ايضا لايحترق بالنار ــ وقال أبو الحسن الطبرى الترنجى(١) ان لونا من الحجر كأنه مؤلف من شمع ونورة وطين فيه لمع من كل واحد منها اذا حك مع العروق الصفر على صلاية خرج احمر كالدم الغبيط وهو عظيم النفع

---

(١) ب ــ البرنجى ــ بلا نقط فى ــ ا و س ــ نسبة الى ترنجه بليدة بين آمل وسارية من نواحى طبرستان ــ يا قوت ــ

من

من اللسعات اذا طلى عليها — ويحمل من طوس اشباه الباذ زهر فى المرأى (١) وينحت منها نصب سكاكين فلا نفع فيه —

وتتضمن الكتب انواعا من طرق امتحانه وحكاياتها نافعة وان لم يكن من جوانب يقوم الاستناد اليها مقام توالى التجربة — فمنها انه قيل، تلقى حكاكته فى لبن حليب فان انعقد وجمد حمدوا ختيروا لا فهو ردىء — ومنها ان يحك رخوته على حجر ثم يحك به الباذ زهر فان احمرت الصفرة دلت على الجودة وهذا موافق لما تقدم لابى الحسن الترنجى فيه — ومنها ان يحك بخل على حجر ويصب على الارض فان انتفخ فهو جيد — ويلقى ايضا فى صفرة بيض أو زيت غليظ فان أذابهما ورققهما فهو جيد — ويلقى على تبن فان تغير فهو جيد ولكن الصب على الارض ان انفرد الخل به غلى ونفخها — وقال عطارد بن محمد، اذا وضع قبالة الشمس عرق وسال منه الماء واظنه هرا —

فى ذكر اخبار الباذ زهر

الاجوف المشتمل عـلى مخاط الشيطان يؤخذ من جوفه ما فيه ويعمل من غزله شستكات (٢) وهى التى كانت الاكاسرة تسميها آذرشست (٣) ويبقى اسم شست على المعمول من غيره فان النار تحرقها —

وحمل الى استاذ هرمز (٤) متولى حرب كرمان سنة تسعين وثلثمائة من ناحية زَرَنْد (٥) والكوبونات (٦) شستكه بيضاء كانت تلقى فى النار اذا اتسخت حتى

---

(١) اى المنظر (٢) الشستكة بضم السين مأخوذ من الفارسية شسته اى مغسول وكان نوعا من الثياب لم يحرقها النار (٣) آذر شست اى مغسول بالنار (٤) احد قواد شرف الدولة البويهى كان فى كرمان سنة ٣٨٤ (٥) مدينة قديمة بكرمان — ياقوت — (٦) ا — والملويات — ب والكونوات — س — الكولومات — لم اجد لهذا الموضع ذكرا ولكن تكرر ذكر كوبنان فى تاريخ كرمان —

تأكل النار وسخها ـ وذكر من شاهدها انها لو ثت بالدهن للامتحان فاشتعلت النار فيها ساعة ثم خمدت وخرجت الشستكة بيضاء نقية ـ وشهد له الوزير احمد ابن عبدالصمد وكان يرى بتلك النواحى وقال ان هذه الاحجار تكثر بالكانونات(١) تكسر عن شيء له خمر يفتل منه غزل يلقى فيه يعسر التئامه ويعمل منه ما ذكر قال أبوالحسن الترنجي ؟رأيت لبعض الملوك مشربة مرصعة شاهدت منها اعجوبة فى لسع الزنابير اذا اديف (٢) فيها لبن حليب وسقى منه الملسوع وطلى به موضع اللسعة فانه كان يقذف اللبن ويشرى بدنه ثم يهدأ ـ

وذكروا عن بعض المموهين انه اتى بحجر الى وشمكير وزعم انه باذزهر اغترارا منه بعجميته وطمعا فى ان يذهب عليه امره فقال ، ان كان هذا دافعا لمضرة السم فسأسقيكهما معا فان صدق دعواك أجزلت حباءك ـ قال ، نعم واستخلاه ثم قال له ـ اعلم ان الشيطان سول لى عملى فارتكبت منك فى الحبالة وعندى لك نصيحة ان تبلتها ـ قال ـ وما هى ـ قال ـ ان الملوك مقصودون من اعدائهم بالحيل لارواحهم على يداوليائهم المحسنين بالاموال ومتى اشتهر فيما بينهم ان معك ما لا يضرك معه سم يئس اولئك وهؤلاء من مكايدتك فنجوت من معار الاعداء ولم يفسد عليك الاولياء فاخضر سما وشيئا آخر شبيها به تسقينيه وتسقيني بعده هذا الحجر واخلع على جزاء لصدق دعوى وارتجع الخلعة والصلة منى سرا وخلني امضى الى لعنة الله وناره الموقدة ـ فقال له وشمكير كنت تستحق باستخفافك بى وقصدك التمويه على العقوبة والآن فقد استحققت الخير بهذه النصيحة لا الحجر وفعل ذلك ثم صب عليه الخلع واجزل صلاته وجوائزه وصرفه مكرما مبجلا وقد نشر من بعد مماته وقذفته المنون من أفواهها بعد ما ابتلعته ـ

فى ذكر حجر التيس (٣)

وهوحجر الترياق الفارسي ـ وهذا شيء صورته كالبلوطة والبسرة مطاول

(١) كذا ورد فى النسخ كلها هنا (٢) ا ـ اديفت س ـ اذيعت ـ
(٣) هامش س ومن قال البيش فلأنه يزيل عاديته ـ الشكل

الشكل مبنى على طبقات كقشور البصل ملتف بعضها فوق بعض يفضى فى وسطه الى حشيشة خضراء تقوم لهامقام اللب للفواكه وهى قاعدة الطبقات ويدل على كونها واحدة فوق اخرى ويضرب لونها من السواد الى الخضرة ــ وحكاك خالصه مع اللبن يميل الى الحمرة وحكاك غير الخالص المعمول للتمويه باق على الخضرة ويستخرج من بطون الاوعال الجبلية ووجوده بالاتفاق فى الندرة ويسمى حجر التيس نسبة الى العنز ــ ومنهم من يصحفه بما هو اصدق واحق واشرف فيقول حجر البيش اذ كان دافعا لمضرته ــ وربما قالوا باذ زهر الكباش دفعا اياه عن مذمة التيس الى مدحة الكبش ــ والاصوب فيه الترياق الفارسى لانه يجلب من نواحى دارابجرد (١) ــ وقد قيل ان الوعل يأكل الحيات كما تأكلها الايايل ثم ترتعى حشائش الجبال فينعقد ذلك فى مصارينه ويستدير ذلك بالتدحرج فيها فهو اذا ترياق فاروق بأقراص الافاعى طبيعى غير صناعى ويطلى بماء الرازيانج على اللسعات فيزول الوجع من ساعته ويعود لون البشرة الى حالته ــ قال أبو الحسن الترنجى ــ ان حية قتالة لسعت جنديا فى بعض المعارك ولم يحضر رئيسه غير باذ زهر الكباش فسقاه منه فى الشراب اقل من قيراط واطعمه ثوما فالبث ان تنقط بدنه وبال الدم وتخلص ولقد يخزن فى خزائن الملوك ويغالى فى ثمنه ويتنافس فيه ولعمرى انه أشرف ما يخزن فيها من الجواهر لانتفاع الروح به دونها ــ ويشبهه ترياق اللحظة يلتقط من عيون الايايل وهو كالرمص فى مآقيها ــ وذكر الاخوان ان قيمة الموجود من حجر الكباش من وزن درهم الى ثلاثين درهما مائةدينار الى مائتى دينار ــ وزعم قوم أن هذا الترياق الفارسى يوجد من الوعل فى مرارته كما يوجد جاويزن فى مرارة الثور ــ قال حمزة ــ ان جلويزن تعريب كاوزون(٢) بالفارسية وهو شيء اصفر كمخة بيضة من وزن دانق الى اربعة دراهم يكون

---

(١) كورة بفارس ــ ياقوت ــ (٢) ا ــ كاوزون ــ ب كاوروزن ــ س ــ كاوزوزن ــ

سيالا مدحرجا وقت اخراجه من المرارة ثم يجمد اذا أمسك فى الفم ساعة و يصلب و يكون اكثره بأرض الهند ومنها يجلب ويستعمله الناس فى الترياق ويزعمون انه يفتح السدد ويذهب بالصفار كما يفعله الترياق الفارسى والله اعلم ــ

فى ذكر المومياى

المومياى يناسب العنبر ولبنى(١) من الطيب فى شىء و يناسب ما نحن فيه بالخزن للعزة واعانة من انكسر فى بدنه عظم ــ و قد عدد فى كتاب الآيين (٢) فى الادوية التى كانت فى خزائن الاكاسرة مبذولة لمن لا يقدر عليها من المضطرين مفردات ومركبات ومدبرات للتعتيق وغيره ــ وذكر فيها نوعان من المومياى حار وبارد والبارد منها عجيب فان المومياى صنف من اصناف القير والبرودة فى القير غريب والاقاويل فيه كثيرة مختلفة وتقدم اصنافها ليكون معيارا لغيره ــ

و قال صاحب اشكال الاقاليم المومياى بدار ابجرد للسلطان فى غار من جبل عليه حفظة موكلون به وفى السنة وقت معلوم تحضر فيه الحكام واصحاب البرد وثقات السلطان فيفتحونه وقد اجتمع فى نقرة حجر هناك فى اسفله قدر رمانة من المومياى فيختم عليها بمشهد من اولئك الأمناء ويرضخ منه كل من حضر بشىء يسير هو الصحيح وما عداه فزور ــ وبقربه قرية يسمى آبين (٣) فينسب اليها ويقال موم آبين ــ وحمل غيره هذا الاسم على التشبيه بالشمع اى ان عادته كعادة الشمع فى اللين والذوب ــ وقال السرى الموصلى معنى اسمه شمع الماء ولا يدرى احد من اين يجرى وينبع ــ وله بفارس بيت مقفل عليه حرس عدول يفتحونه كل سنة بأمر السلطان وحضور المشائخ وفى مجرى الماء حوض نصبت عليه مصفاة كالغربال يجرى فيها الماء الى خارج فيبقى المومياى فيجمد ويؤخذ الى الخزانة ــ وقال أبو معاذ الجوامكانى (٤) هو فارسى الجوهر

---

(١) ا ــ ولسبا ــ ب وس ــ لسنا ــ المراد لبنى هذا الصمغ الطيب (٢) هو كتاب مشهور للملوك بنى ساسان قد ذكر ابن الفقيه الهمذانى هذه القصة عن جبل فى ناحية ارجان انظر ــ ص ١٩٩ (٣) بلا نقط فى ب وفى س امين (٤) لم اقف على ترجمته ــ

ونوع

ونوع من القار ــ وهكذا قال الدمشقي ايضا ــ وفى كناش الخوز (١) ــ انه يؤتى به من ارض ماه شبه القير وهو صمغ يجرى من حجر بين الجبال واتهم مترجم الكتاب بأن لفظة الصمغ تتجه على ما سال من الشجر نضجا وبالطوع وما كان بالكره يسمى عصارة ــ وماه عبارة عن ارض الجبل فان الماهين ماه البصرة وهو الدينور وماه الكوفة نهاوند وربما جمع اليهما ماه سبذان(٢) فتسمى الجملة ماهات وربما سمى نهاوند بماه دينار باسم الأسور منها الذى صالح حذيفة عنها (٣) والا هواز اقرب الى كل واحد من فارس والجبل من ان يخفى على الخوز منها امر الموميای وما اتصل بنا فيه الا ما تقدم ــ

وقال حمزة ؟ان بقرية جوران (٤) من رستاق قهستان من طسوج كران معدن موميای وكذلك فى قرية كركوكران (٥) من هذا الرستاق والطسوج بعينهما وما سمعنا شيئا منه محمولا منهما وكأنه نبطى لا ينتفع به الا أهالى تلك النواحى وقال ابو حنيفة ان النحل يختم على العسل وعلى الفراخ بشمع ويطلى على الختام شيئا اسود جدا حريف الرائحة شبيها بالشمع هو من كبار الأدوية للضرب والجروح وهو عزيز قليل ويسمى بالفارسية موميای ــ

وكان فيما مضى من اسلم من الترك الغزية وخالط المسلمين يصير ترجمانا بين الفريقين حتى اذا اسلم غزى (٦) قالوا، صار تركمانا ــ وقال المسلمون فيه انه صار من جملتهم تركمان اى شبيه الترك ــ واتذكر من سباى هرما فى حدود بيكند (٧) كان يفد كل سنة على خوارزمشاه بتحفة وفيها موميای من صنعته نباتى وكان دعواه ان جميع ما يركبه من ادويتهم فانه يركبها من الحشائش ويكون ابلغ فضلا واسرع تأثيرا وكان انكسر فى يد رئيس البازيارين رجل بازخاص فغضب

---

(١) لعل هذا الكناس تصنيف عدة من الاطباء فى جنديسابور (٢) ب ــ سندان س سنبذان وهو رستاق معروف باسم ماسبذان ــ ياقوت (٣) انظر كتاب البلدان لياقوت فى مادة ماه دينار (٤) اس ــ حوران (٥) لم اجد ذكرا لهذه القرية (٦) ب ــ غزنى (٧) النسخ كلها سكند ــ

عليه خوارزم شاه وامر بكسر رجله وحضرت فاخرج ومده وضرب الجلاد على ساقه بعارضة كالجذع ـ فقال احد أضداد المعاقب ـ اهذى كسر ام غمز ، فجرد الجلاد وخاف الانكار عليه فأخذ يضرب الساق ضربا بلغ من رض القصبة فيها ان اخذ قدم الرجل ووضعه على باطن الركبة ـ وقال للرجل ، يكفى هذا ام اعود وازيد ـ فرفع الى الامير وندم ورحم وامر بسقيه من موميائ التركمان فشفى ـ ورأيته راكبا بعد سنة وبيده الباز واذا نزل مشى مشيا مضطربا لم يكن يستغنى عن التوكىء على عصى ـ

وقالوا فى امتحان الموميائى ان يحل فى دهن خل ويطلى على كبد مشقوق ويسال بسكين فيكون تمسكها دليلا عـلى الجودة ـ ومنهم من يكسر رجل دجاجة ثم يوجرها (١) اياها ـ وكل ما عز وجوده و عز الوصول اليه فان ذلك يكسبه مزية وينبه الى اخراج ما فى قوته الى الفعل ـ ومن ذلك دواء مفرد للهند يسمونه شلاجة (٢) وقيل شلاجمة و هى سمكة توجد فى بحر الهند يعز صيدها فيؤخذ سلاها ويعمل فى برنية ويستعمل للجبر فانه عجيب عجيب ـ اذا صفى وشمس كان كالعسل الاحمر والاقاويل فيه كثيرة ـ ومنها انه قيل ان الاوعال فى هيجانها اذا وقلت الجبال بالت فى نقر منها بالتتابع اذا شمت الرائحة و تسود الشمس لونه وتغلظ قوامه حتى يصير كالقار الدسم وهو الشلاجة ـ وقيل فى الاعيار مثل ما قيل فى الاوعال وانه سمى ذلك بالفارسية ـ كوركميز (٣) وقال ابن دريد ، الصن (٤) بول الحمار يخثر و يستعمل فى الادوية ـ وقيل ، انه رشح من الجبل فى النقر ويختار منه اطباء الهند ما اسود لونه وفاح منه رائحة بول البقر ـ وكان نهض أبونصر الى يرو الى نهايته (٥) فى شغل فكلفه البحث عن هـذا الدواء وورد كتابه ، انى كنت فى قرية من جنوبيات السند فاتاهم قوم يحملون شلاجة

(١) ب ـ يوحزها (٢) ب ـ شلاجه ـ س شلاحه (٣) اى بول الحمار بالفارسية (٤) النسخ كلها ـ الصر (٥) ا ـ سرو الى نهايه ب سرو الى نهايته س يىرو الى نهاته كانه اراد موضعين بالهند ـ

فى جرب وتهافت الناس على ابتياعه منهم ـ وسألتهم عنه فأشاروا الى جبل على غرب تلك القرية وانهم يقصدون منه مواضع تعتذر على الانسان رقيها ويطلبونه فيجدونه ملتصقا بالحجر كالصمغ على الشجر ـ والله الموفق ـ

فى ذكر خرز الحيات

هذا يسمى بالفارسية مارمهْره ونسبته الى الحية من جهتين احداهما النفع من لسعتها اذا حكت بلبن أوخمر وسقى ـ وفى كتاب الجواهر ، ان حجر الحية ينفع الملسوع بتعليقه عليه وربما كان هذا ـ والآخر انه متولد فى الأفعى مستخرجه منها وكان يخزن فى ايام الاكاسرة فى جملة المغيثات ـ قال نصر ، ان الحوائين يطلبون افعى خبيثة اكالة للحيات فتكون هذه الخرزة فى قفاها بيضاء تضرب الى اللؤلؤية ـ ومنها ماتكون سوداء مخالطة للبياض وظهورها (١) لا يكون الا بعد استيفائها من اكل الحيات اربع مائة واتخيل من كتاب الآيين (٢) مثل هذا العدد ولا اتذكره حقيقة ـ قال ، واذا انعقد فيها اخذوها عن جبينها بحديدتين ويضغطونها حتى تنزعج وتتحرك ثم يشقون جلدها بالمبضع ويمصرونها حتى تبرز ويأخذونها وهى لينة فاذا ضربها الهواء صلبت واستحجرت ـ وامتحانها انها اذا حكت على مسح اسود بيضته وهذا التبييض يكون من لين المحكوك مع تفركه وخشونة المسح ـ ويقال ان الحوائين يعملون هذا الخرز من حجر مريم وانه ايضا يبيض المسح ولكن الشىء الارضى على الاكثر يجب ان يكون يمايز الحيوان بالثقل ـ وحدثنى انسان محصل انه كان فى مصطبة ببُستَ (٣) جارا لحواء يعاشره وانه سمع صياح امرأته بالضر فبادر اليه ليمنعه فوجده باكيا قد مزق ثيابه ـ فسأله عن الحال فقال ؟ إنى كنت اربى افعى الحيات لينشو فيها مارمهرة واصعد ليلا بسلتها الى السطح ليتنال النسيم

---

(١) ا ـ نطورها ـ س ـ نظورها وفى الهامش لعله تكونها (٢) كتاب للفرس القدماء وقد مرذكره (٣) قرية فى افغانستان ـ

ولا تختنق الى تم مرادى بظهور المطلوب وغلست له(١) البارحة لصيد قوتها وتغافلت الزانية عنها وتركتها حتى أحمتها الشمس وقتلتها وأخسرتنى مالا بعد أن ضيعت ايامى وسعيى وأرانى الافعى الميتة وفى قفاها حرزتان والله الموفق ـ

فى ذكر الختو (٢)

الختو حيوانى لكنه مرغوب فيه مخزون وخاصة عندالصين واتراك المشرق وله بالباذ زهر علاقة لانهم يزعمون فى سبب التنافس فيه عرقه من السم اذا قرب منه كما يقال فى الطاووس انه يرتعد (٣) ويصيح من اقتراب طعام مسموم اليه وكنت سألت الرسل الواردين من قتاى خان عنه فلم اجد عندهم سببا للرغبة فيه غير العرق من السم وانه عظم جبهة ثور ـ وهكذا ذكر فى الكتب بزيادة ان هذا الثور يكون بأرض خرخيز (٤) ـ ونحن نرى له من الغلظ الزائد على عرض الاصبعين ما يكاد يستحيل معه ان يكون عظم جبهة مع صغر جثة ثيران الترك ويصير القرن اولى به ولو صدق ما قيل لكان جلبه الى الاوعال من

---

(١) ب ـ وغلست (٢) وفى كتاب الصيدنة لابى الريحان البيرونى، ختو ـ ذكر رسول قتاى انه عظم جبهة ثور وان رغبتهم فيه لما يقال انه يعرق اذا قرب من سم وقيل انه جبهة كركدن وهو الفيل المائى وقيل ان هذا الثور يكون فى ارض خرخيز وقيل انه يوجد فى الجزائر عظيما جدا قد تناثر لحمه فينحت من جبهته وذكر ابراهيم السندأبى عمن رافق فى برارى الصين قوما وان الشمس اظلمت فتولوا عن دوابهم وسجدوا وسجدت انا ايضا وما رفعوا رؤوسهم حتى انجلت فسألتهم فقالوا هو الله ووصفوه بصفات طائر عظيم جدا يكون فى برارى غير مسلوكة بين الصين والفرنج طعامه الفيلة العظيمة التى لا تؤاتى للتأديب ويسمى بلغتهم ختو تعظيما له كخان وخاتون وهذا الختو من قرنه ان وجد لان وجوده يكون فى الاحقاب ـ ه (٣) ب ـ يرعد (٤) اوس ـ خرخير ـ

نحرخيز (١) اولى به لأنهم اليه أقرب ولم يجلب من العراق وخراسان ـ وقد قيل فيه ايضا انه جبهة كركدن مائى ويسمى فيلا مائيا وفى نقوشه الفرندية(٢) مشابه للب ناب السمك الذى تجلبه البلغارية الى خوارزم من بحر الشمال المتشعب من المحيط ويكون قدر الذراع وارجح قليلا واللب فى وسطه بالطول ويعرف بجوهر السن ـ

وكان أحد الخوارزمية القى منه ما حوله من الابيض اليقق ونحت من الجوهر الخالص نصب سكاكين وخناجر ونقوشه دقاق كائنة من ابيض من آخر مشوب بقليل صفرة اشبه شيء بلب شعائر القثاء عند عنفوان مجيئه اذا شق بطوله حتى انقطع البزر وانه حمله الى مكة على انها ختو ابيض وباعها من المصريين بمال عظيم ـ ونحاتة الختو اذا وقعت فى النار سطعت منها كسهوكة السمك فيدل على مائيته ويذكرون ان دخانه ينفع من البواسير كما ينفعها التدخن بعظام السمك ـ ثم يذكر فيه ايضا ما يؤيس عن الاحاطة بحقيقة امره وهو انهم يقولون انه عظم جبهة طائر عظيم جدا اذا سقط فى بعض الجزائر وتناثر لحمه اخذوا جبهته (٣) وحكي احد من رافق قوما من برارى الصين ان الشمس اظلمت عليهم بغتة فنزلوا عن دوابهم وسجدوا ـ قال ففعلت كفعلهم ولم يرفعوا رؤوسهم الا بانجلاء الظلمة ـ وسألتهم عن ذلك ـ

فأشاروا الى الله تعالى عن صفات الجهال به وعمن وصفه بصورة طائر ـ فلو ذكروا بدل اسمه سبحانه ملائكة أو شياطين لكانوا عن السخف ابعد والى مغزاهم اقرب ـ فانهم زعموا انه طائر على غاية العظم يسكن برارى غير مسكونة وراء البحر من الصين والزنج يتغذى بالفيلة المتوحشة التى لا تؤاتى للتأديب يلتهمها كالتقاط الديكة حبات الحنطة وان اسمه بلغتهم ختو (٤) تعظيما منهم له كتعظيمهم ملوكهم بسمة خان وازواج الملوك بخاتون ـ وهذا الختو قرنه اذا

---

(١) س ـ حرحير ـ وقد سقطت الجملة من ـ ب ... (٢) ا ـ الغرنديه ـ ب القرنديه ـ العريديه (كذا) (٣) ب ـ اخذ وه من جبهته (٤) كذا ضبطه فى س بفتح الخاء وسكون التاء ـ

وجد ولذلك يكون العثور عليه فى الاحقاب والدهور وبركوب الغرر فى قطع البحر الى ما وراءه ولهذا يعز بين الناس ـ

وقال الاخوان ـ خيره المعقرب الضارب من الصفرة الى الحمرة ثم الكافورى ثم الابيض ثم الشمشى ثم الضارب الى الكهوبة ثم خردندانه (١) الشبيه بالعظم وآخرها الفلفلى ـ وهذه صفات تتعلق بالألوان والنقوش ـ قالا ـ وقيمة الكافورى تقارب فيه العقربى وقيمة العقربى الغاية اذا ما اتزن مائة درهم مائة دينار ثم ينحط الى الدينار من غير وزن ـ واعظم ما رأينا وزن مائة وخمسين درهما تقوم بمائتى دينار ـ

وكان للامير أبى جعفر بن بانو درج كبير كالصندوق من الواح الختو الطوال العراض الغلاظ وكان يباهى به ـ وكان للأمير يمين الدولة من مثله دواة من حقها ان تسمى جلابة الممالك لأنها ميمونة مباركة عليه وبلغ من شؤمها على غيره انه اهداها الى عدة ملوك كالأمير خلف (٢) وأبى العباس خوارزم شاه (٣) فما استقرت فى خزائنهم حتى ردها وملكهم بممالكهم وارتجع الدواة من خزائنهم ـ

فى ذكر الكهربا

انما اوردت ذكر الكهربا لان اتراك الشرق يرغبون منه فيما عظم حجمه وحسن لونه ويخزنونه خزن الختو ويؤثرون الرومى منه لصفائه واشراق صفرته ولا يلتفتون الى الصينى الذى يكون عندهم لتخلفه عن الرومى فيما ذكرته ولا يذكرون لسبب الرغبة فيه سوى دفع مضرة عين العائن واسمه ينبىء عن فعله لأنه يسلب التبن بجذبه الى نفسه والريشة وربما رفع التراب معهما بالمجاورة وذلك بعد الحك على شعر الرأس حتى يحمى فحينئذ يجذب جذب البيجاذى ـ واسمه بالرومية ألقطرون وايضا أذميطوس (٤) وبالسريانية دقنا (٥) وايضا

---

(١) ا ـ خرددیدانه ـ س ـ خرددندانه (٢) هو خلف بن احمد صاحب سجستان الذى ازال ملكه محمود بن سبكتكين سنة ٣٩٢ (٣) اسمه أبو الحسن على بن المأمون (٤) ب ادمنطوس (٥) ا ـ دفنا ـ

حيانوفرا (١) – وزعم حمزة، ان الكهربا نوع من الخرز يطفو على بحر المغرب وبحر طبرستان ولا يعرف معدنه – وليس كما قال ايضا وكأنهما لم يريا فيه الحشيش والبق والذباب على مثل مايكون فى السندروس الذى هو صمغ الكهربا وانما يختلفان بالخفة والثقل فان قياس وزن الكهربا بالقطب وهو واحد وعشرون وربع وسدس – وبالبحرين اللذين يقعان فيه فان احدهما بحر الزنج فى جانب الحر والآخر بحر الصقالبة الكائن فى جانب البرد – ثم ان الكهربا ليس بخرز وانها قطع تحك منها خرز وغيرها فالقطع (٢) له جنس والمنحوتات منه انواعه فان تركت على لونه والاحمرت بالغلى فى ماء الشب فى قدر نحاس ثم الغلى (٣) فى ماء البقم فى برمة الى الصخرة فصار الاحمر والاصفر اشخاصا لتلك الانواع وطفوء خرز لكهربا يعم البحار بل جميع المياه فتخصيص السرى ذانك البحرين لاينتجه على الطفوء بل على الوجود وبحر طبرستان عنه عرى برىء وأنا اظن بحر المغرب منه كذلك ان كان يعنى به البحر المحيط او بحر الشام – ثم كيف يعرف له معدن وليس بمعدنى كما لايعرف له جناح وليس بطائر – وقال ابو زيد الارجانى انه صمغ يشبه السندروس صافى المكسر بين الصفرة والبياض وربما ضرب الى الحمرة سيخ الطعم يابس متفرك والضارب منه الى البياض هو ارذأه وربما أزال البياض شفافه وكدر صفاءه – والضارب الى الحمرة هو المشبع اللون التام الصفاء – فاما ماذكر من طعمه فهو لتحجره وكونه من جملة الأحجار وليس يكسبه السحق طعما والمستحجر لامحالة يابس وبالطرق وبالصدمات منكسر لاينفرك فان التفرك لماتهيأ بالاصابع والكف دون الآلة – وقال الكندى، الكاهربا صمغة كالسندروس من شجرة تنبت ببلاد الصقالبة على شاطىء نهر كل ماسقط منها فى الماء انعقد وجرى الى البحر والقته الأمواج على الساحل وما وقع على الارض لم ينعقد – قال بولس – هو صمغ الجوز الرومى يسيل منها ويجمد – ولم يفرق بين الواقع على الارض والواقع فى الماء – وظنه قوم بالتصحيف جوزا وليس به بدليل انه ذكر

(١) ا – حبانوفر – ب حوالوفرا – (٢) ب فالقطاع (٣) ب – ثم يغلى –

فى دهنه انه يعمل فى الربيع عند تكاثر الدهن فى الجوز الرومى (١) فانه حينئذ يرض ويشمس فى زيت او يغلى ثلاث ساعات ثم يصفى - ثم ذكر دهن الجوز واللوز بعد ذلك على حدة - وكذلك نقله الناقلس من السريانى الى العربى فى حرف الحاء لا فى الجيم - واورده الرازى فى الحاء حاكيا عن ديسقوريدس منافع نوره وثمره وورقه وعصارته والرومى منه - ثم قال ، يقال ان الكهربا صمغه - وعن جالينوس لما وصف هذه الشجرة قال - وصمغها وهو الكهربا شبيه القوة بقوة زهرها ولئن كان الكهربا يسيل فانه لم يذكر فى عمله شرط الشجرة وأخبر من تردد سفالة الزنج وجزائرهم - ان شجرة السندروس تشدخ وتترك يسيل منها ويجمد اولا فاولا - و لهذا يوجد فيه ما وقع عليه من حيوان وغيره - وانها نوعان احدهما الموجود فى (٢) بلادنا والآخر اجود منه وأعز والفرق بينهما ان هذا المستعمل يترفع فى النار وينقبض اذا قرب منها وذلك الاعز يسترخى ويتمدد كالعلك - وصورة قطاعه تدل على انه يفرش على الارض فيجمد عليها كما يفعل ذلك الصمغ العربى تحت شجرة ام غيلان - فلو كان جموده على الشجر لكان كالكثيراء(٣) فى تموجه باعتراض وتعقد بالطول - والسندروس بالهندية مريمدهون (٤) -

فى ذكر المغناطيس

المغناطيس يشاركه (٥) فى الجذب ويفضله بمنافع كثيرة عند بقاء النصول فى الجروح ورؤوس المباضع فى العروق واعتقال البطون بالبراية المسقية - وهذا الاسم له رومى ويسمى به ارميطيقون وايضا ابرقليتا (٦) وبالسريانية كيفا شفت فرزلا (٧) وبالفارسية آهن رباى اى سالب الحديد وبالهندية

(١) شجر صمغه السندروس وهو مشهور فى كتب المفردات (٢) ب - المعهود فى
(٣) هو - صمغ شجر منبته فى ارمينية وبلاد الفرس - (٤) ب مو عد هون
(٥) هامش س - اى يشارك الكهربا (٦) ا - ابن لمسا - ب - ابر قليتا - س - ابر قليبا (٧) ا - كيفاسف فبر رلا - ب - كيفا شفت فرزلا - س - كيفاسف هرزلا - كذهك

كدهك وايضا هرباج وكأنه منقول من آهن رباى فان لحرفى الجيم والياء فى اكثر اللغات اشتراكا به يتبادلان (١) وقال ديسقوريدس، ان اجوده اللازوردى واذا احرق صار شاذنه (٢) ولا رأينا هذا اللون فيه ولاسمعنا به ـ وفى كتاب مجهول ان اجوده الاسود المشرب حمرة ثم الحديدى اللون ـ وقالوا، ان أغزر معادنه واجود اجناسه يكون بنواحى زبطرة (٣) من حدود الروم على انه قيل فى سبب خرز السفن بالليف فى البحر الاخضر و سمرها بالحديد فى بحر الروم ان كثرة المغناطيس فى الجبال التى فى هذا البحر تحت الماء بحيث تكون المراكب منها على خطر وعدمه فى ذلك وهو تخريج غير وثيق فان السفن المخروزة لا تخلو من الأناجر وآلات الحديد من المحمول بضائع وخاصة النصول الهندية ـ وبالقرب من زابلستان معادن الذهب من الاحجار ومن الآبار المساة زروان بجنب قرية خشبابجى (٤) تطيف بها جبال فيها معادن فضة ونحاس وحديد واسرب ويوجد فيها المغناطيس صخورا يضعف منها جذب ماكان منها للشمس ضاحيا ويقوى ماكان فى العمق راسبا وكنت انا قد وجهت اليها من يطلب قطعة قوية الفعل نافذة القوة فزعم انه انتهى الى وجه الجبل فى سفوح جبل شركان (٥) يجذب اليه المنقار الذى فى يده ولم ينقص وزن المنقار من الاربعة ارطال ولامحالة ان الجاذب كان وراء ذلك الوجه فلو ازيل ذلك الحجاب عنه لتضاعف جذبه لأضعاف ذلك الحديد لأن القوة التابعة للعظم ان لم يلحقها تقصير او عائق ـ

وقال جابر بن حيان فى كتاب الرحمة، انه كان عندنا مغناطيس يرفع (٦) وزن مائة درهم من الحديد ثم انه لم يرفع بعد مضى زمان عليه وزن ثمانين درهما ووزنه على حاله لم ينقص شيئا وانما النقصان وقع فى قوته وهذا موافق لما ذكرنا من

---

(١) هذه الجملة من كأنه لم توجد الافى ـ س (٢) هى حجر الدم (٣) مدينة بين ملطية وسميساط والحدث فى طرف بلد الروم ـ ياقوت (٤) ا ـ سدباجى (٥) ب ـ سن كان (٦) ا س ـ يجذب ـ

ـعف البارز منه للشمس والهواء ـ وذكر ايضا ان وجد منه ثلاثون استارا بجذب وزن ستمائة درهم حديد والثلاثون استارا تكون مائة وثلاثين درهما فيكون جذبه لثلاثة امثال نفسه وثلث المثل (١) وذلك نادر عجيب ـ وكان ورقك (٢) المجوسى عمل عمل الاسراف فى معادن الذهب بخشباجى فوجد مغنا طيسا لم يشابه انواعه فى السواد والكمودة وانما شابه لونه الوانه وانواعه مرآة الحديد المجلوة حتى مالت الظنون فيه انه حديد ـ واتزن منه تسعة دراهم وجذب مثلى وزنه حديدا ـ قال جالينوس هو فى معدنه اقوى من الحديد ويتشابهون فى المنظر هو يجذب الحديد والحديد لايجذبه ويحتاج فى تمييزه ماذكر الى فطنة ودربة بسوء الظن ـ وذكر أن جذبه الحديد يضعف بالثوم والبصل اذا دلك بهما وانه يعود الى فعله ويقوى اذا نقع فى الخل أياما وقيل ايضا فى دم التيس ـ والجذب والانجذاب يوجد فى اشياء كثيرة سواها فالنفط يجذب النار الى نفسه والحجر الزيتونى يجذب الزيت اليه وبه سمى وحجر الخل الخل وحجر الحبن الماء من بطون المستسقين وكل هذه مشتهرة وان لم نشاهدها نحن ـ وطاقة ابريسم المطبوخ اذا خلى فدلى بالقرب من الثياب انجذب اليها بل شعر السنانير اذا أمر اليد (٣) على ظهورها ثم وقعت عنها قليلا واقرت فوقها متجافية فان الشعر يرتفع

---

(١) هامش ـ س ـ صوابه مائة وثمانون والا فان مائة وثلاثين لا تكون ثلاثة امثالها وثلث مثلها ستمائة فافهم ذلك والاستار على ما قلت ستة دراهم وعلى ما فى الكتاب اربعة وثلثا (٢) اب ورمك س ورلك هامش س حرب دهنه بالثوم ونقع فيه اياما فما أثر ذلك فى جذبه وقد اكثر الناس فى هذا والله اعلم بحقيقة الحال فيه واظنه كقولهم فى الزمرد وعيون الافاعى فقد ذكر المصنف وغيره انه حربه فما حاك (٣) ب امر النار هامش س قد ذكر فى كتاب الاحجار حجر يجذب الذهب وحجر يجذب الفضة وقد وقف المؤلف على كتاب الاحجار فانه يحكى عنه فى هذا الكتاب وكأنه غفل عنه عند كتابة هذا الموضع اولم يغفل ولكنه اهمله لمقصد آخر فان الامر محتمل ـ

قائما

قائما نحو الكف ـ وحكى لى بعض اليهود الربانية انه رأى مع يهودى آخر حجرا يجذب الذهب الى نفسه وانه ساومه بخمسين دينارا فتابى عليه ـ وهذا ان صدق الحاكى كان يساوى مالاخطيرا ويغنى الصيارفة عن اخراج الزغل من دقاق الذهب الترابى بمغناطيس مطاول على هيئة الاصبع يسوطونه فيها ويخضخضونه بينها فيلتصق الزغل به وهو رمل ثقيل اسود يكون مع ذلك الذهب ولايكاد الغسل ينقيه فيخلصونه بالمغناطيس ـ ويدل هذا على حديدية فى حجر يسمى عورسنك لأن هذا الرمل الاسود هونحاتته ـ بل هو يدل على ان باقى الرمال من حباتها السود هو من مثل ذلك الجنس لان المغناطيس يميزها من سائرها ويباع الاسود المميز من الصاغة لأعمالهم ـ وقال صاحب كتاب النخب ، المغناطيس مهما دلك بالزيت يفر (١) منه الحديد وهرب الى وراء ـ وحمل الى من بخارا قطعة من المغناطيس قوية (٢) الجذب اليها من جميع نواحيها الانقطة فيها كالركن اوالزاوية فانها كانت تدفع الحديد عن نفسها ـ بل اعجب منه ان احد الصناع كان يعمل بين يدى وآلات حفره ونحته من حديد فولاذ مصقولة الاطراف للاعمال وكنت أضعها على شيء مقبب يسهل عليه تحركها ثم اقرب بعضها من بعض فأجد فيها جاذبا غيره ما جمع الجذب والدفع فى قطعة واحدة انسانا ـ

فى ذكر الخماهن (٣) والكرك

هذان حجران لايكاد يكون لهما قيمة الا كقيمة الخرز لولا مناكدة الشيعة نواصبهم فى التختم بأبيضها ونواصبهم بأسودها (٤) للتمايز كتمايز الجيل عن جنبتى اسبيذروذ (٥) بذكر العلم الاسود والعلم الابيض مكان العقيدة والمذهب ـ وقد كنت اجمع بين هذين الفصين فى زوج خاتم كيادا للفريقين معا ـ واما الخماهن

(١) ب نفر (٢) اب قوى (٣) هو بفتح الخاء والهاء فى فرهنك جهانكيرى وفى سائر المعاجم الفارسية بضم الخاء وهو معدول من آهن بمعنى الحديد فى اللغة الفارسية (٤) يريد ان الشيعة يختمون بالبياض واهل السنة بالسواد (٥) اسم نهر بين اردبيل وزنجان ـ ياقوت ـ

فأجوده الزنجي المتناهي السواد والصقالة الموهمة بياضا على وجهه بالخيال ويستعمله اصحاب المصاحف في جلاء ذهبها — قال الشاعر في تشبيه التوث (١) الشامي به —

كأنما التوث (١) على أطباقه   خماهن بعندم منقط

قال صاحب اشكال الاقاليم ؟ ان معدنه في جبل مقطم ونواحيه بارض مصر فان كان كذلك فانه لم ينسب الى الزنج الاالونه — وذكر حمزة في الجواهر هانا وأنه غريب على الخماناخ واظن انه عنى الخماهن وعوز سنك يحاكيه في السواد والرزانة ويستعمله المذهبون بدل الخماهن عند عوزه وبزرويان منه صخور كبار وتسميها العرب المعز وايما وجد من ظهر الارض وبطنه كان علامة لوجود الذهب ونظن به ان الخماهن لمشابهته الزنجي في اللون والثقل — وجلاؤه بالسنباذج المحرق فان غير المحرق لايجلو الخماهن — وحجر العوز المساوى لحجم القطب يزن مائة وثلاث وثلاثة ارباع —

واما الكرك فانه حجر أبيض شديد البياض قابل لشيء من الجلاء — وفي كتاب الأحجار ان معدنه بأرض المشرق ويحسن من الكرك الابيض ومن قيض بيض النعام ومن قطاع الحلزون الابيض الجصي ومن خزف حيوانات بحرية شيء كأنصاف البنادق مصمتة وهي من أنواع الودع حركة ماذا وضعت على صلاية في نصبها شيء من الانحراف عن الاستواء وصب على وجهها خل حاذق تحرك وان لم اقطع على تلك الحركة أهي من أم هي الى ولم أشاهد الحجر الباغض للخل ولكنه يقال أنه لاينزل في آنية على استقامة الشاقول اذا كان تحتها آنية فيها خل وانما يحرك منحرفا ولجانب الخل مجانبا (٢) —

فلنذكر الآن أحجارا معروفة الاسماء وبعضها مجهولة الأبنية والذات —

---

(١) ب — الثوب (٢) هامش س لعله عن — يعني لم يعرف حقيقة سبب الحركة اهي عن الخل نفورا ام هي اليه جذبا وذلك لخفاء حالها وشدة ضعفها —

فى ذكر الشاذنج

قال جالينوس سميت شاذنة (١) لحمرة حكاكها على المسن حجر الدم كما سمى غيرها حجرا عسليا وحجرا لبنيا بسبب حكاكتها ـ ولعطارد بن محمد الحاسب كتاب سماه منافع الاحجار (٢) اكثر فيه من هذا الباب الا أنه خلطه بمثل العزائم والرقى فاسترذل كما رفض السغد فى الخرز وحكاكها (٣) قالوا فى كتاب لهم سمى تو بوستة ان الذى حكاكته اصفر هو حرز من المؤذيات يفرح القلب والاحمر محسن للأعمال والكرائى للتهييج والعطف والاسود سم من حقه ان يبعد وقالوا فيما يخالف لون الخرزة لون حكاكها ان الحجر اذا ابيضت حكاكته فهو معين على القوة فى الصناعات وقامع من أذى الأسلحة ومانع للجراح من التقيح ـ واذا اشهاب الحكاك فرج الهموم وان اخضر ازال الخوف وآمن ـ والحجر الابيض اذا كان فيه عروق من أى لون كان نفع امساكه فى الفم من القلاع والضرس ـ وقال اهل زرويان فى حجر العوز المضاهى للخماهن انه يحك بماء على حجر آخر فان احمر الماء استعمل سحيقه فى تطويل الشعر وان اسود استعمل فى من أراد تثقيل نومه فى الشرب وان لم يتغير استعمله حينئذ فى التذهيب ـ والله الموفق ـ

---

(١) ذكره ابن البيطار وغيره بهذا الاسم (٢) هذا الكتاب موجود فى باريس والاستانة وذكر لى المولوى عبد العزيز الراجكوتى ان عند صديق له بالهند نسخة قديمة جدا (٣) هامش س ـ عجبا لأبى الريحان فى خفاء ما اراده عطادر عليه فان أصحاب الكيميا رمزوا على صنعتهم بأحجار كثيرة ادعوا فيها هذه المنافع وهم يريدون كيفيات حجرهم وتنقله فى احواله ومراتبه كما فعل مترجم كتاب الاحجار المشهور فانه ضمنه هذا العلم ـ وذكروا من هذه الاسماء كثيرا وجميعها رموز ولعل عطارد نقل مجرد مارأى ان لم يكن عالما بالصنعة وعالما ما اريد من تلك الاحجار كتبه محمد بن الخطيب عفا الله عنهما

فى ذكر حجر الحلق

قيل انه أصيب لبختيشوع (١) حجر فى درج مختوم فسئل بسيل غلامه عنه فاجاب، بانى لا أخبربه حتى يضمن لى امير المؤمنين ان ينفذنى الى مملكة الروم فلا حاجة لى الى العراق بعد صاحبى ـ فحلف له المتوكل انه يرسله الى هناك (٢) فقال هذا حجر الحلق يحلق به الشعر اذا مسه فيغنى عن النورة ـ وجربوه على الساعد فلم يترك فيه شعرة ففرح المتوكل به وبذرق الغلام الى الروم ـ فقال، اذا وفى لى سيدى بما ضمن فأن هذا الحجر يحتاج الى أن يطرح كل سنة فى دم التيس حار ليحتد ـ فلما حال الحول فعلوا به ذلك فبطل فعل الحجر اصلا ـ وحكى السلامى عن احمد بن الوليد الفارسى ان الدنبال (٣)، جنس من الهنود سود يبذرقون السفن فى البحر ولهم حجر فيه ثقب صغار كثيرة يمرون به على أبدانهم فيقوم مقام النورة فى قلع الشعر عن أصولها ـ والله الموفق ـ

فى ذكر الحجر الجالب للمطر

قال الرازى فى كتاب الخواص ان بأرض الترك بين خرلخ (٤) والبجناك (٥) عقبة اذا مر عليها جيش او قطيع غنم شد على الاظلاف والحوافر منها صوف ويرفق بها فى السير لئلا تصطك أحجارها فيثور ضباب مظلم ويسيل (٦) مطر جود وبهذه الاحجار يجلبون المطر اذا ارادوه ـ بأن يدخل الرجل الماء ويأخذ من أحجار تلك العقبة حجرا فى فمه ويحرك يده فيجىء المطر ـ وليس ابن زكريا يختص بهذه الحكاية انما هى كالشىء الذى لا يختلف فيه ـ وفى كتاب النخب

---

(١) طبيب نصرانى حاذق فى عهد الرشيد واولاده (٢) س ـ انه يبذرقه الى ١٠ هناك (٣) ا ـ الدنبلا ـ ب ـ الدبيلا ـ لم اهتد على صحة هذا الاسم ولعل الصواب ديبال بالياء والپاء الفارسية اذ ديپ بمعنى الجزيرة فى اللغات الهندية (٤) اوس خولنج الخرلخ بضم الخاء واللام جيل من الاتراك فى اقصى بلادهم (٥) ب ـ الجبال (٦) ب ـ يسيل ـ اس ـ يثور ـ

ان

ان حجر المطر فى مفازة وراء وادى الخرلخ اسود مشرب قليل الحمرة ويتروح مثل هذه الاشياء اذا كانت الحكاية من ممالك متباينة تقل لمخالطة بين أهاليها والخرلخ فى زماننا فى ماذكروا أثر وبينها وبين البجناكية (١) عرض الارض وبعد مابين المشرق والمغرب ـ

وكان حمل الى احد الاتراك منها شيئا ظن انى اتبجح بها أو اقبلها ولا أنا قش فيها فقلت له، جئنى بها مطرا فى غير أوانه اوفى اوقات مختلفة بارادتى وان كان فى اوانه حتى آخذها منك واوصلك الى ما تؤمله منى وازيد ـ ففعل ماحكيت من غمس الاحجار فى الماء ورمى نقيعها (٢) الى السماء مع همهمة وصياح ولم ينفذ له من المطر ولا قطر سوى الماء المرمى للنازل ـ وأعجب من ذلك ان الحديث به يستفيض وفى طباع الخاصة فضلا عن العامة منطبع يلاحون فيه من غير تحقق ـ ولهذا أخذ بعض من حضر يذب عنه ويحمل الامر فيه على اختلاف احوال البقاع وان هذه الأحجار انما تنجب فى ارض الاتراك ويحتج بما يذكر ان فى جبال طبرستان اذا دق ثوم فى ذراها تبعه مطر من ساعته وانه اذا كثر فيها إراقة الدماء من انس اوبهائم جاء مطر بعقبها يغسل الارض منها ويحمل الجيف من وجهها ـ وان ارض مصر لا تمطر بعلاج اوغيره فقلت لهم ـ النظر فى هذا من اوضاع الجبال ومهاب الرياح وممار السحاب من عند البحار ـ وفيما ذكر من طبرستان نظر ولا ينفك من مثل هذا مالا اطيق عليه قوم متعاقلون من حياض ونقائع اذا مستهم نجاسة جنب اوحائض ثار الهواء بالصيق (٣) والضباب والثلج وهذه كلها تكون فى جبال ومواضع قلما تخلو وقتا من الآثار وخاصة فى أحايينها ثم لا يحتشمون عن نسبتها فى اوانها الى ماذكروا ومنها مستنقع على عقبة تدعى

(١) البجناكة بالباء الفارسية اسم لجنس من الاتراك الذين كانت منازلهم فى شرق بحر الخزر وحينئذ ثم هاجروا حتى نزلوا فى شمالى بحر بنطس (٢) ا ـ سعها ب ـ نفعها ـ س ـ سغها (٣) كذا فى ا ـ ب ـ بالدنو ـ س ـ بالدنف ـ

غورك بين بغلان و بروان (١) يبنون الحكم على ما حكيناه ـ وهذه العقبة كثيرة الامطار فى الصيف والثلوج فى الشتاء شديدة التغاير فى الهواء وكم مرة اجتزنا عليها فى العساكر الضخمة ونزلنا عليها وعلى ذلك الماء واكثر الاوباش فى العلاقة وتباع العساكر لا يعرفون للطهارة اسما فضلا عن استعمالها وفيهم افواج من القحاب النجسات على مثل تلك الحال ولابد ان كان فيهن عدة جمعن بين الحيض الى الجنابة والجميع يستسقون من ذلك ويعسونه ثم لا يتفق مما ذكروا شيء فى الحال ولا قبله ولا بعيده ـ بل ربما اضيف الى بعض الاحجار خواص اظن فى سببها قصد المخترع لخبرها ان يقيها وينقى الطريق منها كالحجرين الابيضين فى موضع بجند آل كوام على مرحلتين من كابل نحو ارض الهند وهما على المرتقى من واد ذى قصباء وردى وقد أشاع فى العامة من رام خلاء الطريق عنهما ان من شرب من نحاتة اكبرهما وسقى امرأته من جراداته شيئا صارا مذكارين ومن اصغرهما مئنـاثين ـ فلا ترى احدا يمر عليه من السابلة الا ومعه سكين ينحت لنفسه وبضاعة مزجاة لزوجته وان دام ذلك فينا فى آخره ـ ومثله حجر ابيض على جبل يعرف برأس الثور عن قريب من مرحلتين من ملطية يحمل غزاة الجزيرة نحاتته الى ازواجهم لتحبيبهم ولا يستبدلن بهم ـ قال الشاعر ـ

وما الحجر الثاوى يعرفه بالذى يرد على النوكى قلوب الفوارك

فى ذكر حجر البرد

قال حمزة . الحجارة الدافعة البرد كانت تسمى فى ايام الاكاسرة سنك مهرة قال ، وبقى من هذا الحجر واحد بقرية رويدشت (٢) من قرى قاسان (٣) بناحية اصبهان فكلما اظلتهم سحابة فيها برد ابرزوه وعلقوه على شرفة من سور المدينة

---

(١) مواضع فى افغانستان ـ و پروان بالباء الفارسية اسم قرية بنواحى غزنة

(٢) انظر معجم ياقوت فى مادة رويدشت ـ ب ـ وروندست ـ س ـ بغير نقط وقد سقطت الجملة من ا ـ (٣) المدينة التى اسمها اليوم كاشان ـ

او الحصن

او الحصن فتنقطع تلك السحابة وتتبدد - وقد كثرت الا قاويل من الاوائل فى ذلك فى كتب الفلاحة فى ذكر دفع سحابة البرد من بروز عذراء متجردة من ثيابها مع ديك ابيض ومن دفن سلحفاة فى الكوم مستلقية وامثال ذلك مما الركاكة فيها ظاهرة ولا يلتجأ منها الاغير الخاصية المقنى عليها من الوجود وكذلك فى الاستقراء وذلك ملاذ المضطر المطالب بالعلة الهارب من وجه البرهان والهند اعرق (١) فى هذا الباب لفرط تعويلهم على الرقى والعظائم وتسخير البراهمة اياهم فيرزقون من غلات القرى بعلة دفع البرد عنهم (٢) - وانما سهل هذا التمويه من جهة عسر امتحان صدقه وكذبه وذلك ان سحاب البرد لا يعم البقعة كما يعم سحاب المطر العادى ويكون فى اكثر الاحوال شديد التراكم اسود اللون منقطعا سريع المرور لغالبة الريح اياه فان سال مطره عظم قطره وان جمد قطره فى ظله بعد الانفصال صار بردا - فربما أتى (٣) شقا من المزرعة وأتى عليه وسلم شق فيتعلقون فى دعواهم بالسالم ويقيمون العلل للهالك كتعجبهم لاصابة المنجم مرة فى العمر (٤) وتناسيهم خطاياه فى كل دقيقة من ساعة - وليس فى الهند القرويين من يطالبهم بشرائط الامتحان الذى متبين فى الاثر عن وقوعه باتفاق ومن المخزونات ماهو مسبوك من الاحجار واولها الزجاج وسنذكره -

فى ذكر الزجاج

وقد ذكره الله تعالى فى كتابه وعنى أشف انواعه واصفاه فى قوله تعالى (٥)، (مثلُ نوره كمشكاة فيها مصباح المصباحُ فى زُجاجة الزجاجةُ كأنّها كوكب دُرّىّ) وقوله تعالى (٦) (فلما رأته حسبته لجّة وكشفت عن ساقيها قال انه صَرح ممرّد من قوارير) وقد قالوا . انه اول زجاج ظهر فى الدنيا ونسبوا عمله الى الشياطين - وأرخ الفرس اول ظهوره بأيام افريدون - وهو بالرومية

---

(١) ا - اسرف - ب - اعرف (٢) ب - عنها (٣) ب - اصاب (٤) ب القمر

(٥) سورة النور ٢٤ ب ٣٥ (٦) سورة النمل ٢٧ ب ٤٤ -

ايوى لوسيس وبالسريانية زغتروغتا (١) وكأن الزجاج معربه وهو مسبوك من الحجر المعروف لعمله (٢) او من رمل يجتمع مع القلى و يدام ايقاد النار عليه ايا ما يجتمع بكثرتها ويتصفى (٣) ويزداد صلابة واظن ظنا ليس بالمحقق ان فى حبات (٤) الرمل جواهر شتى اذا تأملت رأيت فيها الاسود والاحمر والابيض والمشف البلورى وانه من بينها هو المنسبك بمعونة القلى ثم يتميز منه سائره و يتلاشى بطول مدة الاذابة فيتصفى ورغوته تسمى مسحقونيا (٥) وهى بيضاء منصفحة يسرع انكسارها وتذوب فى الفم ويقال لها زبد الزجاج وماؤه وماء القوارير (٦) ـ وقال صهاربخت ، هو طلى الغضارات المصرية وليس ذلك بممتنع ـ ووزن الشامى منه الصافى الغليظ بالقياس الى القطب اثنان وستون وثلثان وثمن ـ وقد يتلون الزجاج فى الذوب بصنوف الوان منها ما يبقى معه فيضم كالسواد والبياض وما استولى فيه البياض كالفيروزجية وليس يتخلف مجرده المجرود عن البلور فى الصفاء اذا نقى من النمش والنفاخات الابرخاوة الجوهر والذلة بالكثرة ـ والمقصود من اوانيه هو الشفاف الصادق ليرى من خارجها ما فى أجوافها قال بكير السامى (٧) ـ

اذا الذهب الابريز اخفى شرابنا وفيه عيوب فالزجاجة افضل

وقال السرى ـ

انم بما استودعته من زجاجة ترى الشيء فيه ظاهرا وهو باطن

وقال ايضا ـ

---

(١) ا ـ زغترغيا ـ ب ـ زعرغريا ـ س ـ زغررغيا (٢) س بعمله (٣) ا ـ ينصبغ ب ـ يصفى (٤) ا ـ جبال ـ ب ـ حيات (٥) هامش ب ـ مسحقونيا قال ابن الزجاج هو ماء الزجاج ـ قال السويدى فى حاشية كتاب ابن الزجاج ومن خطه نقلت هو ملح ابيض يعلو سبائك الزجاج ينقشر اذا برد الزجاج من حرارة نار السبك وهو لذاع يقوم مقام النطرون (٦) هامش س ـ يعنى الزجاج (٧) ب ـ النسائى ـ وقد سقطت الابيات من ا ـ

سرى اليك كأسرار الزجاجة لا يخفى على ناظريها الصفو والكدر

وقد تقدم فى القوارير الفضية ان المراد بها خواص القوارير دون خواص الفضة وان لا مدخل للفضة فيها الا من جهة التعارف ووقوع بياضها على العديم اللون دون الابيض اللبنى كما ان الشعراء قصدوا فى صفة (١) الكؤوس بالبياض صفاءها ثم تجاوزوه الى اللؤلؤ وقشوره فبعدوا عن المقصود فى ظاهر اللفظ وعن فضيلة الشفاف فى الاقداح ـ فاذا تشابهت الدرر لم ير ماوراءها الا ان يطلع اليها مطلع من فوقها فترى الخمر منها فى سوى الحجم وتبطل به تشبيهاتهم وصفتهم شعاعها ولونها وحبابها اذا غارت فى جوف الدرة عن الاعين سوء البصير فيها والضرير ـ

قال على بن عيسى صاحب التفسير (٢) وأتبعه فيه أبو محمد السوقاباذى (٣) ان الفضة الشفافة كالبلورة أفضل من الياقوت والدر وهما افضل من الذهب فتلك الفضة افضل من الذهب ـ وهذا كلام خطبى خال عن محصول له لا فى الوجود ولا فى الوهم ـ اذلا يكاد يتصور غير ما شوهد له فى الوجود نظير اما لكله واما لاجزائه فى حالات مختلفة ـ ثم يتمكن الوهم من جميعها وتركيبها وان استحال وجود ذلك التركيب فى المعهود ـ وكل ابيض نقى براق فانه يشبه بالفضة ولم يشاهد قط ابيض شفاف ولن يوجد فى اللبن الابعد التجبن وتفصيل الابيض منه واما المتعارف فى هذ الابيض على الذى عدمه وعدم سائر الألوان ـ قال عنترة ـ

جادت عليه كل بكر ثرة فتركن كل قرارة كالدرهم

ولم يعن انه وسمها كالدرهم فان الجود يفيض ويسيل ولا ذهب الى استدارة الدرهم وانما قصد الصفة بالنقاء والصفاء فشبهها بالفضة وعبر عنها بالدرهم لانه منها يعمل وعلى مثله (٤) جمعهم بياض الرجان الى صفاء الياقوت دون حمرته المقصودة فى هذا التشبيه فلقد يوجد مـا هو اصفى من الياقوت مثل البلور

---

(١) اس ـ صفاء (٢) ها مش س ـ هوالرمانى توفى سنة ٣٨٤ وله تفسير مذكور فى كتب تراجم العلماء (٣) لم اجد له ترجمة (٤) اس ـ مثلهم ـ

والزجاج ـ وانما الغرض فى ذكره هو التركيب من حمرة الياقوت وبياض المرجان لخلو البياض عن الحمرة غير مستحسن فى أبشار البشر ولأجله قالوا (الحسن احمر) قال بشار ـ

نخذى ملابس زينة　　　ومصبغات هن أنخر
واذا دخلت تقنعى　　　بالحسن ان الحسن احمر

وقال ـ

هجان عليها حمرة فى بياضها　　　تروق بها العينين والحسن احمر

قال ديسقوريدس ، بفلسطين نبات يسمى حشيشة الزجاج (١) لأنها تجلو الأوساخ التى فيه اذا خضخضت بالماء فى جوفه ـ قال حمزة ، ان بقرية فهرود من قرى قاشان باصبهان نباتا ينبسط على الارض ثم يستحجر زجاجا ابيض صافيا براقا حمل اليه منه قطاع وذكر انها كانت متشكلة على هيآت ضروب من النبات ويستعمله اهل تلك النواحى فى ألوان من الأدوية ولم يشر الى شىء منها وعلى غرابة ذلك لايستبدعه من احاط بأمر البسذ علما ـ

فى ذكر المينا

المينا نوع من الزجاج لكنه أرخى وأثقل بحسب رجحان الاسرب فى الثقل وله خلط يسميه مزاولوه أصلا فمنهم من يركبه من المروة وهى الاحجار البيض الشديدة البياض التى تنقدح منها نار وتلقط من الشعوب والاودية اذا اعوزت اقيم بدلها احجار الزنود بعد السحق البليغ ومن الاسرنج وربما سمى سنخا (٢) وليس الاكلس الاسرب بالاحراق محمرا بالتشوية مع الكبريت وكل واحد منه ومن المروة يخلص بالماء فينتهى كانه لاجزء له ومنه مايخلط بالمروة مثلها سحيق البلور ويحمل عليها مثل ثلثيها بدل الاسرنج كلس الرصاص القلعى ويلقى عليها

(١) هامش س ـ هذه الحشيشة كثيرة موجود (كذا) بدمشق وانا جربتها كتبه محمد بن خطيب داريا (٢) النسخ سنجا ـ وفى هامش س ـ ماهية الاسرنج ـ

مثل

مثل الربع نطرون وهذا يوجب له الخفة كما ألزمه الاسرنج الثقل بحسب مابين الاسرب والرصاص من الثقل والخفة وسيجئ لمقدارهما ذكر فى المقالة الثانية وتحصل فيه الزجاجة من الحصى كما يحصل من الرمل فى الزجاج والنطرون وماجانسه من انواع البورق والتنكار معين اياه على سرعة الذوبان ـ ومن البوارق يحصل على البواطق زجاج اخضر ويسمون هذا أصلا لأنه يقبل الألوان وهذا بذاته ينسبك فى نافخ نفسه أو فى أتون الزجاجين ـ ووزنه بالقياس الى القطب الأكهب تسعة وتسعين وثلث ـ ومنهم من يبدل الاسرنج بالمرداسنج لأنه من الاسرب المحرق ايضا الاانه أخبث ـ ومن قواعدهم فى الألوان ان الصفرة من الاسرنج اوالمرداسنج وربما ذكروا فيها زعفران الحديد وهو صدأه ـ وان الخضرة من النحاس إما محرقا روسختج (١) وإما قشورا توبالا وإما زنجارا ـ وان الحمرة للشبه المحرق والسواد لتوبال الحديد والحمرية للغنيسيا والبياض للاسفيذاج الذى هو رصاص محرق والياقوتية للذهب المحرق والبنفسجية للازورد (٢) والعقيق على ان الشفاف ليس فيه الامع (٣) الصفرة والخضرة (٤) ثم يعدم مع الحمرة والبياض والسواد ـ ولهم فى تركيب الاصل ومقادير (٥) الملونات طرق واقاويل كثيرة وليس يصح منها شيء الابمشاهدة أعمال المبرزين منهم مع تولى ذلك ومزاولته بالتجارب فى التراكيب والزجاج والمينا وعمل القصاع متقارب وتتشارك فى عقاقير التلوين وطرقه (٦) ـ

---

(١) ا ـ روسخنج ـ ب ونستحتج س ـ روورسج ـ (٢) ب ـ للازورديه (٣) ب ـ اللامع (٤) زاد فى ب ـ والحمرة (٥) ب ـ والمقادير (٦) هامش س ـ فى كتاب الكندى فى كتاب المطبوخ والايار فى آخره صفة عمل الغضار الصينى ـ قلعى مبيض مائة درهم حصا ابيض مائة درهم زجاج ابيض مثله مغنيسيا بيضاء مثله يدق ذلك مثل الكحل ثم يذاب الكثير ويعجن بها الأدوية ويضرب حتى يصير مثل الخطمية ثم تؤخذ القصاع (اصل القطاع) فتطلى بذلك وتترك حتى تجف ثم تدخل الأتون وتصير كل قطعة بين قطعتين ويطين الوصل بينهما ويوقد عليه ساعة وذا حمى قطع حمى النار ويترك حتى يبرد وقد تم عمله

ذكر القصاع الصينية

قد يعمل (١) ها هنا من المروة المخلصة المذكورة فى المينا بخلط من الاطيان الا انها نبطية هجينة (٢) غير صريحة (٢) وسمعت فى الصينية الخالصة انهم اذا أنعموا تهيئة (٣) المروة والتى لهم منها افضل مما لغيرهم وقد وصفوها بشفاف كشفاف البلور طرحوها (٤) فى اوعية معمولة من جاود الجواميس وأخذ (٥) الفعلة دوسها (٦) بالارجل وهى رطبة كل واحد مدة معلومة ثم ينقلها عند تمام المدة الى آلة صاحبه الذى يليه فيأخذ هو فى مثله وتدور النوبة بالعمل والراحة فيما بينهم والغرض فيها ان لاتتعطل لحظة من الدوس فانها تجمد وتفسد ـ وهكذا الى ان تدرك كما يراد لزجا متمددا كالعجين وتعجن (٧) بكلس الرصاص القلعى المحرق ـ وربما يعمل منه القصاع فاذا يبست أشرب (٨) ظواهرها وبواطنها بذلك الكلس ثم ادخلت الأتون ـ وذكر وينال (٩) الصابىء، ان هذه القصاع يرتفع الفائق منها (١٠) من بلد (١٠) ينكجوه من بلد انهم وزاد بعض المخبرين عنها انه اذا بلغ غايته ادخلوه (١١) فى حياض ويديمون تحريكه بالاقدام من عشر سنين الى مائة وخمسين يتوارثونه وربما مكث اربعمائة سنة ـ وانها تكون كالزجاج اذا انكسرت ذوبوها وأعادوا صنعتها ـ قال الأخوان؟ خير الغضائر (١٢) الصينية المشمشية اللون الرقيقة الجرم الصافية ذات الطين الحاد الممتد بالنقر ثم الرندى (١٣) ثم الملمع ـ وربما بلغت قيمة الواحد منها عشرة دنانير

---

(١) هامش س ـ ح يريد الأوانى الصينية (٢) ب ـ عريضة (٣) هامش س ـ ح التهيئة غاية النعومة فى السحق من الهباء ـ هامش آخر فى س ـ لعله اذا انعموا هذه المروة أى دقوها عما (٤) هامش س ـ قوله طرحوها جواب اذا انعمو (كذا اى انعموا) (٥) ب ـ واخذوا (٦) ب ـ دوستها (٧) سقط من ا ب (٨) سقط من ا (٩) ا ـ ديمال ـ ب، بارينال س وينال (١٠) سقط من ا ب، وفى ب، الصابى يعرمنها ـ (١١) ا ـ جعلوه هامش ـ س لعله جعلوه (١٢) ا ـ القضاير ب القصاير س العصار (١٣) ا س الرندى ب الربدى

وكان لى بالرى صديق من الباعة اصبهانى أضافنى فى داره فرأيت جميع ما فيها من القصاع والاسكرجات (١) والنوفلات والاطباق والاكواز والمشارب حتى الاباريق والطسوس والمحارض (٢) والمنارات والمسارج وسائر الادوات كلها من خزف صينى فتعجبت من همته فى ذلك فى التجمل ـ

فى ذكر الأذْرَك

قال صاحب كتاب النخب ان الاذرك حجر شريف من سبوك الاسكندرانيين قديم نفيس يجرى مجرى الياقوت فى النفاسة ـ قال الكندى الزجاج المصبوغ المسبوك الاذرك العتيق الاحمر الرمانى كالياقوت الاحمر فى لونه ويبلغ ثمن القطعة منه الف دينار اذليس يمكن عمله اليوم وقد جهدوا فى ذلك للتوكل على ماذكر الكندى بخاءهم شىء شبيه بالوردى وانا أظن ان الذى كنا ذكرناه فى هدايا الكعبة من القارورات الياقوتية انما كانت من اذرك ـ وقال غيره فيما ذكر من اجتهادهم انهم أخذوا زرنيخا اصفر واحمر جزءا جزءا وزاجا كرمانيا ربع جزء ورمل الزجاج المصرى جزء وسحقوها نعما وسقوها خلابالخل مرات ثم اودعوها فخارة مطينة واستوثقوا من رأسها ودفنوها فى جمر السرقين فى التنور المسجور وطينوا رأسه وتركوه ليلة ثم استخرجوها وذكر قوم انهم سبكوا من الرمل والقلى جزءا جزءا وحملوا عليه لكل واحد من مائة وعشرين واحدا من نحاس محرق بخاء اخضر ـ وقيل فى الكتب المجهولة ؟ خذ قطعة كبيرة من زرنيخ احمر جيد صلب وربيه ببول البقر ثلاثة أسابيع ثم أنقله الى طرجهارة موضوعة على رماد سخن وصب عليه اسربا مذابا بمقدار يعلو الزرنيخ وذر عليه كبريتا فاذا أشعل فاقلب الطرجهارة على رماد وادفنها فيه واتركها حتى تبرد ثم اخرج الزرنيخ واقشره واعمل منه الفصوص ـ وذكر صاحب كتاب النخب حجرا اسماه الدرنوك (٣) ووصفه بحمرة فيها صفرة وانه عزيز جدا نفيس كنفاسة الاذرك

---

(١) هامش س اى مقدمة الخل (٢) هامش س اوعية الحرض وهو الاشنان ـ
(٣) ا ـ الدزرك ب الديرنوك س ـ الدرنوك

وكلها من سبوك الاسكندرانيين ـ

واما الفسيسفا فليس من المسبوك وانما هو مؤلف من خرز فصوص بلحام الفضة والذهب يركب فى حيطان الابنية بالشـام وذكرا لكندى فى المسبوكات عين السنور ووصفه بفرفيرية اللون وقال انه يوجد فى الدفائن بمصر خزف فيه تماثيل حيوانات وخرز صغـار ملونة تسمى قبورية وهذه انما يجدها اصحاب المطالب وهى الكنوز فيهم كثيرة (١) بمصر وربما وجدوا مطلوبهم ـ وكان الرسم فى اليمن ان يحفر لموتى كبارهم ويبنى فيها ازج وهى قبورهم ويوجد فى كتب الأخبار أخبارها وان كذبت مكتوباتهـا واشعارها وفيها كانت توجد السيوف المساة قبورية فلما قصد احد التابعة الصين وحدثت به حادثة دون بلوغها افترق جنده فريقين ثم استطاب احدها المكان وقطنوه وهم فيما ذكر التبت(٢) ونزع الآخر الى الوطن فرجعوا الى الوطن بما معهم من الغنائم والرقيق ـ وجدث من المتخلفين رسوم اهل اليمن من الحفائر للموتى كالبيوت وكانوا يضعون فيها الجثة بمـا كان صاحبها يملك ومعـه خواصه من النساء وقوتهن وحاجاتهن من اللباس والسراج لسنة ويطموا عليها كأنهم اعتقدوا بالتناسخ ما يعتقده الهند من العود حتى تحرق النساء أنفسهن مع موتى ازواجهن المحرق الجثث ولما ذكرنا لايزال قوم يعرفون بالنباشين يطلبون فى بلاد الترك المقابر القديمة ويحفرونها فلايجدون فيها الا مالم يفسده الارض من الذهب والفضة وسائر الفلز والفلز ـ يقع على كل ذائب بانفراده و يقع على الجوهر المستنبط من المعدن وان كان مختلطا من عدة اصناف ـ

المقالة الثانية فى الفلزات

قال الله تعالى (٣) وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش) فـالأرض الزرع وربوعها التى تجرى المعاملات فيها بالكيل

(١) ا ـ للكنوز فهم كثير ب الكنوز فهم كثير ـ س ـ الكنوز فيهم كثير ـ
(٢) هذا ماخوذ من كتاب التيجان ـ(٣) سورة الحجر ـ ١٥ ـ ب ـ ١٩ ـ و ٢١

وظهور

وظهور الجبال للموزونات كالأدوية المقدرة بالاوزان وحتى الحطب ان احتطب منها وبطونها خزائن للاثمان وسائر مصالح الناس فى المعاش فلفظة فيها اذا راجعة الى الجبال اذا لوزن للحزن والكيل للسهل - وانبات (١) الجماد بالانشاء وحسن التربية والابقاء - قال الله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية اومتاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض) فالله تعالى يضرب للناس فى الحق والباطل امثالا لا يعقلها الا العالمون الذين يخشونه ويمر عليها الجاهلون غير منتفعين بها بل مستخفين بها وبحقائقها و(٢) (إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) لأن قدرته على ما فوقها كقدرته على مادونها وكعجز من سواه عنها وحكمته تشتمل جميعها بالسواء والباطل بالحق ابدا مدفوع زاهق ذاهب جفاء كزبد السيول المائية وكتلك المائعة بالنار الملتهمة فان أزبادها وقليماتها تطرح فتصير هباء لا ينتفع بها ثم يبقى ماء الزبد على الارض مدة ما اذليس فيها شيء باق على حاله وانما يعود اليها رجعا الى أصله إما يقع الماء الباقى فى الارض الماكث فيها فظاهر جدا لان كل حى فمنه وبه واما نفع الفلزة كذلك على اقتنائه الى قسمين ذهب وفضة للأثمان ومنها يبتغى الحلية والحلية للزينة ونحاس وحديد وما بعدها فمتاع دافع ونافع -

وقد ذكر الطبيعيون ان الكبريت ابو الأجساد الذائبة والزئبق أمها تعيدها النار فى الإذابة زئبقا رجراجا - فان كان كذلك فهو اولى بالتقديم فى الذكر (٣)

فى ذكر الزئبق

يسمى زاووقا ومنه التزويق فى التصوير والمزبقات هى الدراهم الزيوف المطلية به - وكان فى الايام التى لا تبعد عن أيامنا قطاع دراهم غلاظ مملسة الاطراف والحواشي الى السواد كأنها سنجات الموازين تسمى مزيبقة ذكروا انها

---

(١) ب - واثبات (٢) سورة البقرة ٢ - ب ٢٤ (٣) ا - المتقدم بالذكر -

كانت تعمل من الزئبق المعقود (١) وكانت تستعمل بمكة الاف المواسم فانهم كانوا يرفعون التعامل بها الى ان يأخذوا من الحجيج ما معهم من الذهب والفضة ثم يعودون عند عودهم الى الزئبق (٢) والدينار المطوق - ومنه بمزاوجة الكبريت فى النار يعمل الزنجفر لأن الكبريت يعقده ويولد الحمرة فيه كما يولد ما فى الاسرب المحرق ويصيره اسرنجا (٣) - وربما سوى بينهما فى التسمية بالسنجفرية (٤) ثم يفصل (٥) المعمول بالزئبق (٦) بالنسبة الى الروم اذ كان فيما مضى حمل من هناك ولا يهتدى هاهنا لغير الاسرنج - والزئبق يفر عن النار الا أن يجعل فى مغرفة حديد محماة فانه يستقر فيها مدة وذلك لأن الزئبق سيال كالماء فالنار تبخره (٧) بتبديدا لاجزاء واذا اجتمعت وانضمت عادت زئبقا كعود البخر من الماء ماء عند مزايلة الحرارة اياه (٨) وانحصاره فى المضائق - وهو غواص فى الاجساد الذائبة بسهولة وفى الحديد بعسر كسار للذهب مفتت اياه بجرمه وبرائحته ان فاحت من النار وأمرتها (٩) ريح على ذهب بعيد عنه بل تفسد رائحته (١٠) الصناع والصاغة وتودى بهم الى التهييج (١١) والتورم والفالج - ولعسر تعلقه (١٢) بالحديد الا مع الذهب يذهبون الدروع والبيض (١٣) بملاغم الذهب ثم يفضضونها بملاغم الفضة -

ولم يعرف جالينوس حقيقة حاله أهو (١٤) معدنى ام معمول عمل الاسفيداج

---

(١) هامش س عمل الزئبق من الاسرب مذكور فى فصل الاسرب (٢) ب - المزبق (٣) هامش س - ماهية الاسرنج ايضا وقد تقدم (٤) ب - فى التسوية بالسنجرف (٥) س - يفضل (٦) هامش س - ح يعنى ربما سمى الاسرنج زنجفرا كما يسمى المعمول من الزئبق والكبريت كذلك ثم يفضل هذا على الاسرنج بان يقال زنجفر رومى أى معمول من الزئبق والكبريت وغير الرومى معمول من الكبريت والرصاص وهو الاسرنج (٧) ب - تنخره (٨) ب - واياه (٩) ب - امرتها (١٠) برائحته (١١) ب النهيج (١٢) ا - واحسن بعلقه - (١٣) هامش س - يعني الاقباع الحديد التى تسمى الخود (١٤) ب - اذ هو -

والمرتك

والمرتك (١) - وحكى ابن مندويه عن ماسرجويه انه معمول - وقال غيره من الاسرب وليس كذلك فانه مستخرج من احجار حمر تحمى في الكور حتى ينشقوا (٢) ويتدحرج الزئبق من البزال - ومنهم من يدقها ويقطرها في آلات على هيئة التقطير بالقرع والانبيق (٣) فيجتمع الزئبق في القابلة - وجميع الاحجار يطفو على وجه الزئبق ما خلا الذهب فانه يرسب فيه بفضل الثقل (٤) لا أن الزئبق (٤) يتعلق به ويجذبه الى نفسه كما ظن قوم وقدا متحنا ذلك بشرائط فأسفر ذلك (٥) انه من خصوصة الثقل فيه وكما كنا جعلنا قطب الاعتبار في الجواهر مائة من اليا قوت الاكهب وكذلك نجعله في هذا الفن مائة من الذهب الابريز

---

(١) هامش س - ح قال المجريطي في رتبة الحكيم ان الزئبق لامعدن له في جميع الدنيا الا في الاندلس وقال انه وقف عليه في معدنه وشاهد عيون الزئبق في تراب معدنه في مدرة من مدر المعدن واسم المجريطي مسلمة وهو من اهل قرطبة فانه يقول جزيرتنا المسماة بلساننا الاندلس يقول ذلك في هذه الموضع ولكلامه ظاهر وباطن لكن ظاهر كلامه صحيح وباطنه صحيح وان اختلف المعنيان والله اعلم - هامش س - قال ابن البيطار وقد حكى ان اصله من آذربيجان من كورة تسمى السيس - قال وبالاندلس معدن ليس بالجيد - قال وظن جالينوس وديسقوريدوس (كذا) انه مصنوع - هامش آخر - فائدة حكى روسم في كتاب المصاحف - ان الزئبق يغش ويصنع من القلعى والرصاص بثلاثة اشياء احدها ان يدلك بخرقة كتان دلكا قويا فان علق بها شيء فهو مغشوش والثانى ان يوضع عليه خل فان صدى وتغير فهو مغشوش - الثالث ان يوضع عليه ماء فان تغير واكد فهو مغشوش - هامش - ذكر ذلك روسم في موضعين من كتابه فجمع منها هذه الامتحانات الثلاثة اقول - سمى ابن القفطى هذا الرجل روشم بالشين المعجمة وقال انه كان في مصر في قديم الزمان وله كتب في الكيميا جليلة عند العلماء يتنافسون في تحصيلها والظفر بها - ك (٢) ب - س - ينشق (٣) ا - الامبق (٤ - ٤) سقط من ا - وفي ب - الاان الزيبق (٥) سقط من - ب

الخلص مرارا ووزن الزئبق المساوى لحجمه احد وسبعون (١) من القطب والله الموفق —

فى ذكر الذهب

هو بالرومية خروصون وبالسريانيــة دهبـا وبالهندية سوون وبالتركية ألـطن (٢) وبالفارسية زر وبالعربية بعد الذهب النضار ويقال لما استغنى عنه بخلوصه عن الاذابة العقيان واظن منه سمى العقيان (٣) وهو مثل الموجود فى برارى السودان بنادق كالمهرجات يلتقطها من دخلها من اهل سفالة الزنج — قال الشاعر (٤) —

كستخلص العقيان جاد محكه   وطاب على احمائه حين يوقد

والتبر يقع على الذهب والفضة كما هو قبل أن يستعملا فى عمل وبعضهم يدخل فيهما النحاس ومنهم من يوقع التبر على جميع الجواهر الذائبة قبل استعمالها الا أنه بالذهب اعرف منه بالفضة وغيرها وقيل ان الذهب سمى بالذهب لأنه سريع الذهـاب بطىء الاياب الى الأصحاب — وقيل لأن من رآه فى المعدن بهت له ويكاد عقله يذهب ويقال رجل ذهب اذا اصابه ذلك — وقيل لديوجانس ، لم اصفر الذهب ؟ قال ، لكثرة اعدائه فهو يفرق منهم — وفى ديوان الادب (٥) ان العسجد هو الذهب — قال وهذا الاسم يجمع الجواهر كلها من الدر والياقوت وليس كذلك فان الذهب وحده اذا سمى عسجدا ولم تسم تلك الجواهر عـلى حدتها عسجدا لزمت الصفة الذهب وفارقتها وكأنه ذهب الى تاج من عسجد وقد تضمن تلك الجواهر وظن ان العسجد وقع على كل واحد منها وليس يمتنع أن يقال فى مثله تاج من ذهب لا يتجه الا على الذهب وحده ولا يقع عـلى شىء معه ولكن يكتفى بذكره عن ذكر ماعليه اذ التاج لايخلو من الترصيع فالعسجد

(١ — ١) سقط من — ب — (٢) ب — التون (٣) النسخ سر العقيان — هامش س — واظن منه سمى العقيان (٤) هامش س — ويجىء فى الشعر (٥) كتـاب مشهور فى اللغة لاسحاق بن ابراهيم الفارابى المتوفى سنة ٢٥٠ —

اذا هو الذهب فقط ـ ومن اسمائه الزخرف وهو فى الاصل مازين من القول حتى راح فى معرض الصدق ثم نقل الى التزويق والتزيين فى صناعة التصوير ومنه الى الذهب ـ قال الله تعالى (١) (أو يكون لك بيت من زخرف) ـ مزين منقوش بالذهب ـ

وربما جاد منبع الذهب فى معدنه وربما لم يجد كذهب المعدن المعروف بتوث بنك (٢) بزروبان فى خضرته وذهب الختل فى صفرته وذهب ناحية تعز (٣) والافغانية فى خفته إما (٤) ذاتية وإما (٤) بتفاخة فيه مملوءة هواء اوماء ـ ثم منه مايتصفى بالنار إما بالاذابة وحدها اوبالتشوية (٥) المسماة طبخا له ـ والجيد المختار يسمى لقطا (٦) لأنه يلقط من المعدن قطاعا يسمى ركازا وأركز المعدن اذا وجد فيه القطع سواء معدن فضة او ذهب وربما لم يخلو من شوب ما فخلصته التصفية حتى اتصف بالابريز لخلاصه ويثبت بعدها على وزنه ولم يكد ينقص فى الذوب شيئا ـ قال أبو اسحاق الصابئ ـ

صليت (٧) بنار الهم فازددت (٨) صفرة

كذا الذهب الابريز يصفو على السبك

وقال أبو سعيد بن دوست ـ

أرى الشيخ ينقص فى جسمه	ويزداد بالسن فى حنكته
كما ينقص التبر فى وزنه	ويزداد بالسبك فى قيمته

ولمثله قيل ، ان (٩) الزاهد فى الذهب الاحمر أكرم من الذهب الاحمر ـ وربما كان الذهب متحدا بالحجر كأنه مسبوك معه فاحتيج الى دقه والطواحين تسحقه الا أن دقه بالمشاجن اصوب وابلغ (١٠) فى تجويده حتى يقال انه يزيده حمرة

---

(١) سورة بنى اسرائيل ـ ١٧ ـ ب ـ ٩٥ (٢) ب ـ بتوت نبك (٣) ب ـ تغرو .
(٤ ـ ٤) سقط من ب (٥) ب ـ بالتسوية (٦) ب لفطا (٧) ب ـ صليت
(٨) ب ـ فازدجت (٩) ب ـ فى (١٠) ب ـ واصلب ـ

وذلك (١) انه ان صدق مستغرب (   ) عجيب (٢) والمشاجن هي الحجارة المشدودة على اعمدة الجوازات المنصوبة على الماء الجاري للدق كالحال بسمرقند في دق القنب (٣) للكواغذ (٤) واذا اندق جوهر الذهب وانطحن غسل عن حجارته وجمع الذهب بالزئبق ثم عصر في قطعة جلد حتى يخرج الزئبق من مسامه ويطير ما يبقى فيه منه بالنار فيسمى ذهبا زئبقيا ومن بقا (٥) والذهب الذي بلغ النهاية التي لا غاية وراءها من الخلوص كما حصل (٦) لي بالتشوية بضع (٧) مرات لا يؤثر في المحك كثير أثر ولا يكاد يتعلق به ولكاد يسبق جوده اخراجه من الكورة (٨) فيأخذ فيها في الجمود (٩) عند قطع النفخ – واغلب الظن في الذهب المستفشار (١٠) انه للينه وانه كان في ايام الفرس محظورا على العامة من جهة السياسة وكان للملوك خاصة – ويشبهه في التشبيه قول ذي الرمة (١١) –

كأن جلودهن مموهات   على ابشارها ذهبا زلالا

فالزلال من صفات الماء ولكنه لما ذكر التمويه واصله من الماء وصف المشبه بصفاته والماء الزلال اصفى الاشياء واشرفها فأضاف جلالته الى الذهب كما تقدم في قول أبي ذؤيب (١٢) –

يدوم الفرات فوقها ويموج

وقال عبيد الله بن قيس الرقيات (١٣) –

كأن متونهن تظل تكسى   شعاع الشمس او ذهبا مذابا

---

(١) ب – تلك (٢) سقط من – ب (٣) ب – لسمرقندى دون القنب (٤) ا – للكاغذ (٥) ليس في اوب (٦) سقط من – ب (٧) ب – بالتسوية يضع (٨) هامش مبتور في – س – ح كأنه قاسه على ثيرة ولا يصح فان كور بضم الكاف بخلاف ثور (و....) قياسه طلبا للفرق وهذا من اللسن فلما كان أكوار جمع كور الركوب جعلوا اكيرة لتنور الوقيد (٩) ب – بالجمود (١٠) ا ب – المستشفار (١١) ديوانه – ٥٧ ب ١٩ (١٢) ديوانه – ١١ ب ٢٢ – بجاء بها ماشئت من لطمية ، تدوم البحار فوقها وتموج (١٣) ليس هذا البيت في ديوانه المطبوع –

وذهب

وذهب هو ايضا الى التعظيم والاما لذهب والفضة والنحاس اذا أذيبت تساوت في اكتساب الحمرة من النار ـ وقالت هند بنت عتبة ـ

فمن يك ذا نسب خامل فانا سلالة ماء الذهب

وقال حمزة ، ان سيبه(١) كانت كرة من ذهب محلول تقلبها الملوك ولعابها كما تقلب الآن اكر اللخالخ (٢) وكان اذا قبض عليها انساب الذهب من بين أصابعه كأنه عصرة فانعصر والمستشفار (٣) هو الشراب المعصور بالارجل للعوام ـ فاما سيلان الذهب المذكور بالعصر فما ابعده وانما يسيل بعصر المطرقة من بين حديدتى السكة وتصديق الكذب وصفه بالحل والذهب المحلول عند الكيميائين يكون فى الزجاجة ماء اصفر رجراجا قد زالت ذهبيته ومغرته الباقية كالزرنيخية ـ ومن امثاله فى كتاب سفر الملوك من كتب اليهود انه كان فى جملة هدايا حيرام ملك صور الى سليمان عليه السلام درع ودرقات وذهب سائل يطلى وتوجيه وجه لهذا اسهل لكن قول السخف فى الصحراء سخف ـ وكان ابو نواس اوابن المعتز اخذ من هذا فى قوله (٤) ـ

وزنا لها ذهبا جامدا فكالت لنا ذهبا سائلا

والخيوط الذهبية التى سنذكرها اولى بأن تتهم بالسيلان ولكن حين يوقف على حقيقة سيلان الذهب بها ـ وحدث من شاهد عند بعض التجار قطعة ذهب كأنه سيلان الموم من الشمعة خلقة لاصنعة ـ قال أبوسعيد بن دوست (٥) ـ

وهل عار على الذهب المصفى اذا وازته سنجات العيار

ومتى وازى الذهب غيره فى الوزن لم يساو حجمه وسنجات التيار فى الاغلب

---

(١) ا ـ بيسه ـ ب ـ بلانقط ـ س ـ سبه ـ ولم اهتد الى صحة هذه الكلمة (٢) الخالخ جمع لخلخة وهى خلط من المسك والعنبر والكافور واشباه ذلك (٣) كلمة فارسية معدولة من مست وفشار اى عصارة المسكر (٤) البيت لابن المعتز وهو فى تأليفه فصول التماثيل طبعة القاهرة ص ٣٢ (٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن المتوفى سنة ٤٣١ له ترجمة فى بغية الوعاة ص ٣٠٢ ـ

تكون من حديد ونسبة حجم الحديد الى حجم الذهب المتساويين فى الوزن نسبة مائة وواحد وخمسين الى ثلاثة وستين يقنعك فيه ان كفتى ميزانك اذا وسعتا شيئا واحدا كانتا متساويتين فى الوزن مضروبتين فى جنس واحد ثم وازنت فيهما ذهبا مع غيره حتى توازنا ثم أدليتهما معا فى الماء وشلتهما بعد الغوص فى الماء ان كفة الذهب ترجح لأن ما دخلها من الماء اكثر مما دخل الكفة الاخرى (١) والله اعلم ـ

فى ذكر اخبار الذهب ومعادنه

ماء السند (٢) المار على ويهند قصبة القندهار يعرف عند الهند بنهر الذهب وحتى أن بعضهم لايحمد ماءه لهذا السبب ويسمى فى مبادى منابعه موه (٣) ثم اذا اخذ فى التجمع يسمى كرش (٤) اى الاسود لصفائه وشدة فى خضرته لعمقه واذا انتهى الى محاذاة منصب صنم شميل فى بقعة كشمير على سمت ناحية باول سمى هنالك ماء السند ـ وفى منابعه مواضع يحفرون فيها حفيرات وفى قرار الماء وهو يجرى فوقها ويملأ ونها من الزئبق حتى يتحول الحول عليها ثم يأتونها وقد صار زئبقها ذهبا وهذا لأن ذلك الماء فى مبدئه حاد الجرى يحمل الرمل مع الذهب كأجنحة البعوض رقة وصغرا ويمر بها على وجه ذلك الزئبق فيتعلق بالذهب ويترك ذلك الرمل يذهب ـ ويحكون عن شرغور أن بها عينا هى لواليهم الجان خاصة لايقربها احد وهو يكسحها كل سنة ويستخرج منها ذهبا كثيرا ولا شك انها من جنس ما ذكرناه من ماء السند قد احتيل لموضع منها محدود حتى يرسب فيه الذهب ولا يتجاوزه به الماء ـ وعلى مثله الحال فى الذهب الموجود من ماء جيحون فى حدود ختلان فانها اقرب الى منابعه المنحدرة من على وعندها تفتر قوة الماء الحامل للذهب باقترابه من المستواة فيعجز عن حمله ويخليه للرسوب فاذا استخرج مع الرمل والتراب ميز بالغسل وجعل بالعصر والنار

(١) ها منش س ـ لصغر حجم الذهب وكبر حجم غيره (٢) ب ـ الهند (٣) ب مره (٤) ب كرسن ـ لم اهتد الى صحته ـ

بنادق

بنادق مزبقة ـ وأخبرنى من شاهد فى جبال الختل قرية سماها وانها خالية عن الميرة والنعمة اصلا وانما معاشهم بترصص الامطار الربيعية فانها اذا جادت واسالت خرجوا عند هدوها واقلا عها بسكاكين واوتاد حديد ينحون بها عن المسايل ويكشفون طينها عن ذهب كسفائف بيض مضروبة مطولة وكخيوط بالات الصاغة ممدودة ويجمعونها لاثمان ما يحمل اليهم من الميرة واللحوم وسائر الحوائج ولولا ذلك لما قصدهم احد ولولاه لما أمكنهم سكناهم فيها مدة والله اعلم بمصالح خلقه ووجدوا بزرويان خيط ذهب عدة اذرع على غاية الدقة كالمهد (١) بآلة الخياطة وجوه الصنادل والكاعب والخفاف للتزيين ـ وذكر (٢) الهند من اهل كشمير أن فى ارض دردراهلها يسمون بهتاوران (٣) وهم يصاقبون لهم من ناحية الترك ربما يوجد فى المزادع كأثر ظلف البقر فيه قطعة ذهب خفيف متضع القيمة ينسبونه الى ثور مهاديو رئيس الملائكة اتحف بها مود صاحب المزرعة ـ ولامحالة ان تلك القطع قليلة وبالتراب مختلطة فى تلك الارض لا يوصل اليها بطلب لقلتها ثم انه يتفق فى الندرة أن يطأها ذو ظلف من نعم اوحلوث فيتزلق عليها فيظهر ثم يجعل جزؤها كليا وان كان اقليا ـ

ووجد بزرويان حجر صغير كالأنملة على هيئة الطبل الكراعة متضايق الوسط فيه حلقة ذهب كأنها خلخال فى الساق وآخر متطاول كقصبة الزمرد مثقب بالطول منسلك فيه قطعة ذهب كالسلك ، وقد وجد فى شعب من جبال شكنان (٤) وماؤه احد متابع (٥) جيحون دندانجة ذهب وزنها اربعة عشر رطلا ـ قل ، ووجدوا بشاه وخان فى واديناحيته قطعة ذهب اتزنت ستين رطلا ـ ووجد احد طلاب الذهب ومستنبطيه فى شعب الشراشت (٦) قطعة ذهب وزنها ثمانون رطلا وطالبه دهقان الناحية فالتوى عليه وخسر فى المطالبة ما كان يملك من العين ومانفعه حتى اخذ المطلوب منه ووثقه (٧) الدهقان للسلسلة وشده بها فى عرصة داره للمباهاة

---

(١) ب ـ كالمبرود (٢) ب ـ تذكر (٣) سه ـ بهياوان (٤) اس ـ كشنان (٥) ب ـ مناقيع ـ اسينابيع (٦) ا ـ الشراشب ـ ب ـ الراشت (٧) اب ـ وثقبه

به ـ ووجد فى معادن سرشنك (١) من زرويان قطعة ذهب مصمتة كانت ذراعا فى ذراع أبرزت من معدنها فى بضعة عشر يوما وعلى التقدير يجب ان كان وزنها مقاربا للستة الف رطل فان المكعب الذى ضلعه ذراع اذا كان من الماء اتزن ماهوجزء من تسعة عشر اذا كان ذهبا وكان اليهود وجدوا فى سنك زرير (٢) من زرويان قطعة ذهب كالسبيكة العريضة المنتصبة ولم تنقطع الا بعد قريب من عشرة اذرع ويوجد فى معادن ارض المحب (٣) عرق الذهب اذا كان مجتمعا فاما متزايدا فى غلظه على دوام الحفر والاتباع واما متنا قصا فيه فاما المتنا قص فيفضى بالحفرة الى الاضمحلال والفناء والمتزايد مرجو (٤) ان يبلغ بهم الى المنبع ـ وان كان متفرقا فاما متكاثرا واما متقللا والحال فيهم ما تقدم فى المجتمع ـ واما ذلك المنبع فذكروا انه كحجر الرحى ويزداد عليه وينقص وتلك العروق متشعبة فى جميع جهاته كانبعاث الشعاع من الشمس ـ

ومنه اخذ عبيدالله (٥) الملقب بالمهدى الذى هو صاحب مصر والمغرب مسبك ذهبه كأحجار الأرحية المربعة الشكل لما بنى المهدية على ساحل البحر وراء برقة وكان يلقى ذلك الذهب فى دهليز بابها اذ ليس يقدر المختلس على استلاب شىء منها بسبب البواب الموكل بها لحفظها وقصر المدة مع شدة الخوف والروعة ـ والافليس بينها وبين ذلك المنبع الموجود فى ارض البجة فرق الابالخوف فى ذلك والا من فى هذا ولولاه لأفنوها على الازمنة ولحسوها بالألسنة وان كانت كالسيوف والأسنة ـ

---

(١) اب ـ سرسنك ـ لم اجد ذكرا لهذه المعادن فى معاجم البقاع كما اتفق فى كثير من الاماكن فى هذا الكتاب (٢) ا ـ سنك زير ـ ب ـ سبك زرير ـ س ـ سنك زرير (٣) ا ـ النخب ـ ب و س ـ بلا نقط يمكن ان يكون النخذ الذى ذكره ابن خرداذبه ـ ص ٣٣ بين الفارياب والجوزجان (٤) هامش ـ س ـ مرجو يرجون انه يبلغ بليغ اله (كذا) ـ (٥) فى النسخ عبدالله وهوعبيدالله بن محمد مؤسس دولة العلويين بالمغرب و مات سنة ٣٢٢ ـ

وكذلك راج المها (١) ملك الزابج (٢) وتفسيره ملك الملوك أوعظيمهم يسبك دخله لبنات ذهب ويلقيها فى البحيرة فى جزيرة يدخلها الماء بالمد ويستقر فيها التماسيح فاذا اراد وارفع شيء منها نفى التماسيح بكثرة الصياح من الناس فخلت البحيرة منها ورفع ما احتاج اليه وهى محطوطة وقاصدها بالسرقة يحتاج الى جمع زحمات للتصايح ـ (٣)

وبسفالة الزنج ذهب فى غاية الحمرة يوجد على تدوير الخرز فى ارض سودان المغرب يبلغها الموغل فيها كما قيل فى اعتساف امثال (٤) تلك البرارى فى مثل المدة المذكورة يتعذر الا بالاقتدار على حمل المزاد ان كانت الغلة فيها منزاحة (٥) ثم نعلق بعد هذا خرافات وذلك ان من رسم تجار البحر فى مبايعات الزابج (٦) والزنج ان لا يأتمنوهم فى العقود وانما تجيء رؤساؤهم وكبارهم ويرهنون انفسهم حتى يستوثق منهم بالقيود ويدفع الى قومهم ما أرادوا من الأمتعة ليحملوها الى ارضهم ويقتسموها فيما بينهم ثم انهم يخرجون الى الصحارى فى طلب أثمانها ولايجد كل واحد من الذهب فى تلك الجبال الابمقدارما خصه من المبلغ (٧) زعموا ـ ويكون الموجود على مثال النوى وما اشبهها فيجيئون به الى المراكب ويسلمونه الى مراكبهم ورهائنهم حتى يؤدوه (٨) ويرفعون الوثاق عنهم ويطلقون بالمبار والتحف ويغسل التجار ذلك الذهب اويحمونه بالنار احتياطا فانهم يحكون عن واحد أنه جعل من ذلك الذهب قطعة فى فيه فمات لوقته ـ

والاحتياط فيما اتهم وجهل أمره الأخذ بالحزم ـ فمن عادة البحريين اذا انكسر بهم المركب (٩) ودفعوا الى البر ولم يعرفوا ماكولاته ان يترصدوا للقردة فما

---

(١) النسخ البهاريد مهاراج (٢) ا ـ الزنج ـ ب الرايح ـ س ـ الرامخ ـ (٣) هامش س ـ سارقها يحتاج الى خلق كثير ليصيحوا بالتماسيح حتى تخلو البحيرة ويسرق مايريد منها وهذا أمرسهل على السراة (٤) ب ـ واعتساق اميال (٥) ب ـ منزاحة (٦) اس ـ الرانج ـ ب الراع (٧) ب ـ السلع (٨) النسخ يودونه (٩) اس ـ المراكب ـ

تنا ولت منها تناولوه وذلك لتقارب المزاجين بتقارب الهيئتين ـ

وعلى مثله تكون المبايعة مع من جاء الى المراكب (١) من اهل الجزائر فى نقائز (٢) اوسباحة وذلك ان كل واحد من التجار يلوح ماعنده للتعارض الى ان يقع التراضى عليها فيما بينهم ثم تضع التجار متاعهم فى كفة آلة على هيئة الميزان ويدلونه الى حيث لاتصل ايدى الواردين والنواتية (٣) تشرف عليه بالمرادى (٤) ثم ترسل الكفة الاخرى الى الواردين فيضعون فيها ما معهم وتشابل مع حط (٥) الاخرى فيصل كل واحد الى حقه بمثل اختلاس الصيد ـ واذا تغافلوا عن ذلك وثب اولئك الى ما دلى اليهم ففاز وابه لادرك لهم ولنقائزهم كالأعرابى الذى جاء الى الحجيج بظبى يبيعه فاشترى منه ووفى الثمن عليه وسألوه كيف اصطاده فقال عدوا ـ ولم يصدقوه فقال اشتروه منى ثانية وخلوه لأجيئكم به ففعلوا ولما تباعد الظبى تبعه الاعرابى عدوا وهم ينظرون اليه حتى اقتنصه وجاء به وسلمه اليهم واستوفى الثمن الثانى ـ وقد حفروا لشيه كالقرموص فلما ادرك ووضع على السفرة بالخبز والآلات اخذ الاعرابى خيط السفرة ومده حتى انتوت وحملها ووقف بازائهم وقال، ايها الفتيان هذا الظبى كان حيا وما فاتنى مرتين فكيف ينجو منى وهو مذبوح مشوى وانتم أصحاب نعمة زادكم الله وعائلتى حياع ينتظرون ما اعود به عليهم وقد وسعتم الضيافة عليهم فقبل الله منكم وجازاكم الخير وذهب على مهل يترنم بالشعر كالمستهزئ بهم ـ

وقد يضاف الى ما قلنا أساطير اخر فى نبت الذهب فى تلك البرارى كالخرز وانه لا يمتر عليه إلاعند طلوع الشمس بلمعان شعاعها عليه ـ فأما تلك الاراضى وبرارى السودان كلها فانها فى الاصل من حمولات السيول المنحدرة من جبال القمر والجبال الجنوبية عليه منكبسة كانكباس أرض مصر بعد أن كانت بحرا وتلك الجبال مذهبة وشديدة الشهوق فيحمل الماء اليها بقوته القطع الكبار من

---

(١) ب ـ المركب (٢) سفائن صغيرة تنحت من سوق الشجر (٣) ب س النوانية (٤) جمع مرداة اى صخر (٥) ا ـ ما حط ـ ب، الى حظ ـ

الذهب سبائك تشبه الخرز وبها سمى النيل أرض الذهب ــ واما وجوده عند طلوع الشمس فلشدة الحر لان ظلام الليل يمنع عن طلبه وضوء النهار كذلك لاقتران الحر به ولم يبق غير الغداة فان آخر الليل ابرد اوقاته وأول النهار رديفه لم يحتدم بعد متوعه (١) وليس بريق الذهب الخالص ولمعانه فى الشعاع بمستبدع خاصة اذا كان غب الندى فطلاب الكنوز فى المدن العتيقة الخربة يقصدونها بعد اقلاع الامطار ــ وقال ربيعة بن مقروم الضبى (٢) ــ

صبيحة ديمة يجنيه جانى ... كان الحى كالذهب المصفى

وأما فرض الوجود على قدر اثمان ما حملوا من الامتعة فاعلمى يا أم عمرو ان ذلك دليل على الغزارة التى تمكن فى كل وقت وجود الحاجة منه فلا تلجى ء العزة والعوز الى الادخار والكنز مع سلامة قلوب اولئك فى هذا الباب وخلوهم عن الافكار الباعثة على اهتمام للغد ــ فالزنجى اذا تمكن من ورق كنكله (٣) ووجد من الاطواق السائلة من النارجيل ما يسكره لم يعبأ بالدنيا واحتسب ما فيها من ذلك انه ملكها بحذافيرها ــ وفى أرض اولئك السودان معادن ليس فى معادن سائر البلدان اغزر ريعا منها ولا اصفى ذهبا الا أن المسالك اليها شاقة من جهة المفاوز والرمال وسكان تلك البلاد ينقبضون عن مخالطة قومنا ولذلك يستعدلها التجار من سجلماسة فى حد تاهرت من اقاصى ارض المغرب بالزاد الكافى والماء الوافى ويحملون الى السودان الذين هم وراء تلك الفيافى اثواب بصرية تعرف بالمبجبجات (٤) عرفوا ولوعهم بها وهى حمر الاطراف ملونة بصنوف الالوان معلمة بالذهب ويبايعونهم بالذهب بالاشارات من بعيد والمعاينات بشرط التراضى بسبب العجمة وفرط النفار عن البيضان كنفار

---

(١) هامش س ــ متوع النهار ارتفاعه ــ (٢) الحماسة طبعة بولاق ٣ ص ٨٢ هامش س مبتور ــ قوله فاعلمى يا ام عمرو فانه يشير قوله حديث حرام يا ام عمرو وبعجاب اخذ بظاهر الكلام كالجاهل ــ (٣) ب ــ كيكله ــ هى كلمة فارسية بكافين فارسيتين بمعنى المزل والمزاح (٤) النسخ بالمنحجات ــ

البهائم عن السباع ولا يرغبون فى شىء غير تلك الا ثواب فانهم يتهافتون عليها وتلك المعادن فيما بين بواطن السودان وبين زويلة من بلاد المغرب - ولأن ارض البجة من اشباه تلك الكنائس واواخر بين النيل وبحر القلزم فانها خصت لذلك بمعادن الذهب على مسافة بضع عشرة يوما (١) من أسوان كما ذكر فى كتاب اشكال الاقاليم ينتهى بعدها الى حصن عيذاب وهو للحبشة ويسمى مجمع الناس هناك لاستنباط الذهب من الرمال والرضراض تحت ارض مبسوطة ليس فيها جبل العلاقى (٢) ووجوه الدخل منها الى مصر - وقد كان يوجد فى زرويان فى عنفوان ظهوره واقبال شأنه فى جباله وهضباته تجاويف واسعة كالبيوت يسمونها أخرات اى اوارى مملوءة من قطاع ذهب كالسبائك كأنها خزائن معدة لطلابها وكان العاثر عليها يحصل على غناء الدهر -

فى ذكر الفضة

هى بالرومية ارجوسا وبالسريانية سيما وبالفارسية سيم وبالتركية كش وبالهندية روب (٣) وذكر حمزة انه عرب من الفارسية على السام والسام عروق الذهب والفضة فى الجبل وهو بعروق الذهب اعرف وسمانه اسم فارسى فى مواضعات اصحاب المعادن لفضة خالصة (٤) توجد فى معدنها قطعة واحدة فى قدر العير البارك يستغنى بها صاحب المعدن - ويجرى على السنتهم فى أمثالهم ان فلانا وجد جملا اذا افرط فى الكبرياء وليس يكثر وجود سمانه (٥) وانما يندر بالاتفاق واسم الفضة بالعربية اللجين والصريف ونظن بالصيرفى انه منه فان الصراف مزاولة الصرف بين العين والورق فى التفاضل بين النقود المختلفة - ويقال لها ايضا الصولج وكأنه صفة لها بالجودة فانه يقال فضة صولج وصولجة - وقيل فى اسمائها الغرب (٦) لتغيبها فى المعدن وليس هذا التغيب مما يخص الفضة فيعلل به

(١) ب - عشرة مراحل (٢) ب - العلاقى بالفاء (٣) النسخ دوب (٤) ا - سمايه - ب - سمانه - س سماته لعله سمانه بفتح السين و معناه بالفارسية سقف بيت (٥) هامش س - اى لفظ السام (٦) ب - العزب -

إسمها

اسمها وانما هو عام لجميع الجواهر المخزونة وقيل فى الغرب انه الذهب ـ قال الأعشى (١)

اذا انكب أزهر بين السقاة　　تراموا به غربا ونضارا

والنضار الذهب وليس يستحسن أن تقول ذهبا اوذهبا وانما هو فضة وذهب فالغرب اذا هو الفضة على انه قيل أنهما كليهما ضربان من الخشب ينحت منهما أوانى الشراب ـ قال أبو نواس (٢) ـ

فاستوثق الشرب للندامى وأجـــراها علينا اللجين والغرب

وهاهنا ايضا يقبح ان تقول الفضة والفضة وانما الاصوب فيه بل وفى كلى البيتين ماقيل فى الغرب انه قدح من خشب كانوا يشربون به فالخشب والذهب على طرفى نقيض فى الخسانة والنفاسة وليس ما يعمل من اوانى الذهب كالمعمولة من الخشب فى السعة والكبر فكأنه قال ، بالكبير والصغير فيعنى بالصغير الذهبى وبالكبير الواسع الخشبي ـ وشربنا بطاسات الفضة أوالذهب كما شربنا بالقصاع والجفان من الخشب كما قال الأول ـ

شربنا بالصغير والكبير　　على حكم الخليفة والوزير

وكما قال المنخل (٣) ـ

ولقد شربت من المدا　　مة بالصغير وبالكبير

وأما الظاهر فانه يقتضى ما قلنا ـ وقد قيل انه أنه بالصغير الدراهم وبالكبير الدنانير ـ وقد قيل عنى أثمان صغار الابل وكبارها واستشهد بما بعده ـ

وشربت بالخيل الإنا　　ث وبالمطهمة الذكور

ويجوز ان يعنى التلهى فى الشرب على ظهورها اوسباءها باثمانهما ـ فاما أشهر اسمائها فالفضه ـ وقد ذكرت (٤) فى التنزيل فى قوله تعالى (٥) (والذين يكنزون

---

(١) ديوانه ـ ٥ ب ١٧ (٢) ديوان طبعة ١٨٩٨ ص ٢٤٣ (٣) الاصمعيات ٣٢ ب ٢٣ (٤) اس ، ذكر (٥) سورة التوبة ٩ ب ـ ٣٤ـ

الذهب والفضة) وقوله (١) (قوارير من فضة) وقوله (أساور من فضة) وقيل لنها سميت لأنه اذا أزيل عنها الختم وجد صحاحها سريع الانفضاض ومكسرها وجيه المتأثر والانقصاص - قال أبو الفضل العروضى الصفار (٢) -

لعزة الفضة المبرة	اسكنها الله قلب صخره
حتى اذا النار أخرجتها	بألف كد وألف كره
اودعها الدهر تحت وغد	أقسى من الصخر الف مرة

وفى قرية وستانة بقرب زرويان وجد فى بعض الاوقات حديد مختلط بفضة لا ممتزج وكان تقشر عنه فيتميز من غير ذوب - وجد فيها قطعة فضة خالصة فى معادن الحديد قطعت وقسمت سرا وسعى بأمرها فارتجعت ممن قسمت عليه ومن شارك - ووزن الفضة المساوية لقطب الذهب هو اربعة وخمسون ونصف وثمن -

ومتى احرقت بالكبريت لصنوف اعراض كانت اعادتها تطرح برادة حديد صديئة جدا اذا ذابت وان كان معها حملان بقى عليها احتراقه وسواده وخرج وزنه عن وزنه معها - والله الموفق -

فى ذكر النحاس

هو بالرومية خلقو (٣) وبالسريانية نحاسا وبالعربية النحاس والمس والقطر - قال الله تعالى (٤) (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس) قيل فيه انه الدخان واستشهد عليه بقوله تعالى (٥) (يوم تأتى السماء بدخان مبين) وقيل أيضا انه النحاس الذى هو فلز ولا محالة انه عناه مذابا منصبا فى قوله (٦) (فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان) ولأن النحاس لحام الحديد قال ذو القرنين (٧) آتونى

---

(١) سورة الدهر ٧٦ ب ١٦ و ٢١ . (٢) س - الصفارى (٣) ا - حلكو - ب - خاكو - س - خلقو - والصواب خلقوس (٤) سورة الرحمن ٥٥ ب ٣٥ (٥) سورة الدخان ٤٤ ب ٩ (٦) سورة الرحمن ٥٥ ب - ٣٧ (٧) سورة الكهف ١٨ ب ٩٢ - ب قال الله عزوجل حكاية عن ذى القرنين -

زبر

زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال أنفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا) وقيل في القطر انه الرصاص ـ والرصاص لايلحم الحديد وانما يرصص وجهه فقط ـ وقوله تعالى (١) (سرابيلهم من قطران) اذا كان بكليته (٢) اسما فلتسرع النار اليه كأنه عبر به عن النفط واذا كان مجموع اسم وصفة فهو النحاس المذاب ـ

وأما المس فقد اشترك فى ذكره اهل العراق وخراسان حتى سميت القمقمة مسينة (٣) لانها من نحاس وخصت بها وان كان لايأباها كل معمول من النحاس ـ وهو بالفارسية روى لكنه لما اشتهر بالمس صرف روى الى المحمول عليه إما الرصاص وإما الاسرب ـ ومنه نوع يعرف بسياه مس (٤) مجيب المكسر فى حمرته شيء من البياض الى السواد ويعمل منه الشبه (٥) ـ

وقيل انه ليس ينفرد بمعدن يخصه وانما يستحيل من احمره بحسب النفخ فى الاذابة ـ

ومنه نوع يعرف بمس كلان اى نحاس الجملان يقع الى خراسان من ناحية الهند فى غاية اللين قليل السواد فى الإحماء لايصلب الفضة اذا حمل عليها فيقال ان ذلك لذهب فيه وبزرويان معدن يعرف بناوكزدم (٦) لما فيه من العقارب القتالة تخلص ذهبه احيانا ويخلط مع النحاس احيانا وربما وجدا فيه متمازين لكن ذلك النحاس لايخلو عن ذهب مافيه ويخلص منه بالاحراق من كل منا دانق الا ان قيمته لما لم تفضل عن المنفعة ترك ولم يتعرض له ثم ليس لذلك النحاس المتروك ذهبه مزية على غيره فى شيء منه (٧) وكان لحديد فى بعض المواضع فيما مضى

---

(١) سورة ابراهيم ١٤ ب ٥١ (٢) هامش س ـ اى لفظ القطران (٣) ا ـ مينه ب ـ مسنيه ـ س ـ مسينة ـ هامش ـ س ـ لعله مسية ـ القمقم جرة من النحاس يقال لها بالفارسية مسينه (٤) اى النحاس الاسود. (٥) فسروه بحجر اسود خفيف يعمل منه الاميال(٦) نا وبمعنى الكهف اوالقناة وكژدم بالزاى الفارسية العقرب بالفارسية (٧) ب ـ يتة ـ

عديما اوعزيز الوجود فكان النحاس يقام (١) بدله ـ يدل عليه ما يوجد بأرض الغزية (٢) من نصول السهام النحاسية فتعلق تعويذات فى اعناق الأطفال ـ وما يوجد تحت الارض بطبرستان من المزاريق والحراب النحاسية فيتيمن بها المجوس وتنسب كلى الفريقين كلى النصلين الى النزول من السماء بالصواعق وربما استشهد على ذلك بقول الله تعالى (٣) (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران) وفى كتاب سموئيل النبى عليه السلام صفات اسلحة كلياذ (٤) الفلسطينى وهو جالوت وكلها من نحاس لم يذكر فيه شيء من الحديد ـ ومن مكادة الدهر مساواة الغطرفية دراهم الفضة فى السعر وإرباؤها احيانا عليها وليست الغطريفات الانلوسا مضروبة من نحاس خالط (٥) فيها ـ وقال أبو سعيد ابن دوست ـ

رأيت لجند قابوس نفوسا (٦) كأن بهن حيضا اونفاسا
اظن نجومهم طلعت نحوسا فقد طبعت دراهمهم نحاسا

وكنا حكينا فى فى ناونو (٧) من زرويان من المعدن المخلط الجوهر الذى اذا خلص كانت عطية الوفر من الذهب والفضة والنحاس بقدر مراتبها فى الاثمان وكان صروفها وتسعيرها طبيعى مقارن للخلقة ـ

ووزن النحاس عند قطب الذهب خمسة واربعين ونصف وسدس ـ وهو يتزنجر بالخل والروسختج المحرق منه بالايقال اوفى أتون الزجاج ـ فان استنزل فى بوط مربوط بالدهن والبورق كان النازل نحاسا ألين من الاصل واصفى ـ وزنجاره اذا دلك على الفضة اوالرصاص حمر وجهها ـ ومن الزنجار ما ليس بمصنوع عما يحكى عنه فى حريقه فى جزيرة قبرس فى معادن النحاس بها لان كل

(١) ب ـ يقاوم (٢) هم جيل من الاتراك منهم السلجوقية الذين ملكوا بلاد الفرس بعد زمان البيرونى (٣) سورة الرحمن ٥٥ ب ٣٥ (٤) سفر سموئيل الاول فى باب ١٧ (٥) ب ـ يخلط (٦) ب ـ فلوسا (٧) اس المعدن الجديد ـ ا ـ ناويا س ـ ناويوس ـ

ما يصنعه الناس من مواد الفلزات فالطبيعة اولى بصنعه ـ وليس هذا الحكم بمنعكس كما يعكسه الكيميايون حتى يصير(١) ذهبهم المرئى (٢) فى المنام بأضغاث احلام افضل من المعدنى لا قتدازه على احالة ما يحمل عليه الى نفسه ذهبا خالصا زعموا وعجز المعدنى عن مثله ـ وفساده بالحملان انواع فساد(٣) ـ

فى ذكر الحديد

قال الله تعالى(٤) (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) ونزول الثقيل غير مستنكر لكن قوله جل اسمه لا يرجع (٥) اليه نما معنى نزول الحديد خلقه واعداده لمصالح البرية فى الدفاع والانتفاع لكن عادة للناس جرت فى توقع الغيـاث بالغيث والعذاب والزجر من جهة العلو كما أخبرهم سبحانه وتعالى فى قوله (٦) (وفى السماء رزقكم وما توعدون) والاتيان من هذه الجهة فى الشاهد يكون بالنزول وبه صارت العبارة عما يتصل بالسفل من العلو وان لم يكن النازل من الجنس الذى يستحق الوصف بالنزول والانتقال وآلات الهبوط والطيران ثم قال الله تعالى (٦) (وألنا له الحديد أن اعمل سابغات ـ وقدر فى السرد) والسابغات واقعة لمعار الاسلحة فى القتال واقية عما يعامل به المعاندون ومن ضرب الرقاب قال الله تعالى (٧) (وسرابيل تقيكم بأسكم) وكما أنزل فى الكتاب بالحجج العقلية للمعتبر الساجد والحديد (٨) البأس الشديد للمصر الجاحد ـ وكذلك انزل الميزان لاقامة العدل والتسوية فى الحكم والقضية وانزل هذه الثلاثة بالامر والتهنية ـ ولم يستغن عن الحديد كما قال عدى بن زيد ـ

أبلغا عـامرا البيلغ(٩) أخاه أننى موثق شديد الوثاق
فى حديد القسطاس يرقبنى الحا رس والمرء كل شئ يلاقى

كما أن المقهورين من الجناة لم يتم منعهم الا بالحديد من القيود والسلاسل والاغلال

(١) ب ـ يصيرون (٢) ا ـ المرى ـ ب ـ المد (٣) كذا فى النسخ (٤) سورة الحديد ٧٥ب (٥) ب يعرج (٦-٦) سورة الذاريات ١٥ ب ٢٢ (٧) سورة النحل ١٦ ب ٨٣ (٨) هامش س لعله ذا (٩) ب ـ ابلغ عامرا لبليغ ـ

والتقرن فى الاصفاد حتى يسمى له السجان حداداً بسبب مزاولة هـذه الآلات فى المسلمين اليه ليحدهم (١) ويمنعهم بها — قال كشاجم (٢) —

هذا الحديد سلاح اصحاب الوغا وبه يريق دماء نا الحجام

والحديد معدنه ينقسم الى صنفين احدهما لين يسمى النرماهن ويلقب بالانوثة والآخر صلب يسمى الشابرقان ويلقب بالذكورة لصرامته وهو يقبل السقى مع تأبية لقليل انثناء ثم ينقسم النرماهن مثله الى ضربين احدهما هو والآخر ماؤه السائل منه وقت الاذابة والتخليص من الحجارة ويسمى دوصا (٣) وبالفارسية أسته (٤) و بنواحى زابلستان رو (٥) لسرعة خروجه وسبقه الحديد فى الجريان وهو صلب ابيض يضرب الى الفضية —

ومن الشابرقان سيوف الروم والروس والصقالبة وربما قيل له قلع بنصب اللام وبجزمها فيقال — تسمع للقلع طنينا ولغيره بححا ونسب اليه نوع من السيوف فسميت قلعية وظنها قوم منسوبة الى موضع (٦) كالهندية واليمانية والمشرفية فقالوا — انها تحمل من كله كما يحمل منها الرصاص وينسب اليها القلعى وهى سيوف عراض ولا تبعد أن تشبه لبياضها فى اشعار العرب على اضطرابها فيه — قال (الحصين بن الحمام المرى) (٧) —

تراوح بالصخر الأصم رؤسهم اذا القلع الرومى منها تثلّما

فقد أشار الى الشابرقان اذليس للروم سيوف من غيرها — قال العجاج (٨) —

قد أحدثت رومية القيون أبيض من ماء الحديد الجون

وقال (٩) —

---

(١) ا — ليخذ مهم — ب — ليحدوهم (٢) ديوان طبعة بيروت ص ١٠٦
(٣) كذا فى النسخ ولعل الصواب دوساً بالسين (٤) استه بالفارسية بمعنى النواة
(٥) معدول من الفارسية رفتن وهو الجريان (٦) ب — موضع العمل
(٧) المفضليات ٩ ب ١٠ (٨) س — الشريف العجاج وليس هذا الرجز فى ديوان العجاج (٩) هـذا يروى لسيف بن ذى يزن فى لسان العرب ج ١٤ ص ١٦٩

انى اذا الموت كـع أضربهم بذى القلع

اى الحديد المتخذ منه السيوف القلعية واخرجه مخرج صفة السيوف كذى الفقار وذى الشطب ـ وقال ابن الرومى ـ

يكشّف الدهر منه فى تصرفه (١) عن منصل قلعىّ من مناصله

ثم كيف يميز القلع المذكور من مقلوبه ـ فقد قال الشاعر ـ

واجتلبوا عرق دم القلع

وأراد العلق فقلبه للقافية فيما قبله ـ والقلع ايضا الشراع قال سويد بن أبى كاهل (٢)

ذو عباب زبد آذيه خمط التيار يرمى بالقلع

وقال الأعشى (٣) ـ

يكب الخلية ذات القلاع وقد كاد جؤجؤها ينحطم

كما أن الجوارى المنشآت فى البحر شبهت لشراعها بالاعلام كذلك اشترك السفن واعلام الجبال فى اسم القلع ـ قال الراعى ـ

فظل بالحزم لايصرى (٤) أرانبه من حد أظفاره الجحران والقلع

اى صار هذا الصقر فيما غلظ من الارض وارتفع لاتمنع الأجحرة ورؤوس الجبال الأرانب من أظفاره ـ قال ابو النجم (٥) يهشم صم القلع الصرار ـ

وقال وضاح اليمن (٦) ـ

لايحمل العبد فيما فوق طاقته ونحن نحمل مالا تحمل القلع

والقلع فى الاصل السحاب ـ قال ابن احمر (٧) ـ

---

(١) هامش س ـ مقابله (٢) المفضليات ٤٠ ب ١٠٦ وفى النسخ سويد بن كاهل (٣) ديوانه ٤ ب ٣٧ (٤) يصرى اى يمنع ويدفع (٥) كتاب معانى الشعر لابن قتيبة ١ ص ـ ١٤٧ يهمشن جوز القلع الصرار ـ وقبله ـ سمر الحوامى وأبة الآثار ـ كالأقعب البيض من النضار ـ ركبن فى كاسية عوار ـ يهمشن الخ (٦) له ترجمة فى كتاب الاغانى ج ٦ ـ س ـ ٣٢ ـ ٤٦ (٧) هذا البيت مشهور كثر انشاده فى كتب اللغة انظر لسان العرب ـ ج ١ ـ ص ـ ١١٨ ـ ج ـ ١٠ ـ ص ١٦٥ و ج ٧ ص ٢١٤ و ج ١٦ ص ـ ٢٠٣ ـ وغير ذلك ـ

وتكسر فوقه القلع السوارى		وجنّ الخاز باز به جنونا

وقال زيد الخيل ـ

خلَتْ وترّجز القلع الغوادى		عليها فالأ نيس بها قليل

والقلع السحاب والسحاب يشبه بالجبال والحديد يستنبط منها وباشتراك الاسم نقل الحديد الى السما ـ وقال الهذلى (١) ـ

يكفيك من قلع السماء مهند		فوق الذراع ودون بوع البائع

صافى الحديدة قد اضر بجسمه		طول الدياس وبطن طير جائع

والبيت الاول لا يمتنع به خلق الحديد ومعنى الانزال المذكور مصرحا فيه بالسماء ولم يرد بالمهند نسبته الى الهند لكنه جعل ذلك اسما للسيف صفة لازمة له ثم فى البيت الثانى أفصح بما قالوا ان نار الصاعقة تخرق الارض وتسوخ فيها فيحفر فى اثرها فيها ويخرج منها حديدة تتخذ منها السيوف القلعية ـ ويعنى بطن طير ان تلك الحديدة تقطع وتحمى حتى تصير كالجمرة وتلقى للنعامة ليذهب عنها الخبث فى بطنها وتذرقها صافية صالحة يطبع منها السيوف حينئذ ثم تداس بالمداوس وتجلى بالصقل ـ وذكر من شاهد ابتلاع النعام الحديد المحمى انه لا يمكث فى بطونها وانما تذرقه كما هو لوقته ـ

وسمعت فى الشابرقان من عدة حكوه ـ ان الروس والصقالبة يقطعونه قطاعا صغارا ويعجنونها فى الدقيق ويطعمونها (٢) البطوط ثم يغسلونها من ذرقها ويعيدون هذا الفعل عليها مرات ثم يلحمونها بها بعد التغريق فى النار ويطبعون منها سيوفهم ـ قال ابن بابك ـ

ينقدّ منها ظلام النقع مرتمضا		كالبرق ينشق عنه كلة القلع

واولا أنا نعلم ان الروس (٣) لا تنقاد بانفراده لعمل السيوف منه ولا تقاوم الضرب لظننا من سيف ابى الأبيض العبسى القائل ـ

---

(١) لم اجد هذا البيت فى اشعار الهذليين وقد انشد البيت الثانى فى لسان العرب ج٧ ـ ص ـ ٣٩٤ (٢) ب ـ ويلقونها (٣) ب ـ الروض ـ

ومالى

و مالى غير درع و مغفر وأبيض من ماء الحديد صقيل

او سيف القائل الآخر ـ

وترى مضارب شفرتيه كأنها ملح تناثر من وزاء الدارع

انه مطبوع من الدوص(١) وقيل فى بعض الكتب ـ ان الصواعق اذا حدثت ارتفع ماتخلص منها وما احترق من الجو من الاجزاء القطومة وقع الى الارض وذكر ابو جعفر الخازن حاكيا ـ ان صاعقة وقعت على صخرة فى دار احد معارفه ككرة نار تدحرجت على الارض وغابت فى البالوعة وتدحرجها على الارض من قضايا الثقل ـ وقد قيل فى الصاعقة انها ألطف من الهواء ومن الذى عندنا من ضرام النار فدليل (٢) عوضها فيما تخلخل من غير اضرار بها وإذابتها ماء فاستحصف (٣) مما يقبل الذوب فليس الا الريح التى مع الرعود والبروق والصواعق وهى سببها تحمل الفلزات من مواضع اخر إما من ظهر الارض وإما مرمية بالمردغات (٤) من بطنها ـ يشهد له الحديد الواقع منذ سنين بالجوزجان اذ كان أنجرا بحريا على ما شاهد احد المحصلين فيه من مشابهه بعد تغير شكله بما غشيه من الإحماء فى قوة الرمى ولم يكن جوهره بجيد اذ ليس يختار الأناجر من أجود الحديد فان الغرض فيه الثقل فقط ـ وكذلك الذى امطرت قرية طاعون (٥) من قرى بوشنج فى يوم سماوة مصحية من الفلزات المشابهة للصفر الردىء مجدرة كخبث الحديد حامية كان الماء ينش منها اذا وقعت فيه وهى من من الى منا وين ـ

وفى الحديد بعد الدوص توبال وهى قشوره التى ترتمى منه بالطرق وخبثه وصدأه المسمى لحمرته زعفرانا منسوبا اليه ووزنه بالقياس الى قطب الذهب احد واربعون وثلث ـ ويزعم الكيمياويون انهم يلينون الحديد بالزرنيخ حتى ينذاب فى سرعة ذوبان الرصاص وانه اذا صار كذلك صلب الرصاص وذهب

(١) كذاورد بالصاد فى النسخ (٢) النسخ ـ بدليل (٣) ب ـ استصحف (٤) ا ـ ما لمدعاب ـ ب ـ مريه بالحفاف (٥) كذا فى النسخ ـ

بصريره ـ الا انه ينقص من بياضه فهذه احوال الحديد المفرد ـ واما المركب من النرماهن ومن مائه وهو الذى يسبقه الى السيلان عند التخليص فهو الفولاذ وبلد هراة مخصوص به وتسمى بيضات من جهة الشكل وانها طويلة مستديرة الأسافل على هيئة بواطقها ومنها تطبع السيوف الهندية وغيرها ـ وحال الفولاذ فى تركيبه على قسمين إما ان يذاب ما فى البوطقة من النرماهن ومائه ذوبا سواء يتحدان به فلايستبين احدهما من الآخر ويستصلح للبارد وأمثالها ـ ومنه يسبق الى الوهم ان الشابرقان من هـذا النوع وبصنعة طبيعية تتبل لها السقى ـ واما ان يختلف ذوب ما فى البوطقة فلايكمل الامتزاج بينهما بل يتجاوز اجزاؤهما فيرى كل جزء من لونيهما عـلى حدة عيانا ويسمى فرندا ويتنافسون فى النصول التى جمعته والخضرة ويدعون صفتها ـ وقال امرؤ القيس (١) ـ

متوسدا عضبا مضاربه　　　فى متنه كـدبة النـمل

وقال ابن المعتز (٢)

ترى فوق متنيه الفرند كأنه　　　بقية غيم رق دون سماء

وقال ايضا (٣)

وسط الخميس بكفه ذكر　　　عضب كأن بمتنه نمشا

صاف الحديد كأن صيقله　　　كتب الفرند عليه اذ نقشا

وقال أبو الهول الحميرى (٤)

وكأن الفرندوالجوهر الجا　　　رى عـلى صفحتيه ماء معين

والخضرة تستحب فى النصول اليمانية والهندية والبياض فى المشرفية ـ وقال الباهلى (٥) فى كتاب السلاح ، الفرند الوشى الذى فى متن السيف والبرند (٦)

---

(١) ديوانه ٤٠ ب ٨ (٢) ديوانه ج ١ ص ١٠٥ (٣) ديوانه ١ ص ١٢٠ (٤) شاعر كان فى زمان الرشيد والبيت من شعر قاله فى الصمصامة سيف عمرو بن معدى كرب وفى كتاب الحيوان للجاحظ ج ٥ ـ ص ٣٠ ـ ثلاثة ابيات اخر منه (٥) هو أبو يعلى محمد بن أبى زرعة قتلته الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ (٦) هو الفرند بالفارسية ـ

لم يكون فيه الفرند تخالف لونه والمشطب من السيوف الذى فيه طرائق كالجداول معمولة فربما كانت مرتفعة وربما كانت منحدرة ـ وهذا الانحدار الذى ذكر لا يكون الا اذا كان لجدول واحدا واما اذا كانت الجداول اكثر من واحد فالمرتفع هو بين كل جدولين بالضرورة ـ والسريجية منسوبة الى سريج صانعها وقيل نسبة الى السراج مصغراً لبريقها وهو تخريج ردئ ـ والقلعية الى قلعة والقساسية منسوبة الى قساس (١) جبل فيه معدن حديد وقيل ان المشرفية نسبة الى المشارف وهى قرى تدانى الريف وهى المزالف (٢) ايضا وقيل ، ان المشرفية نسبة الى صانع جاهلى من ثقيف اسمه مشرف ـ وقالوا فى فرند (٣) اليمانية انه معوج متساوى العقد ابيض على ارض حمراء اوخضرله ـ والقبورية معروفة بهذا اللقب وكأنها الموجودة فى حفائر موتاهم العظاء ـ وسمعت انها التى لم تقبل الدواء فى السبك بالسوية فبقيت فيها عروق لينة اناث لاتشرب الماء وان اتفقت فى شفرتيها لم تقطع لعدم السقاية وان تنحت عن الشفرتين لم تضر ـ والمهند نسبة الى ان عمل بالهند وربما نسب الى سرنديب وغير بالتعريب ـ قال ابن أحمر (٤) ـ

نخر وجال المهرذب شماله كسيف السرندى لاح فى كف صاقل

والفرند يسمى بخراسان جوهرا مضافا الى السيف وقد يخفى من الحمى والصقل واذا اراد الهند اظهاره طلوه بالزاج الاصفر البامياني او الابيض المولتاني ولولا ان البامياني فضلا لاحمل الى المولتان ـ وفى السقى يطلون متن (٥) السيف(٦) بطين حر واخثاء البقر وملح كالملغمة ويمتحنون موضع السقى بالاصبعين من جانبى غربية ثم يحمونه بالنفخ فتغلى الملغمة ويسقونه وينقون وجهه من المطلى عليه فيظهر الجوهر ويمكن أن يكون مع الملح زاج والقطع فى الفرند والدوص

---

(١) قساس بضم القاف جبل بأرمينية (٢) قرى بين البر والريف ـ لسان (٣) اوس ـ فى وزنه (٤) لسان العرب ١٩٦٤ ذات شماله ـ وفى ب ـ الصيقل وهو غلط (٥) النسخ ـ من (٦) ب ـ السفن ـ

الابيض بسبب صلابته ولكن الانكسار والتفتت مقرونان به ـ فاذا اكتنفه انثى الحديد الاسود من جانبيه بقاه على القطع وحفظه من تلك الآفة وهو صفة الجوهر ولن توجد أمة أبصر بأنواعه واسمائه من الهند ـ ومن هذا الجوهر ماهو دقيق النقش حتى يشبه بمدب النمل ومنه ما يغلظ نقوشه وتنبسط فيحيل منها صنوف صور كما يتفق فى السحاب وفى الماء المسكوب على الارض وماحكيناه فى الجزع (١) وكان الروس يعملون سيوفهم من الشابرقان والشطب فى وسطها من النرماهن لتكون اثبت على الضرب وأبعد عن الكسر اذ الفولاذ لايقاوم برد شتواتهم وينكسر (٢) فى الضربة فلما عاينوا الفرند ابدعو للشطب (٣) النسج من خيوط ممدورة ومن كلى نوعى الحديد الشابرقان والانثى فجاءلهم فى النسج الملحم بالتعريق أشياء عجيبة مستظرفة كما قصدوها وأرادوها ـ وليس الفرند حاصلا بالقصد فى الصنعة ولا آت بالإرادة انما هو بالاتفاق ـ ولا بأس ان نذكر ما عرفناه من جهة ذوى البصر بجواهر السيوف مستفادة من الهنود واشرف انوعه واسرفها يسمى پلارك (٤) بالباء المعربة (٥) بالفاء ومنه سيوفهم النفيسة وخناجرهم الثمينة ـ ويزعمون أن حديده يسبك من رمل احمر فى نواحى كنوج يذوبونه بالتنكار البلورى فان دقيقه لايصلح الاللصاغة وهو ماء هناك ينعقد تنكارا والغلبة فى هذا الجوهر الابيض من لونيه على اسودهما ـ ونوع منه يسمى زوهنا(٦) يطبع بالمولتان من البيضات الهروية ـ ونوع يسمى إمون (٧) يضرب ايضا بالمولتان من تلك البيضات وهى ثلاثة اصناف اجناسها يلقب بالعمرانى ويقارب پلارك (٨) والغلبة فى جوهره الاسود واحسنه وارداه يلقب بحرمون (٩) وفيما بينهما

---

(١) ب الجوع ـ س ـ الجرع (٢) ب ـ يتكسر ـ س بلانقط (٣) ب ـ للتشطب ـ ا ـ للشب (٤) ب ـ پلازك (٥) ب ـ المعروف ـ ا س ـ المعرب ـ (٦) ا ـ روهينا ـ ب روهنيا وروهن بالضم وروهينا كلاهما من اسماء الفولاذ الغاية فى الجودة بالفارسية (٧) لعله مون بفتح الميم وهو بمعنى الاصم بالهندية (٨) ب وس ـ پلاذك ـ وسقطت ..... الجملة بتمامها من ا(٩) كذا فى ب وس

واسطة

واسطة واليمانية من السيوف تشابهه ويقاربه نوع اسود نيله (١) بند ونوع يسمى باخرى (٢) وهو ثلاثة الوان، اصلى يقارب روهينا ومخوص يشبه بالسقلاطون (٣) المخوص وذلك ان البيضة لا تضرب بطولها وانما تضرب على رأسها الى ان تنبسط كالطبق ثم يقطعونها لولبيا ويسوون استدارتها الى الاستواء ثم يغدرون السيف منها فيجيء مخوص الجوهر وثالث الالوان باخرى (٢) كل سيف لاجوهر فيه فان هذا الاسم يطلق عليه من غير صفة ونوع يسمى مجليا - ويشبه باخرى (٢) الا انه يتفق فيه صور حيوانات واشجار وغيرها وذلك على ضربين احدهما أن تكون الصورة فى احد متنى السيف بتمامها والاخرى ان بعضها فى احد المتنين وباقى اعضائها قد نفذت حتى ظهرت فى الجانب الآخر وهو انفس ضربيه ويقوم بفيل مختار - فان كانت الصورة أنسية فاق الاثمان والقيم - وكان لعمرو بن معدى كرب سيف يلقب بذى النون اذ كان فى وسطه تمثال سمكة وهو يقول فيه -

وذوالنون الصفى معى وتحتى الورد مقتعده

وايضا -

وذوالنون الصفى صفى عمرو وكل وارد الغمرات نامى

وكان ذوالفقار لمنبه بن الحجاج استخلصه النبى صلى الله عليه وسلم واصطفاه لنفسه يوم بدر وكل ما عدا هذه الانواع ولم يجد حديده سموه كوجرة - وكما ان فى الخيل دوائر يتيمن بها ويتشاءم دائرة مذمومة تعرف بالقالع (٤) كذلك فى السيوف ذوى (٥) الجواهر موضع اسود كالقطعة الخالية عن النقش اذا قلع اضر بالنصل (٦) فلهذا يترك واذا كان نافذا من متن الى متن كان شراؤهم

---

(١) اى ازرق (٢) بلا نقط فى س وكذا فى ب هاهنا وبلا نقط فى س - وقد سقطت الجملة من ا - وفى ب - فيما يأتى باحزى بالزى والحاء المهملة ولم اهتد الى صحته (٣) ا س بالسقلاطون بالفاء (٤) هى الدائرة تحت اللبد وهى تكره (٥) اوب - ذى (٦) س - النقش وفى الهامش النصل -

يتشاءمون الا انهم يفضلونه فى نصفى السيف فان كان نحو طرفيه كان شؤمه على الخصم وان كان نحو القبضة عاد الشؤم على صاحبه ـ

ولم يدين على الحداد الدمشقى كتاب فى وصف السيوف التى اشتملت رسالة الكندى على اوصافها ابتدأ العمل بنصاب الفولاذ بصنعة الكور وعمل البواطق ورسومها وصفة اطيانها وتعيينها ثم امران يجعل فى كل بوطقة خمسة ارطال من نعال الدواب و مساميرها المعمولة من النرماهن و من كل واحد من الروسختج والمرقشيثا الذهبانى والمغنيسيا الهشة وزن عشرة دراهم ويطين البواطق وتودع الكور ويملأ فحما وينفخ عليها بالمنافخ الرومية كل منفاخ برجلين الى ان تذوب وتدور وقد وقد اعدله صورا فيه اهليلج (١) وقشر رمان وملح العجين واصداف اللؤلؤ بالسوية مجرشة فى كل صورة اربعين درهما يلقى فى كل بوطقة واحدة ثم ينفخ عليها ساعة نفخا شديدا بلا رحمة ثم تترك حتى تبرد وتخرج البيضات عن البواطق ـ

وحدثنى من كان بأرض السند انه جلس الى حداد كان يعمل السيوف فتأملها وكان حديدها نرماهن كان يذر عليه دواءً مدقوقا نعالونه يضرب الى الحمرة ويلقيه ويلحمه بالتغريق ثم يخرجه ويطوله بالطرق ويعيد الذر(٢) والعمل مرارا قال وسألته عما هو فنظر الى نظر المستهزئ فتفرست منه انه دوص يمزجه بالنرماهن طرفا وتغريقا كما تعمل البيطضات منه فى هراة بالاذابة (٣) وانه ما ذكره الدمشقى فى مثله فقد يقال فى جوهر السيف انه يستحيل من نوع الى نوع ولذلك يحمد فيه العتق ويمدح به وعلى استبعادى ذلك احمل قولهم على

---

(١) ب ـ هليلج س اهيلج (٢) ب عليه الدواء (٣) هامش فى س مبتور حتى لايقرأ الابعضها فلم اجد ما فيه فى كتاب المفردات لابن البيطار وهو قال ابن البيطار فى حرف الراء فى الرخل (لعل الصواب فى حرف الراى فى الزغل) ... ارادا خلط جزء من ... بجزء من قرن الما .... المحرق وطلى به الحديد ثم احمى فى الماء وسقى ... بماء وملح كان من صد ... ذكريعنى فولاذ ـ

معاون النارفى احالة احد المختلطين الى الآخر حتى يقلل ابيضه او اسوده او على الصقل حتى يظهر بالتقشير خفيا كان فى الباطن تحت الصفيحة العليا من جرمه —
ومما يشبه الخرافة فى اصل الحديد وان كثر ذكره فى كتب الأخبار انه وجد فى القند هار عند افتتاحها سارية حديد طولها فى السماء سبعون ذراعا لحفر هشام بن عمر (١) عن اصلها فانكشف عن ثلاثين ذراعا منها تحت الأرض — فسأل عنها فأخبر ان تبع اليمن ورد بلادنا مع الفرس ولما استولوا على الهند سبكوا من سيوفهم هذه السارية وقالوا — نحن لا نريد مجاوزة هذه البلاد الى غيرها — وملكوا السند وقالوا، كلام من ليس له بصر بمزاولة الفلزات وصنعة الاشخاص العظام منها بل هى حماقة من يحتاج الى الازدياد فى السلاح عند امتلاك البلاد فينقص منها بدل الزيادة كأنه يريد ان يقاتل بالسارية —
ويشبهه خبر المترددين بين خوارزم وارض الغزية عن علاة من حديد فى قدر البيت العظيم يعبرون عليه فى الطريق العادلة (٢) —

(٣) وذلك المؤونة والنفقة فزادت على القيمة المثقال من الذهب فاعرض عنه ومن الرصاص يعمل الاسفيذاج هو كاسه وذلك انه اذا انذاب علته قشرة تنحى عنه بالمغقة فتتجدد فوق وجهها آخرى ولا تزال تفعل ذلك وهى تعود الى ان تحترق كله ثم يبيض بالتسوية البليغة فيخرج ابيض فيه صفرة يسيرة واذا أذيب

---

(١) مجهول — الصواب هشام بن عامر غزا سجستان فى زمان معاوية (٢) هامش فى نسخة س وليس فى — ا و ب — الى عنوان الاسرب من مكان التخريج — لاشك سقط من النسخة المنقول منها ورقة فاندرك ذكرها فى الحديد وذكر بعض الرصاص او أراد الناسخ ان يقلب ورقة فقلب ورقتين والله اعلم — هامش آخر بخط مختلف — سقط من الكتاب (آخر) ترجمة الحديد واول ترجمة الرصاص وكذا هو فى نسخة اخرى — (٣) هذا آخر ترجمة الرصاص التى سقطت من النسخ —

فى النار حصل منه كالحرف فستقى اللون ـ قال ـ

كأنه سيف من رصاص مفضض يرى حسنا فى العين وهو كهام

وكأنه سيف قلعى مموه والشأن فى مفضض الرصاص الا ان يكون بالزاق تبو الفضة عليه بالغراء وجدته ايضا فى نسخة من نحاس مرصص فكانه للقريب من الامكان والله اعلم ـ

فى ذكر الاسرب

وهو الآنك ويعرق بالفارسية اسرفا وهو بخراسان والعراق ويحمل الى الروم عزيز مسترذل يذوب من تراب مخصوص بذلك ومن احجار فى معدنه ولهذا ذل ورخص فى سعره وهو بنواحى الشرق عزيز ليس له بها معدن ولذلك يجلب اليها من هذه البلاد ـ وذكر يحيى بن ماسويه (١) ان الأبار الذى يعمل منه الأدوية وشيافه (٢) معروف ـ قال الشجرى طاهر، هو بالسريانية أبار مرفوع الالف غير ممدودة والباء الذى اذا عرب كان فاء ـ وقال محمد بن أبى يوسف (٣)، هو بالباء وغير ممدود الألف المفتوحة وانشد ـ

ذهب يباع بآنك وأبار

ومصلته خمسون رطلا ـ ووزنه عند تطب الذهب ستون وثمن ـ وفى مسائل ثاوفرسطس الطبيعية، ان الآنية الواحدة اذا ملئت بجرادة اسرب تكون اثقل منها اذا ملئت بالذهب والفضة وما ارى هذه القضية (٤) صادقة بحسب اوزانها المتقدمة فلو (٥) كان الاعتبار بجرادة الثلاثة لصدق الحكم فى الفضة وكذب فى الذهب ـ وكأنه ذهب الى ان جرادة الاسرب تندمج ولا يبقى فى (٦) خلالها الا الهواء اليسير الفاصل بين الاجزاء المنفصلة بالجرد وان الذهب والفضة اذا

---

(١) مات سنة ٢٤٣ وله ترجمة عند ابن أبى اصيبعة ج ١ ص ١٧٥ (٢) الشياق ادوية للعين ـ تاج العروس (٣) هو ابو الحسن محمد بن يعقوب بن ناصح نزل نيسابور مات سنة ٣٤٣ ـ (.) اب ـ القصة (٥) ب ـ ولو (٦) ليس فى ـ ا ـ س

صبا

صبا مذابين فى الآنية اختنق الهواء (١) فيها فلم تمتلئ الآنية بهما وتبقى فيها مواضع كثيرة خالية هواء ـ فان كان عنى (٢) هذا كان واجبا عليه ان يشترط ضيق فم الآنية ثم يظهر كذب (٣) الحكم اذا جعلت ذات فمين احدهما للصب والآخر لخروج الهواء (٤) منه واحميت حتى يكون جمود المصبوب فيها بعد حصوله فى جوفها ـ وفى الاسرب شيء من الفضة يشاهد عنداحراقه ـ

حكى عن ابن العميد انه خلص فضة فخرج من المصلة وزن عشرة دراهم وساوتها النفقة فقال لوفضل منها هذا الحاصل بحبة واحدة لدبرت له ـ

وقال أبوالحسن الترنجى (٥) الأبار (٦) المستعمل فى ادوية العين ليس بالرصاص القلعى ولا بالاسرب المستعمل انما هوصنف من الإسرب لين صافى يعرف بالسانج (٧) لانه واسط بينهما ـ

ومن الأسرب يجعل المرادسنج (٨) عند مخلصى الفضة من السباكين اذا خلصوا النحاس المحرق (٩) ومن حملان الفضة فيكون المرداسنج كالغشاء

---

(١) ا ب ـ الدوا (٢) ب ـ غنا (٣) ب ـ كدر (٤) ب الهوى (٥) ب ـ الزنجى وفى ا ـ بلانقط (٦) هامش ـ س الأبار معا (٧) ا ـ بالشايخ (٨) هامش س ـ المرداسنج اصله مردارسنج براء ثانية بعد الالف ـ هامش مبتور آخر ـ عمل الزئبق من الاسرب ـ ح قد حكى روشم فى كتاب المصاحف ان الزئبق يعمل من الرصاص القلعى وذكر طرقا فى معرفة المغشوش من الخالص قد ذكرها حاشية عند ذكر الزئبق فى هذا الكتاب فبان من هذا صحة ماحدث به أبوالريحان رحمه الله وقد حاولت هذا المعنى .... الطريق اليه وعملت بيدى مصح ... فلا ... غيرى فيه لكنى لم اعتبر هل يحصل فيه معانى الزئبق كلها ام لا فاما شكله فلا يعوزه منه شيء وطريقه سهل جدا لا كلفة فيها والحمد لله ـ كتبه محمد بن احمد خطيب داريا عفا الله عنهما انه عفو كريم غفور رحيم ـ مما يدلك على ان الزئبق قد يعمل قول ابن البيطار فى المفردات وقد ظن جالينوس وديسقوردوس انه مصنوع ـ

(٩) س المحترق ـ

الجلد (١) فوقه —

ومنه يعمل الاسفيذاج بتعليق صفائحه فى الخل ولفها فى ثفل العنب وحجمه بعد العصر فان الاسفيذاج يعلوه علو الزنجار على النحاس وينحت عنها —

ومما حدثت به ولا اكاد اصدقه ان واحدا ببلخ كان يعمل من الاسرب زئبقا فيخرج له من كل خمسة واحد ويجهزه الى البلاد وسئل اهله بعده عن ذلك فلم يهتدوا الشىء منه سوى انهم اخبروا بشرائه الاسرب واحراقه اياه وتجهيزه الزئبق الى معدن الذهب —

ولعزة الاسرب فى ارض الصين يستعمل الرصاص القلعى بدله فيما يحتاج اليه منه ولهذا يحمل اليها فى البضائع — قال بعض تجار البحر، ان من رسمنا ان نحمل للضعفاء بضائع ونتبرك بذلك وانا كنا فى بعض المرات بالأبلة قد اصلحنا شان السفن الى الصين اذ وقف على شيخ وقال — ان لى حاجة قصدت بها غيرك فخيبنى فيها وقصدتك واثقا منك بأنك لاتفعل فعلهم — قال قلت — وما هى — قال — لااقول حتى تضمن قضاءها — ففعلت وأحضر مصلة اسرب نحو المائة منا ثم قال، حاجتى ان تأمر بحملها حتى اذا بلغت اللجة الفلانية أمرت بطرحها فى البحر — قلت لاافعل — قال، واين الضمان — وما زال بى حتى أخذتها وكتبتها فى الروزنامجه باسمه وداره بالبصرة — فلما توسطنا تلك اللجة انسانا الله عزوجل بعصوف الرياح انفسنا فضلا عن تلك الرصاصة وبلغنا القصد وبعناما معنا فحضر رجل يطلب اسربا فاجبته، انى ما حملته منه شيئا — فذكرنى الغلام تلك البضاعة فقلت — اخالف الآن الضمان وما على أن أبيعها — فاشتراها الرجل بمائة وثلاثين دينارا وابتعت لصاحبها طرائف من الصين وانصرفنا ولم يأتنى الشيخ فصعدت داره وسألت عنه فقيل، انه توفى — فقلت، هل خلف احدا — فقالوا، ان له ابن اخ فى بعض نواحى البحر وان داره موقوفة فى يد أمين القاضى — فتحيرت ورجعت الى الأبلة وبعت تلك البضاعة بسبع مائة دينار — وبينا أنا ذات يوم اذ وقف رجل على رأسى

---

(١) س — جامدا (يعنى جامدا) —

وقال

وقال لى، انت فلان ـ قلت، نعم ـ قال، كنت خرجت الى الصين وبعث بها مصلة (١) عام اول ! قلت، نعم ـ قال، انا اشتريتها (٢) وقد قطعتها للاستعمال فوجدتها مجوفة وفيها اثنا عشر الف دينار وقد جئت بها اليك فخذها ـ قلت له، زدت ويحك فى البلية (٣) وليس المال لى (٣) ـ وقصصت القصة عليه فتبسم متعجبا وقال، أتعرف الشيخ ـ قلت، لا الابما حكيت ـ قال، هو عمى وليس له وارث غيرى وكان يفرط فى اعناتى حتى اضطررت الى الهرب من البصرة منذ سبع عشرة سنة وأراد ان يزوى المال عنى فأبى الله الاما ترى على رغمه ـ فأعطيته السبع مائة دينار وذهب الى البصرة واستوطن دار عمه فى اوسع نعمة وأرغدها والله الموفق ـ

فى ذكر الخارصينى (٤) واشباهه (٤)

قال محمد بن زكرياء انه يشبه المرايا (٥) الصينية وهو معدوم (٦) ـ ولامحالة انه اضاف العدم الى ديارنا ولو كان مطلقا لما شبهه بشيء ولكان اسما فقط كالعنقاء وعبرايل واوى (٧) ـ وفى كتاب النخب، انه يشبه الرصاص فى لونه وذوبه ـ وذكر بعض معارفى انه بنواحى كران وهى بين كابل وبين بدخشان مما يلى

(١) اصلة (٢) ب ـ شريتها (٣-٣) فى س فقط (٤-٤) فى س فقط (٥) ب ـ البرايا (٦) ب ـ معروف (٧) ا ـ عبرايل واوى ب عيزايل واوى س ازايل واوى هامش س ـ قال الرازى فى كتاب علل المعادن وهاهنا حصل آخر مثل القلعى يسمى الخارصينى الا انه قليل فحذفنا ذكره لقلته وكأن ابا الريحان نقل كلامه يشبه المرايا الصينية من كتاب آخر من تأليفه غير العلل ـ هامش آخر واما قوله الا انه قليل جدا فكأنه تبع فى ذلك جابرا فى كتاب الصفوة وهو الاول من (٣٢٠) فانه عد فيه الاجسام ثم قال فيها والمرقوب اعنى المفقود وهو الخارصينى فهذه عبارته بحروفها والله اعلم هامش ثالث ح اخبرنى الشيخ ابوبكر بن الدلال المنجم انه هو الزهر الذى يستعمله البارودية والعجب من قول الرازى انه معدوم على قرب بلاده من بلاده ـ

الصخور أحجار اذا أذيبت (١) ذابت ذوب الرصاص ويكون ذلك الذوب على لونه الا انه يتكسر كالزجاج ولا يقبل (٢) طرقا ولالتا - قال أبوسعيد القزوينى فيما كاتبنى به ، ان السابق الى الظن فى الخارصينى انه الجوهر الذى يفرغ منه الاجراص بكاشغر والقدور (٣) ببرشخان الى علـى شط انسى كول (٤) البحيرة الحارة (٥)وأوانى فى غاية القبح - وذلك من قبل الصناع والصنعة لان مايعمل منه بالصين (٦) يكون فى غـاية الظرافة والرقة - وقيل انهم يمزجون به (٧) الرصاص القلعى فيصير مادة للرايا الصينية -

وفى زرويان (٨) بزابلسان احجار(٩) يسمونها مردا سنجا وهى بأشكال مختلفة وكالشىء الاسود الملون (١٠) بصفرة كالزرنيخ يذوب(١١) ويسبك (١٢) منه فى قوالب كالتعاويذ والعقائص للهندويات ويسمى خارصينى ويكون مشابها للرايا للرايا الصينية والسواد الحديدى فيه اكثر والله الموفق -

فى ذكر الشبه المعمولات والممزوجات (١٣) بالصنعة

الشبه نحاس صفر (١٤) باطعام التوتيا المدبر بالحلاوات (١٥) وغيرها حتى أشبه بالذهب حتى سمى اشبها - قال انسرى-

تشبه فى الفعال (١٦) به أناس وأنى يشبه الشبه النضارا

ولما كانت الصفرة فيه عارضة اخذت النار بقسطها منه عند كل ذوب ولذلك يرفد (١٧) باطعام جديد من ذلك التوتيـا والابلغ بـه التنقيص (١٨) الى الحال

---

(١) ب - اذيب (٢) ا ب - يعمل (٣) ا ب - بكاشعرة القدور (٤) ا - شط كول (٥) ليست لفظ حارة فى - ا س (٦) ا - فى الصين (٧) به ليس فى النسخ ولكن فى هامش س لعله به (٨) ا - درويان ب - رزوبان(٩)ب - احجارا (١٠) س -الملوث (١١) سقط من ا (١٢) ا - يشد - ب يسد (١٣) ا ب- المجهولات (١٤) ا ب - اصفر (١٥) ا ب بالحلاوات هامش س كالعسل والدبس (١٦) ب - الافعال (١٧) ا ب يرقد (١٨) ا بها للنقيص ب بها القبض -

اولى

الاولى من النحاسية المحضة ومما يستغرب فى الشبه انه لايحترق (١) بالكبريت كما يحترق (١) به(٢) سائر الفلزات ماخلاالذهب فكأن مشابهته الذهب بالصفرة تحميه ايضا عن الاحتراق (٣) على انه يجيء فى اعمال التلاويح والينا ذكر الشبه المحرق وان كان فسيقا رب احراقه احراق النحاس - ويستغرب من التوتيا اخلاطه بالنحاس حتى يزيدفى وزنه ولاتمنع حجريته الناشئة عن انطراقه وكما ان الصفرة عرض عارض فيه (٤) كذلك ما اختلط فيه من التوتيا زائد فيه غير متحد به ولا مستحيل اليه فالنار فى كل إذابة تنقصه عنه وتنقصه عن جرمه ووزنه حتى تذهب بهكله والتوتيا المستعمل فى هذا الباب دخان طين وعرقه يوضع (٥) فى اتون فيه كأوتاد خزفية ويوقد تحت أرضه فيرتفع (٦) التوتيا ويتعلق بالاوتاد ويتلبس (٧) بها كالغشاء ولهذا تكون فاترات (٨) كالقشور والتوتيا المدبر يزيد ايضا فى وزن الفضة كما زادفى النحاس من غيران يسودها اويقدح فى انطراقها ثم ينسلخ عنها كانسلاخه عنه (٩) فاذا مازج الشبه الذهب أفسده وفتته وعجز الكبريت عن تخليص الذهب منه لأنهما معالايحترقان به ولكنه يلازمه كعبد السوء لايخلصه منه الا بالتسبيك برأس الكلب واطعام الاسرب على مثال تخليصها (١٠) الفضة (١١) من النحاس اذا الكبريت لايخلصها (١٢) فانه

---

(١) ا ب - يحرق (٢) هامش س - اى الكبريت (٣) هامش س ح قال جابر فى ٧ فى كتاب الرمزة ان النحاس المصفر بالزيت يخلط بالفضة مثلا بمثل ثم يخالط فيه الذهب فيحتمل ان الشبه يخلط بالفضة ثم يخلط فلا يكسره (٤) هامش س - فى النحاس (٥) هامش س - اى الطين (٦) ا - برفع - ب - يرتفع (٧) ب - يتليس (٨) ب - تاثيرات هامش س - معنى فتورها خفتها وهشاشها (٩) هامش س - اى عن النحاس - هامش آخر لعله - واذا كان الكبريت لايخلصها يعنى الذهب والشبه فانه يحرقهما معا ولكن قد قال ان الذهب لا يحترق بالكبريت وكذلك الشبه ولينظر فى هذا الموضع (١٠) ب - تخليصها (١١) هامش س - اى تخليص رأس الكلب والرصاص (١٢) ب - يخلصها

يحرقها (١) معا ووزن الشبه بالقياس الى القطب الذهبي اربعة واربعون وسبعة اثمان والله الموفق ـ

فى ذكر الاسفيذ روى (٢)

وهو اسم فارسي معناه النحاس الابيض ويسمى صفرا (٣) وذلك بالشبه اولى لصفرته ـ قال أبو تمام ـ

كثرة الصفر يمنة وشمالاً أضعفت فى نفاسة العقيان

وقال أبو سعيد بن دوست ـ

يقولون لى لما قنعت ببلغة من العيش لا تقنع من التبر بالصفر

ولست بصفو القلب عن طلب لغنى ولكن يدى صفر من البيض والصفر (٤)

وقالوا فى مبدئه ان الحجاج لما كسر أوانى الذهب والفضة بأرض العراق وفارس وشدد فى حظر (٥) الشرب كره فيروز مولى الحصين (٦) الشرب بالزجاج وقال ـ أتذكر منه المحاجم فخلط له الفضة بالنحاس وصنع (٧) له جامات ثم أبدلت له الفضة بعد ذلك بالرصاص ويستعمل فى الاوانى والمشارب وكيزان الماء (٨) والاجانات وطساس غسل الثياب لتباعده قليلا عن التزنجر والتوسخ واهل سجستان مخصوصان بالحذق فى عملة والتنوق (٩) فيه معتادون لاستعماله والصفارية (١٠) ممتهنون قبل ارتقاء الملك وفى سفالة الزنج نحاس فى غاية الجودة لا يسود على النارجيل بتطوس ويحملون عليه الرصاص فيصير كالشبه

---

(١) ب ـ يحرقها (٢) ا ـ الاسفيد روه ـ ب ـ الاسفيدريه (٣) هامش س ـ حكى الكسر فى الصفر أبو عبيدة حكاه عنه الفارابى فى باب فعل (٤) هذا البيت ليس فى ب (٥) ا ب ـ حصر (٦) هامش س ـ حكى قريبا من ذلك الجاحظ فى كتاب الموالى وهو ...ع بان فيروزا اول من عمل ذلك (٧) زاد فى ا ـ بعده ـ وزاد فى ب ـ بعد ذلك ـ وهو مأخوذ من الجملة الآتية قريبا (٨) زيادة فى س (٩) ب ـ والسوقة (١٠) س ـ والصفاوله (كذا) ـ

و ينقاد للانطراق لا كالصفر فى إبائه اياه ــ ومزاج الصفر مزاج حقيقى لانهما بعد الاتحاد لايتميزان بحيلة يعودان بها الى سنخيهما بالانفراد وانما يبقيان معا مابقيا و يفسدان معا اذا فسدا و الطبيعيون بأسرهم مجمعون على تحديد الحرارة (١) والنار بأنها (٢) الجامعة للأشياء المتجانسة والمتفرقة بين غير المتجانسة ومثله الكندى (٣) شارحا فقال ــ من خاصية النار جمع اجزاء كل واحد من الأجساد المعدنية جملة واحدة محدودة و تفريق الممتزجة منها اذا اختلفت جواهرها لأنها تحرق ما لاقت فى قدر من الزمان فاذا لاقتهما ممتزجين أقبلت على احالة اضعافهما بالاحتراق حتى تفنيه ويبقى الأقوى ــ وقال ــ هذا هو الذى فتأ (٤) اوماتيس حتى رجع الى وعظ افلاطن (٥) اذ كان يريد ادخال جوهر صابغ (٦) على آخر يقومان على النار ولايفنيان الامعا ويكون جثة المتصبغ (٧) فى الوزن والعظم مثل المعدنى ــ و بهذا الشرط الاخير بطل (٨) صنعة الفضة والذهب الا أن ما تقدمه (٩) لا تطرده فى الاسفيذروى لان النار فيه لاتسبق الى افناء الرصاص قبل النحاس.

وانما تفنيهما معا (١٠) والحد المذكور ان لم يذكر فيه المعدن مع الاجساد وكان

---

(١) ا ب ــ تجديد الحراة (٢) ب ــ ثانيهما (٣) ب ــ ومثله للكندى ــ هامش س ح ــ فى الاجساد المعدنية ما لا يمازج الآخر ولا يختلط به وقد بين ذلك جابر فى كتاب الرحمة وليس قول الكندى بجيد على الاطلاق ــ محمد بن الخطيب ــ هامش آخر ــ والظاهر انه اراد اجزاء كل جسد واحد تفرقت اجزاؤه كالا كالاجزاء من الذهب والاجزاء من الفضة فانها اذا ذابت بالماء رجعت و هذا الذى اراده بلاريب (٤) هامش س ــ فتأ بمعنى وقف وثبط من قولهم ما فتىء ولكن نصوا على انه لايستعمل الا فى النفى وقد استعمله الكندى بغير حرف النفى ــ (٥) ا ب ــ افلاطون (٦) ب ــ صانع (٧) ا ــ المصبغ ــ ب س ــ المتصبغ (٨) ا ب ــ بطلا (٩) س ــ قدمه ــ ا ــ نقدمه ــ ب ــ تقدمه (١٠) هامش ــ هذا من كلام أبى الريحان لامن كلام الكندى ــ تتمته فى الصفحة الآتية ــ

الغر بال احق به ـ وللكيميا يين نسب الرموز والألغاز ألقاب للأجساد بأسماء الكواكب يظن بها موافقة لما عليه المنجمون وهى مخالفة لآرائهم (١) وقد عللوا منها تعاشق الرصاص والنحاس بأن جعلوا النحاس للزهرة والرصاص للمريخ والشابة تلهج الشاب فتلازمه (٢) والمنجمون يجعلون دلالة الرصاص على المشترى والنحاس للمريخ وليس بينهما الاتلاصق الافلاك ـ

ووزن الصفر عند وزن قطب الذهب ستة واربعون وخمسة اثمان ولى فى ذلك شبهات لايحملها الا التجربة وتوالى الامتحان ولم تمكن الايام منها ـ والله الموفق ـ

فى ذكر البترورى(٣)

وهو نحاس كسرت حمرته بأسرب الق عليه حتى اختلط ومنه تفرغ الهواوين والطناجير واذا كان الملقى عليه شبها غلبه الصفر ويسمى شبها مفرغا يعمل منه المنارات والمسارج وما يوضع فى الكوانين من الاسطام والخطاف والكلبتين وافرغ منه حياض الماء للمساجد والمدار وامثالهما (٤) ـ وانخيل من معنى اسمه اذاشدد منه التاء انه شر (٥) للس لانه مشابه للخبث غير مؤات لاكثار الطرق

تتمة ـ هامش س ـ المعروف عند الكيمائين ان المشترى للقصدير والمريخ للحديد ولايعرف عندهم ان المريخ للرصاص كما لا يعرف ان النحاس للمريخ ولعل ذلك كان اصطلاحالقوم من بعض الاقاليم (١) هامش س ـ ح ـ الظاهر ان هنا غلطا وقع من النقلة عن أبى الريحان وهو اجل من ان يقول ان المنجمين يجعلون دلالة الرصاص على المشترى وقد قال قبل ذلك عنهم من غير تثبيت فلا تلتفت الى هـذا الموضع الابعد تحريره من نسخة اخرى واعلم ان الضمير فى جعلوا راجع الى الكيميائين وهذا كلام عنهم غير مشهور فيهم ولامعروف بينهم والمشهور كما ذكرته فى الحاشية اعلاه ان المريخ للحديد وكذا قال جابر فى السبعة وسماه كتاب المريخ لهذا السبب والله اعلم ـ (٢) ا ـ فيلاد مهم ـ ب ، فيلازمهم (٣) هامش س ـ ح ـ ويقال بترويه وهو مما تفرق النار بين اجزائه بخلاف الاسفيذرويه ـ ب ـ البتررى (٤) ب ـ وامثالهما (٥) ا ب ، س ـ

والافراط

والافراط فى الكى ـ وربما اقتصر من اسمه على روى(١) واذيل من النحاس فخلس له اسم المس ـ وليس بين الاسرب والنحاس مثل بين النحاس والرصاص لأن المخلوط منهما اذا عرض على اللهيب وخاصة مع الدسم سال اسربه وبقى نحاسه ـ والكيميائيون يجعلون الاسرب لزحل وهو هرم سمج فالخريدة تنفر عنه وتكره قربه فتبعده عن نفسها ولاتخالطه ـ

فى ذكر الطاليقون (٢)

قد يجىء فى الكتاب ذكر الطاليقون من غير ايضاح فيها بما ئيته (٣) ولم اتحققه من عيان اوسماع معتمد ـ ويذكر فى كتب الطب ان المنقاش (٤) المعمول منه اذا نتف به الشعر الزائد فى اهداب الاجفان منع عوده وقطع نباته ـ وقيل أيضا ان العين ترمد وتفسد بالنظر فى مرآة معمولة من الطاليقون ـ وفى كتاب النخب انه معمول من الشبه وفى كتاب الاحجار ـ انه جنس من النحاس الا ان الاوائل اكسبوه من الادوية الحادة سمية حتى اضر باللحم والدم اذاخالطها ـ واذا انتهينا الى هذا الموضع فقد بلغنا ما اردنا ووفينا ما كنا وعدنا ـ ولنختم الكتاب بمثل ما افتتحنا به من الحمدلله المفضل الجائد بالخير على جميع الخلق المرغوب اليه فى ايالة (٥) الامير السيد الملك المؤيد السلطان المعظم شهاب الدولة وقطب الملة وفخر الأمة السعادة على الابد بعد تطاول الامد انه على كل ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ـ

(٦) تم الكتاب والحمد لله الواحد العدل وصلى الله على سيدنا نبيه محمد وآله واصحابه المنتجبين ـ علقها لنفسه ولمن شاء الله بعده احمد بن صديق بن محمد الطبيب

---

(١) ا، راى (٢) ا ـ الطالقون ـ وكذا فيما يأتى (٣) ا ـ بمباينه بـ ـ عاينته (٤) ا ب ـ المنفاس ـ هامش س ـ حـ ـ حكى ابن حناح عن ابن جزلة انه نحاس محرق مسموم بادوية تلقى عليه وقد حكى المصنف ذلك فى هذا الكتاب فى آخر هذه الترجمة (٥) النسخ كلها ـ ايالة (٦) هذه خاتمة نسخة س وليس فى نسخة ا ـ ولا فى نسخة ـ ب ـ تاريخ النقل ـ

فى سلخ صفر سنة ٦٢٦ هجرية على صاحبها وآله السلام حامد الله على نعمه ومصليا على نبيه وآله الطاهرين —

ملحق

فى ذكر معادن اليمن وجدته فى نسخ الكتاب الثامن من كتاب الاكليل للهمدانى (١) —

ذكر ما عرف موضعه من معادن اليمن حجرى وترابى فى الخلقة

معدن فى الجبل ذهب وفضة وفى خرابة ذى جزب — معدن — وفى إب معدن وفى أنيق معدن — وفى بلد عنس معدن ذهب فى وسط الجروف فوق المزارع فوق الجرن معدن رصاص اسود فى جرشة عنس فى الشعب الذى ينزل الى ورقة فى الاكمة السوداء على الشمال اذا انت نازل الى ورقة وهى حجارة سود تشبه الكحل تكسر الحجارة ويوقد عليه زبل الدجاج الى ان يصير كالماء — وفى بلد بنى غصين (٢) معدن فضة عند الحشران بالخرابة العادية عند حشران عند الخربتين الكبيرتين وهو تراب لونه اصفر مزجج الى خضرة يؤخذ منه ويخلط عليه فرار والاخل وعضه الكشر واللبن الحامض معهستة ايام ويطبخ فانه يصير ماء فيطلع الزبد فى اعلاه فيفاش ويصب الى التنكار ولا يخلط على التنكار الا وقد ذبح عنده على قدر العملة ان كانت صغيرة ففرخ وان كانت متوسطة فرأس غنم وان كانت كبيرة فرأس بقر —

ومن المعادن المشهورة معدن فضة جيد فى موضع يقال له الرضراض خذ مابين خولان وهمدان كان لبنى يعفر يعملونه وقد جرب فوقه الآن جبل ذكر صاحب جزيرة العرب ولعله فى حوزة نهم معادن رابية من نهم مشهورة منها

---

(١) جمع المؤلف المجهول بين الصحيح والباطل فى هذه الرسالة (٢) كذا ولعل الصواب غطيف —

ماهو

تتمة كتاب الجماهر

ما سقط بعد سطر ١٤ من صفحة ١٤١

فى ذكر الاصداف ومواضع اللآلى

منها العظام التى تنقى (١) بها حيوانات الماء عن مؤذياتها تسمى خزفا (٢) وتلك كعيبات التماسيح وصحاف السلاحف وذوات الاصداف ولوالب الحلزون وامثال ذلك ويتولد فى كل مستنقع وفى كل ارض دائمة الرطوبة برطوبة هوائها بجرجان وطبرستان - وحيوانات خزفية الظواهر وحلزونات وتسمى بجرجان كوهله (٣) وسمى جالينوس اللحم فى لولبها وله قرنان لحميان ينقضبان الى داخل ويعودان منبسطين الى خارج صديد الحلزون لانه يرطب مسلكه الذى يمر عليه بالزحف (٤) وينديه حتى اذا يبس كان كالبزاق البراق ويكون فى صغر الجوزة رقيق القشرة على انه حمل الينا من آبار معادن الذهب بزروبان عدة حلزونات وجدت فى بئر بعد حفر مائة وخمسين ذراعا فى مقادير الجوزة الا ان قشرها غلاظ جدا حجرية بزيادة خطوط كالحفر فى عرض لولبها وقد خلت عن حيوانها وامتلأت بالطين ثم استحجر فيها ذلك الطين ولم اتحقق استحجارها أكان قبل استخراجها ام حين ضربه الهواء وقت الاخراج - فان من تلك الاطيان مايوجد ذلك التحجر فيه ولم يحصل من مشاهدة ذلك الا ان ارض تلك الآبار كانت وجه الارض مكشوفة وقتا ما وكان العظم والصغر يلحقها بحسب المكان والماء وكنه طبيعتها فان الحلزونات البحرية تكون اعظم جثة واغلظ خزفا واصلب وسمتها الهند شنك (٥) وينفخون بها على ظهور الفيلة مكان البوقات ويقطعونها ايضا على الطول ويعملون منها ايضا كالاقحاف للشرب وتكون فى غاية البياض

---

(١) ا - تنقى - ب - تبقى (٢) ب - حزوفا (٣) ا - ب - كرهلة (٤) ب - يدب عليه كالزحف (٥) هو بالهندية شنكه بفتح الشين وسكون النون والكاف بعدهما هاء -

الحصى ـ ورأيت منها مرة واحدا كان ظهره كدرا مظلما وبطنه كاللؤلؤ المتلالئ بصفرة غالبة ـ

ومن انواعها الودع يجمعها الزنج فى جزائرهم عند جزر الماء ويلقونها فى حفرة ويطمونها حتى يموت حيوانها وتعفن لحومها وتبطل ـ وكذلك يفعل فى الديبجات فان اهلها ينصبون لصيد الودع سعف النارجيل ويغرزونها فى ارض البحر حتى يأتيها بالمد ويلتزق بها فاذا انحسر الماء عنها بالجزر قطعوها منها وفعلوا بها ماتقدم من فعل الزنج بها ـ والديبجات صنفان منها ما يجلب منه ليف النارجيل مفتولا لخياطة السفن وتسمى تلك الجزائر بها كسارة ومنها مايجلب منه الودع ويسمى كوره ـ والهند يتعاملون بها فى بلادهم مكان الفلوس ويتقامرون بها كالقمار بالكعاب والفصوص وبهذا الودع تزين اعذرة الجمال فى الرفق ـ

ومنها ـ نوع فى قدر البيض منقطة الظهور فيها قليل حمرة تعلق فى اعناق الدواب ويصقل بها ذهب المصاحف ويسمى المنقاف (١) وما يكون التواؤه الموشى الشقة الايمن عزيز الوجود فانه يغالى فى ثمنه تبركا وتيمنا ويهدى الى الملوك على ابهة ملوك الحبشة وهذا لقلته كما تجبى العظاء برا مشنة وهى ورقة الآس ذات الشعبتين كانها ورقتان ملتحمتان فيتيمن بها لعزتها على انه يمكن ان يكون ذلك الودع الايمن متبوعا كيعاسيب النحل فى الخلايا ورؤساء كثير من الحيوان فانها امم امثالنا (٢) ـ ومن الودع نوع صغار الجثث بيض الالوان تسمى سموما وواحدها سم وسمة تشد منظومة فى ايدى صبايا العرب والقرويين وارجلهن ـ

ويتعلق من هذه الحيوانات على ما يتولد فى المراكب من صنوف ما فى البحر اياها قطاع تستحجر جملة ويسمونها كشر وتكون حادة ولماماسها قاطعة ولذلك يكسرونها من جوانب المركب بآلات حديدية ـ ويتولد منها على السواحل الا ان الشمس اذا احمته والسوافى اذا هبت عليه تفسده حتى ينتقض ويترمد فيبطل ـ وقيل فساده اذا تعقد (٣) فى السواحل من الحصى والودع والصدف

---

(١) ا ـ السقاف (٢) ا ـ منا كير ـ ب ـ كثيرا من (٣) ب ـ انعقد ـ

ينحت

ينحت منه اهل البصرة كالا حجار والارحية لرؤوس البلاليع لا للطحين ـ وقال اللغويون فى الصدف وحكاه ابن جنى انه صدف يصدف اذا مال لانه يصدف عن اللؤلؤ ـ ولو قال من صدفى الجبلين المتقابلين فى الوادى لما بعد لأن دفتى هذا الحيوان اذا افتحتا متشابهتان لهما وان كانا مقلوبتين نحو الارض ـ وصغار الاصداف بلبل (١) وكباره محار قال امرؤ القيس

لها منسم (٢) كالمحارة حفه   كأن الحصى من خلفه حذف اعسرا

قال الخليل بن احمد فى المحارة انها اللحم الذى بين دفتى الصدف وهى حيوانه وليس كذلك انما المحارة الصدفة سواء خلت (٣) اوامتلأت باللحم ـ قال الراعى ـ

فصبحن القرو هن خوص   على روح يقلبن المحارا

اى صبحت الابل هـذا الموضع وقيل انه ساحل البحر غائرات الاعين واسعات الخطى اخفافها كالاصداف الكبار ـ قال أبو حنيفة الدلاع ضرب من محار البحر ـ وفى كتاب الجمهرة القيقب (٤) صدف فى البحر يؤكل لحمه فان كان كذلك فالاصداف كلها قباقب (٥) لان جميعها يشوى ويؤكل ويستطاب لحومها ويشبه لحمها وطعمها بطعم البيض المصلوق ولا يمنع من شبهه الا الحدس بأنه ذو لؤلؤ ويباع كما قلنا على سواحل عدن وينادى عليه بجوز البخت (٦) والخشلبة هى الصدف وقيل انها اللؤلؤة المعمولة من الصدف وقيل زجاج يلبس فضة البدويات ـ قال أبو الطيب المتنبى ـ

بياض وجه يريك الشمس حالكة (٧)   ولفظ در يريك الدر مخشلبا

وقد اعترض عليه بانه ليس من كلام العرب فاجاب عنها بأنها عربية صحيحة

---

(١) س ـ ا ـ يلبلا (٢) اب ـ مبسم ـ وليس هذا البيت فى شعر امرئ القيس والذى فى ديوانه ـ

كأن الحصى من خلفها وامامها   اذا نجلته رجلها حذف اعسرا

(٣) النسخ ـ خلات (٤) النسخ ـ القيقب بالياء المثناة (٥) النسخ ـ قياقب (٦) بلانقط فى اوس (٧) فى ديوانه حالكة ـ

كرها العجاج فى شعره ـ وان ما ذهب فى المعنى الى قول جرير ـ

كأنها مزنة غراء رائحة ودرة لايوازى ضوءها الصدفا

قال ابن الرومى ـ

تواضع الدر اذا لبسن فاخره فكن درا وكان الدر أصدافا

قال آخر ـ

وفى القطر ليس فى عارض الحيا وللدر معنى ليس فى صدف البحر

قال آخر ـ

وزادها عجبا ان رحت فى سمل (١) وما درت درأن الدر فى الصدف

للصدف دفتان ملتحمتان على المتن بمفصل تنفتحان به وتنضمان بارادة الحيوان
ى بينهما ملتصقا بهما وزحفه يكون على الارض بجانبها الذى ينفتح وينضم وهو
فيق فيقومان له فى هـذا الدبيب المسمى سباحة مكان الارجل وتكون اسرابا
القطار تزدحم فى الارتعاء وتتراكم لعدم البصر فانه يعدمه والسمع ـ ثم يصفون
سه بفم واذنين ولم تخلق الإذنان الا للسمع وما كالعينين لايخلقان الا للبصر وهذا
يوان دقيق القوائم (٢) لزج مخاطى ومايلى الدفتين من لحمه اسود يتردد قربه
ساحل عند حدثان حدوثه ويسمونه حينئذ بلبلا رطبا لكثرة شحمه واجوده
ما البالغ المحكم الذى صلب بعتقه وحسن ظاهره وقل شحمه وسكن العمق فان
بح ليلا للارتعاء لم يبعد عن العمق وانفرد ولم يقرب من اقرانه ويسمى محارا
لوا وفى بحر عمان نوع من الصدف يسمى خركوش شبيه باذن الارنب لاستطالته
فيه يوجد الحب الكبار النقى ـ والصدف كل ماكان فى موضع اعمق كان
يناله من وهج الشمس اقل فجاد حبه وكثر ماؤه واليه يرجع قول الله تعالى
كأنهن (٣) اللؤلؤ المكنون) اى فى عمق فان الاكنان بالصدف يعم الجيد والردى
الصغير والكبير وانما يختص البهاء والرونق بالكائن فى العمق والاصداف الكبار

---

(١) ا ـ سهل ـ س ـ سمك (٢) النسخ القوام (٣) كذا والقراءة ـ كامثال
اللؤلوء المكنون ـ وفى آية اخرى ـ كأنهن بيض مكنون ـ

اكثر الامر خالية عن اللآلئ ثم اذا اتفق فيها لؤلؤ كان كبيرا والتى يكثر فيها اللآلئ لا تجاوز مقدار الكف وصدف البحرين على نصف ذلك ولا تحظى فى اشتمالها على اللؤلؤ اما كبار واما متعين (١) لمقدار الحب على مقدار الصدف الكبار فى الكبير اكثر وجودا فى الهواء ـ

وقالوا فى تولد الصدف انما يتولد كورقة الانجدان ثم يسقط على المركب و يتلعق به تعظم و تستحجر صدفا تها فترسب حينئذ و تلزم القعر ثم يتولد فيها اللؤلؤ من ذاته لامن القطر كما قيل وهذا مقوس (٢) على قياس ما ذكرناه من تولد الحسر على السفن ـ

ونصر يتبع الرأى العامى فى قوله ان اللؤلؤ يتولد من المطر ثم يربيه الصدف فانه كان كالريق للانسان يقلبه فى فمه ويجليه و يستدل على ذلك ان المطر كلما كان اكثر فى سنة واعجل من وقته كان وجود (٣) اللؤلؤ فيها اغزر وريعه اوفر والكندى يحكى ايضا هذا عن اصحاب التجارب منهم، واللؤلؤ متصل بالصدف فاذا تميز (٤) عنه بالقطع والبرد لم يجىء منه غير النصف الذى لا يصلح لغير الترصيع وما اشبهه ـ هذا اذا كان الاتصال به كثيرا حتى عظم به موضع الحك فاما ان كان يسيرا رقع بقطعة من مثله ولستعمل فى السمط على خلال (٥) اشباهه واما المنفصل عنه داخل اللحم متقلقل واطبا قه تتزايد على الايام ـ وعلى جواز ذلك اظنه مقولا على تشوره (٦) المتراكة والا فالتجربة به تغنى ـ

قال نصر ـ ان القطر اذا وقع فيه انعقد ثم اخذ فى النمو والبريق (٧) مما يردد (٨) فى وسط الفم فتدحرج كان عيونا رطبا نفيسا واذا وقع فى زاوية من الفم اعوج ولم يستو لانه يتدحرج بالريق ـ وربما كان اعوجاجه من ضغط الصدف اياه فيؤثر فيه تبقى (٩) آثاره عليه ـ

وخير اللؤلؤ ما انعقد قشرا على قشر الى ان يصير درا ـ وما كان داخل اللحم

---

(١) ب ـ متغير (٢) ب ـ مقول (٣) ا ـ س ـ اجود (٤) ب ـ اميز (٥) ب ـ فى خلال (٦) ا ـ القشرة ب ـ قشرة ـ (٧) ب ـ والريق (٨) ب ـ فما رد ـ (٩) ب ـ بقا ـ س ـ بلا نقط ـ

الاسود الذى يلى الدفتين فانه لايخلو من عيب فيه ـ فقوله فى ضغط الصدف وبالآثار (١) الباقية يدل على لين المادة اللؤلؤية وقتئذ كما تكون تلك الآثار فى العقيان من الترب من صنوف اشكال يستدل منها على ان ذلك الذهب كان وقتاما كالعجين اول الملغمة لينا رطبا قد اثرت فيه الحصى التى اتكا عليها فان مروره فى تحريك الماء اياه على مار مختلفة شكلته بتلك الاشكال ـ ومابقى من قوله يحتمل ان يعنى بالقشور حصولها (٢) جملة ـ ثم يأخذ فى الرتق (٣) على مثل قشور البصل واطباقه فانها توجد جملة وقت تكونه ثم يأخذ كل واحد منها فى النمو الى ان يبلغ غاية غلظها وقت الادراك ـ ويحتمل حدوث قشرة بعد قشرة وربما رآها من مطرة بعد مطرة ـ

قال الكندى ان موضع الحب من البلبل داخل الصدف مع حرفيها (٤) وما كان بما (٥) يلى الاذن والفم فهو الجيد ولهذا قالوا فى الكبير انه يكون فى حلقومه يديم دحرجته فتصبح استدارته ويزداد بالتفاف القشور عليه حتى يعظم ـ والدليل على حدوث الطبقة فيه بعد الطبقة ان ما يكون فى سطحه الاعلى واذا قشرت منه قشرة شابهت (٦) باطنها الصدف من غير رونق له ثم يكون وجه المنقشر عنه على مثل وجه الاول فيدل على ان وجه هذا الداخل كان وقتا ما بارزا منكشفا كوجه ذلك الاول ويظن باللآلئ انها للصدف كالعظام والسلاميات المقوية لرقة اللحم على ما لابد للحيوان منه من الانتقال ويقدح فى هذا (٧) الظن قولهم ان البلبل يكون فى مبدئه رطبا ثم يدرك ويعظم حتى يكون محارا فعلى هذا يجب ان يكون المحار مشتملا من كبار اللآلئ على مثل ما اشتمل عليه البلبل لان اللآلئ تنمو فى البلبل كنمو العظام الى ان تبلغ غايتها فى المحار ـ واما ما استدلوا عليه من حصول البريق لكل وجه من وجوه طبقاته على حدوث القشرة بعد القشرة

---

(١) ا ـ الاثارة (٢) ا ـ س ـ حصوا ها ـ ب ـ حواصلها (٣) ب ـ الريق ـ ا البريق (٤) ا ـ جروفيها ـ ب ـ حرفيها (٥) ب ـ فيها (٦) ب ـ شابه (٧) لفظ هذا سقط من ـ ا ـ س ـ

فهو غير معتمد فما من طبقة تكشف عن احدى البصل الا ولها صقالة ورينق وفضل صلابة كانه جلد لها ولبا طنها رخاوة وكودة وفضل خشونة ثم لم تلتف (١) واحدة بعد الاخرى بل تكونت جملة ـ واذا تأملت اسنان الكهول التى ذهبت اعاليها بالمضغ بل تقاطع انياب الفيلة وجدت على مثل هذه الصورة ولم تتكون طبقة بعد طبقة والله اعلم بأسرار الخليقة دون الانسان الذى غاية أمله الترقى من الشاهد المحسوس الى الغائب المعقول فان قاس على ما يشاهد من الخام الصانع قطعة النحاس باخرى وما يعمله فيها من الاسنان المخالفة الوضع ويشبك بعضها فى بعض ثم يطرقها وظن ان قطعتى الجمجمة وصلت احداها (٢) بالاخرى بالشؤون والدروز وهندمت بعد ان كانت متباينة اخطأ ظنه ورهق قياسه فانها مخلوقة كذلك جملة وان خفى امرها لصغرها وفات الحس فسبحان الخالق لكل شىء وتعالى ـ

فى ذكر المغاصات

المغاصات هى المواضع التى ينجع فيها غوص الغواص بالحصول على صدف ذى لؤلؤ وهى مشهورة واليها تجهز السفن بالازودة للأمناء (٣) والأجراء بقدر البعد من الساحل وبكثرة المكث فى البحر عن الساحل (٤) على ان تلك المغاصات المعروفه لاتنفرد بالاصداف وانما يجدون فى خلال المسافة بينها وبين الساحل محارات يتفق فيها الحب النادر والبحر الاخضر مخصوص بذلك وفى اغبابه وخلجانه مغاصات معروفة كالذى فى غب سرنديب ثم الذى فى خليج فارس والبحرين ثم الذى فى دهلك والقلزم ثم المستحدث الذى فى صفالة الزنج والذى يسبق الى الظن ان بحيرة شرغور فوق الصين هى ايضا شعبة من هذا البحر من اجل ان بحر الروم افسح (٥) منها واعظم لكنه لما انفصل عن الاخضر عدم الصدف ذات (٦) اللؤلؤ لكن لم اجد من المخبرين عنه من ذلك ولو يجتهد فى تحققه ثم يتفق

---

(١) اـ تلتفت ـ (٢) النسخ ـ احدها (٣) ب ـ للامتلا (٤) بـ س على الساحل وسقطت الجملة من ب ـ (٥) اـ انتج (٦) كذا ـ فى النسخ ـ

فى المغاصات موانع عن الغوص كبحر القلزم فليس فيه مغاص بسبب الحيوانات الضارة كالتماسيح والقرش الذى هو احد اسباب تسمية قريش قريشا بأكلهم هذا القرش وانما حصول اللآلى، القلزمية من الاصداف الميتة اذا القتها الامواج الى الساحل وقد فسدت فى المـاء ثم احمتها الشمس فازدادت عفونة وتدودت فيجدها المترددون فى طلبها يابسة وما فيها من اللآلئ مجوفة متآكلة وعلى مثله الحال فى بحر شرغور من وجود اللآلئ فى اجواف الاصداف الميتة القذوفة الى الساحل اليابسة (١) بالرمال والرياح ـ وهذا هو سبب كمودة اللآلى القنائية (٢) وجصيتها وعدم مائها ـ والمخبرون عنه قد ذكروا فى سبب امتناع الغوص فيه البرد وبعد القعر وان البرد هو المانع عن التدود فلا توجد لآلى تلك الاصداف الا صحيحة التدوير غير متآكلة واما البرد فهو لعمرى عائق عن الغوص قوى الا ان الموضع ليس من الامعان فى الشمال بحيث يمتنع الغوص فيه فى الصيف ـ واما افراط العمق وقولهم ان قعره غير مدرك فهو منا ف لما يقال ان الصدف لا يكون فى بحر لجى وان صدق هذا كانت تلك الاصداف الميتة حميلة الامواج اليه من موضع غير لجى ـ وممكن ان تكون كمودة الوان تلك اللآلى من طبيعة الموضع (٣) فى ارضه ومائه وغذاء حيوانه كما تغلب الرصاصية على اللآلىء القلزمية (٤) وهـذا اللون يوجد ايضا فى الدهدكية وصدفه مخرج بالغوص لا ملقوط من الساحل ولكنها اشتركت مع القلزمية (٤) فى اللون الرصاصى بسبب الاشتراك فى البحر وارضه فان جزيرة دهلك فى اوائل الخليج بعد تضايقه فى مجمعه مع الاخضر وارض هذا الخليج حمئة فيجوز أن تكون الحمأة سبب تغير اللون وسبب التآكل بكيفية عفنه ـ

فقد قالوا فى الاصداف القلزمية (٤) انه يفوح منه رائحة الجند بيدستر وما كان منها فى بحر الهند وفارس فهو عطر الرائحة ـ

---

(١) ا ـ س ـ النابشة (٢) ب ـ الفتانية ـ س القنايية (٣) ب ـ من طبعه الموج
(٤) ب ـ القلزومية ـ

وذكر الكندى فى بحر القلزم أيلة والسويس (١) اما أيلة فان هذا البحر ينسب الى القلزم وأيلة اما معا واما بانفراد وهى من الجار نحو بحر القلزم واما السويس (١) فانه من جدة نحو عدن ـ وذكران بلبل ايلة مثل بلبل السويس فان فى لآلىء السويس عمل والزاق(٢)وكان صفة الاصداف فيهما من الموجودات مقذوفة ومغاصات بحر فارس انفسها واشرفها والبحرين منها خاصة فانه جمع الى كثرة المنفعة قلة المضرة فكملت الفضيلة لها وبعدها المغاصات التى بينها وبين سيراف تقاربها وسمى لؤلؤه قطريا وليس هو نسبة الى قطر المطر ولا تشبيها بقطر الماء وانما هو نسبة الى ناحية فى البحرين منها الجهاز ـ

قال الراعى

يمانية هوجاء اوقطرية لها من هباء الشعريين نسيج

اى من غبار ثارحينها (٣) وقال البحترى ـ

اذانضون شفوف الريط آونة قشرن عن لؤلؤ البحرين اصدافا

وهو يعنى البحرين الممزجين الملتقيين عندنا حية البحرين ـ وقال النابغة (٤) ـ

ألؤلؤة لقلبك قد سبته (٥) توهم ذكرها كالمستهام

اتاك بها من اليم اليمانى نجاشى على البشا رسام

ويسير (٦) بفتية حملت رماحا لقيصر من اساورة السلام (٧)

ينوب على عدولى (٨) كل عام من الاسكندرية كل عام

وسواحل بحر فارس كلها مغاصات متصلة عند حدود مكران الى البحرين ثم يتجاوزالى الاماكن المعروفة من البحر الاخضر فى سواحل ارض الشحر مثل سرجهت ويعرب (٩) برأس الجمجمة ومجيرة وهى المصيرة ومشكت وهو المسقط ولاينقطع الى عدن الى جزيرة دهلك ولولا الموانع التى ذكرناها

---

(١) النسخ ـ السرين (٢) النسخ ـ والراق (٣) ب ـ تاريجها ـ س ـ تارحسها هذه الجملة سقطت من ا ـ (٤) هو الجعدى (٥) س ـ سبيه (٦) ب ـ يشير (٧) ب السلامى (٨) اسم موضع بالبحرين (٩) ا ـ س ـ يعرف ـ

فى بحر القلزم لغيص فيه الى آخر لسانه — وفى لجة (١) بربر بحيال عدن فى الجانب الحبشى ايضا مغاص لهم —

وذكر الكندى فى جملة ذلك جزيرة اسقوطراو أحمد (٢) لؤلؤ بربربالبياض والعظم والحسن ولواستدار وتدحرج لفاق سائرالمغاصات — قال ويجهز من عدن الى بحرالزنج وليس فيه بلبل (٣) بل محاروقل ما يوجد فيه شىء فان وجد قارب العمانى —

قال نصر، الصدف لايفارق القعر والقرار ما دامت حية واما اذا ماتت قفت (٤) وقذ فتها الامواج الى البر وقد فسدت حباتها بموتها وزاد بحرا الشمس والرياح فى ذلك حتى تشنجت —

فاذا تعطل الغواصون بانقضاء وقت الغوص ترددوا على السواحل فى طلب تلك الاصداف الفاسدة واستخرجوا منها حبات متغيرة وربما قام عن بعضها القشر الخارج وفى ذلك صلاح لبعض ما غشيها —

وقال أبواسحاق الفارسى فى كتاب اشكال الاقاليم (٥) ان بحذائها باعلى السواحل جزيرة خارك فى البحر وفيها مغاص يخرج منها الشىء اليسير الا ان النادرمتى ارتفع من هذا المغاص فاق امثاله فى القيمة — وقد قيل ان الدرة اليتيمة اخرجته من هنالك —

وقال الكندى فى مغاص سرنديب انه يعطل اربع عشرة (٦) سنة لينشو (٧) فيه الاصداف ويغاص فيه اربع عشرة (٦) سنة ومتى وجدفيه بلبل رطب اعيد الى البحر ليستحكم ولؤلؤه صغاردق واكثره مضرش والى الصفوة وربما اتفق ظهور المغاص فى مدة التعطل المذكور فحمل الى الانتقال الذى حكيناه —

---

(١) ا — بحر — ب بجزيرة (٢) كذا فى النسخ (٣) س — بليل (٤) ا — فوت قفت — ا ے يبست (٥) الذى عند الاصطخرى ص ٣٢ وبحذاء جنابة مكان يعرف بخارك وبه معدن اللؤلؤ — الخ (٦) النسخ — اربعة عشر — (٧) ب — لتنتشر — هذه الجملة سقطت من — ا —

فى

فى ذكر اعماق المغاصات

المقدمات فى ذلك ان المراكب تميل فى خطفاتها الى اللجة (١) لتأمن من الآفات الارضية والجبال البحرية والمغاص لا يكون فى اللجج والاعماق القعرة والا قعار فى البحار تقدر بالابواع (٢) وتسبر (٣) بالابراد وهى كالأكر من الاسرب يدلونها فى البحر بخيط دقيق حتى يعرفون بها مسافات العمق وربما تلوثت به من طين اورمل اوحماة يعلمون النواحى التى بلغوها ويسمون الباع قيانا والذراع بنجك والمحققون فيهم (٤) يقولون فى القيان انه طرف وسطى اليسرى الى الثندوة اليمنى وذلك ارجح من ذراعين وكثير من البحريين يقول الى الثندوة اليسرى — وبكنه (٥) الريح والموج وقدر العمق يرسلون الاناجر لتسكن السفن وهى من حديد مستطيل فى اسفلها شعب كالارجل بها يتشبث بالقرار وتثبت وفى اعلاها حلقة يتعلق منها الحبل وتكون هذه الاناجر على قدر عظم المركب ووزن الانجر اكثر من مائة وخمسين منا الى ثلاثمائة فاذا استقر على الارض وقفت السفينة هناك وكان ذلك الموضع لها كالمنهلة ويسمونه بندر (٦) — ثم تختلف الاقاويل فى اعماق المغاصات وتتفاوت مقاديرها فمنهم من يحد عمقها باربعة عشر قيانا ومنهم من يجعلها ثمانية عشر قيانا وبعض يقول فيه باربعين ذراعا واذا كان القيان مدة بين انملة الوسطى والثندوة الاخرى لم تبعد هذه الاذرع من الثمانية عشر القيان التى هى مقادير (٧) مغاص بربرا — وذكر نصر ان مقدار الغوص ستة عشر قيانا والقيان باع وهذا يجاوز الستين ذراعا وليس القيان على ماذكره —

---

(١) ا ب — الى الجهة (٢) النسخ — بقدر الابواع (٣) ب — تشبر (٤) ب — منهم
(٥) س — بكثرة (٦) ا — بندار (٧) ا — مقدار —

تمت التتمة بحمد الله تعالى

